الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

فرع: دراسات نقدية تخصص: نقد حديث و معاصر

المـــــــــــــوضـــــــــوع:

دلالة المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء

من إعداد الطالبتين :

زروقي ربيعة

سبع عائشة

إشراف الأستاذ :

أ. دكتور زروقي عبدالقادر

تمت مناقشتها بتاريخ 13-09-2020 أمام اللجنة المكونة من:

رئيسا: أ. د. داود أمحمد

مشرفا: أ. د. زروقي عبد القادر

مناقشا: أ. د. عدة قادة

السنة الجامعية: 1440- 1441هـ / 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نحمد الله عز وجل الذي ألهمنا الصبر و الثبات و أمدنا بالقوة و شكر و عرفان العزم على مواصلة مشوارنا الدراسي و توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل، فنحمدك اللهم و نشكرك على نعمتك و فضلك و نسألك البر و التقوى، و من العمل ما ترضى، و سلام على حبيبه و خليله الأمين عليه أزكى الصلاة و السلام.

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للأستاذ الفاضل لفضله بالإشراف على هذا البحث و سعة صدره على حرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة لا يشوبه أي نقص، نسأل الله أن يجزيه عنا كلّ خير قبل الإشراف على هذا العمل البسيط و على المجهودات التي بذلها من أجلنا، و النصائح و التوجيهات العظيمة، التي كان يضعها نصب أعيننا و هي تتبع هذا البحث بكل اهتمام.....جمل الله ذلك في ميزان حسناته يوم الدين نتقدم بجزيل الشكر و خالص الامتنان إلى ادارة و أساتذة الكلية

إهـــــداء

إلى نبض الحب و الحنان ووافر العطاء بلا انتظار و لا مقابل إلى من كانت سندا في مخاض هذا العمل و ميلاده، إلى من غمرتني بحنانها و حبها إلى أمي التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها، إلى التي أتمنى لها دوام الصحة و العافية إلى من كان شمعة تنير دربي و من علمني الاجتهاد و المثابرة و حب الاطلاع و السير على خطى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة و السلام إلى أبي الحبيب أطال الله في عمره إلى فرحة البيت و قرة العين، إخوتي المتزوجات و أولادهم إلى أختي فطيمة و حبيبة و زينب، إلى جيلالي و أولاده و محمد ومراد أطال الله في عمرنا و أتم صحتهم إلى كل العائلة المستقبلية التي سأنتقل إليها ان شاء الله

نهدي ثمرة جهدنا إلى روح مليون ونصف المليون شهيد، أسكنهم الله فسيح جنانه، إلى كل من علمنا حرفا في هذه الدنيا الفانية.

إلى من كان سندي في الدنيا وكان نور طريقي إلى خطى الصعاب ومشاق الحياة من أجل راحتي.

إلى أبي الغالي

إلى التي قال في حقها صلوات الله عليه وسلمه أمك ثم أمك ثم أمك إلى العطاء الذي ينصب، إلى نبع الحنان والحياة إلى الشمعة التي تضوي حياتي.

إلى أمي حياتي

إلى جميع أفراد الأسرة الجامعي في الجزائر الحرة الأبية، إلى أساتذتي الأجلاء، ومن صنعوا بكل اقتدار خطوات تعليمي.

إلى كل من ساعد في هذا العمل المتواضع صليحة ،و فتيحة

ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله على ما أنعم، و علم من البيان ما لم نعلم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب، و أفضل من أوتي الحكمة و فصل الخطاب، و على آله لأطهار، و صحابته الأخيار أما بعد:

عندما يجري الحديث بين الباحثين بخصوص النقد يكون حازم القرطاجني أحد أقطابه البارزين الذين يتمحور الحديث عنده، و تبقى آراؤه النقدية الجريئة، و نظراته الصائبة عن أصوله و طرق بنائه محط إعجاب الجميع، لكون حازم كان قد سبق عصره في ذلك الوقت.

و بعد قراءتنا لكتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء بحثنا عن المصطلحات التي ابتكرها و المصطلحات المتداولة قبله التي تحدث عنها و جدناه قد تعمق في هذه المصطلحات، وجدنا كل الكتب و المواقع تتحدث عن مصطلح معين من مصطلحات المنهاج واحد أخذ و تحدث عن مصطلح التخييل و المحاكاة و منهم من أخذ مصطلح الغموض و الوضوح و غيرها من المصطلحات، و لكننا بالرغم من تداول المصطلحات بكثرة في المنهاج إلاّ أنّنا حاولنا أن نلم بها جميعا، و ذلك من خلال قراءتنا لهذا الكتاب. فحازم كان شاعرا و أديبا و ناقدا قبل أن يكون فلسفيا منطقيا، و هذا الكتاب من الكتب النقدية التي قدمت جهدا لا يستهان في صناعة الشعر و النقد، و الكشف عن أساليب العرب في كلامهم و تصويب ما خرج عن قواعدهم، فكان الكتاب بحق كتاب نقد بمنهج متميز.

و سبب اختيارنا لهذا الموضوع الذي جاء تحت " عنوان دلالة المصطلح النقدي عند حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء "، كان بناءا على عدّة اعتبارات و من أهمها:

*الغوص في كتاب المنهاج و معرفة المصطلحات المتداولة، *الإلمام بكل ما جاء به حازم من مصطلحات بلاغية، * الخروج عن البديهيات المعروفة و الاهتمام فقط بالمصطلحات من حيث المفهوم و الدلالة فقط.

و جاء موضوع بحثنا حسب تخصصنا في الدراسة و عليه يمكن طرح الإشكالية الجوهرية للبحث في السؤال الآتي: ما هي دلالة المصطلحات النقدية لدى حازم القرطاجني؟.

و للإجابة على الإشكالية المطروحة و إثبات صحة أو نفي الفرضيات اعتمدنا على المنهج الوصفي، و ذلك من خلال تطرق حازم للمصطلحات القديمة ووصفها و معرفة أقوال التي جاء بها سابقوه مثل ابن سينا و أرسطو الذي اتبع نهجهم و ذلك لتناسب هذا المنهج لعرض المفاهيم و المعلومات الخاصة بمجال البحث في هذه الدراسة، بحث اعتمدنا على خطة بحث اقتضت أن تكون في شكل مقدمة و ثلاثة فصول تناولا صلب الموضوع و خاتمة، عرضنا فيها أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث و تفصيلها:

مقدمة تناولنا فيها بصفة عامة ما جاء به حازم في كتابه.

فالفصل الأول: خصصناه لمصطلحات حازم القرطاجني في المعاني، يندرج تحته ثلاث مباحث:

المبحث الأول المعنون بماهية المعاني و تحديد مصطلحات عنوان الكتاب.

و المبحث الثاني المعنون بالشعر عند حازم.

أما المبحث الثالث المعنون ب المتلقي عند حازم القرطاجني.

الفصل الثاني: خصصناه للمصطلحات عند حازم في علم البيان.

يندرج تحته مبحثان: فالمبحث الأول تحت عنوان بماهية علم البيان.

المبحث الثاني المعنون بالمصطلحات النقدية التي جاء بها حازم القرطاجني في علم البيان.

و أخيرا الفصل الثالث: المعنون بالمصطلحات في الأسلوب، يندرج تحت هذا الفصل مبحثان.

المبحث الأول الطرق الشعرية و ما تنقسم إليه.

المبحث الثاني أنواع الأساليب و كيفية استثمار الأساليب.

أخيرا خاتمة تشمل النتائج المتحصل عليها من هذا البحث.

و لا يخلو أي موضوع من دراسات سابقة له، فقد ركز النقاد و الأدباء على هذا الكتاب " منهاج البلغاء و سراج الأدباء "، و أجروا عليه دراسات و تناولوه في رسائلهم و مقالاتهم من بينهم ابن خلدون الذين أعجبوا بحديثه عن الأسلوب، و أمّا الدارسون المحدثون فقد أشادوا بفكر حازم المنهجي و جرأته النقدية. و لعل من أبرزهم جابر عصفور في " الصورة الفنية في التراث البلاغي و النقدي القديم "، الذي توصل إلى تفرد نظرية حازم عن الشعرية في التراث النقدي القديم، كما أشار سعد مصلوح في كتابه "

حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر " إلى تميز منهج حازم و تشابه نظرياته مع بعض النظريات الحديثة، و كذلك فاطمة الوهيبي في دراستها " نظرية المعنى عند حازم القرطاجني"، و غيرها من الدراسات التي تناولوا كتاب المنهاج.

و قد اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع كانت الزاد المعرفي و لعل أبرزها: كتاب أبي الحسن حازم القرطاجني " منهاج البلغاء و سراج الأدباء "- معجم ابن منظور " لسان العرب "- مجلة أستاذة سامية بقاح " المصطلح في التراث النقدي و البلاغي العربي منهاج البلغاء و سراج الأدباء لحازم القرطاجني أنموذجا – أحمد مطلوب " معجم المصطلحات النقد العربي القديم "، و معجم المصطلحات البلاغية و تطورها "، إحسان عباس " تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري).

كما لا يخلو أي بحث من الصعوبات، ومن الصعوبات التي واجهتنا الوضع الراهن من خلال المرض الذي عم بالبلاد أدى إلى عرقلة عملية التواصل، ممّا شكل لنا صعوبة كبيرة في التواصل بيننا و بين الأستاذ، و في جمع المادة العلمية.

و الحمد لله الذي أتممنا مذكرتنا و خرجت في حلتها الأخيرة و سعينا قدر الإمكان بحيث تكون دراسة جادة و مثمرة . و كغيرها من الدراسات لا تخلو من الأخطاء.

الفصـــــل الأول : مصطلحات حازم في المعاني

المبـــحـث الأول: تحديد مصطلحات عنوان الكتاب و ماهية المعاني.

1- تحديد مصطلحات عنوان الكتاب عند حازم وتميزه بمصطلحات جديدة.

2- ماهية المعاني.

3- مقارنة و اقتباس المعاني.

المـــبحـث الثاني: الشعر عند حازم القرطاجني.

1- ماهية الشعر(المفهوم و أغراض الشعر).

2- دلالة الشعر و الخطابة.

3- دلالة الغموض و الوضوح.

المبـــحـث الثالث: المتلقي عند حازم القرطاجني.

1- المحاكاة و التخييل(المفهوم و الدلالة).

2- مهمة الشاعر أمام المتلقين.

3- إثارة المتلقي.

المبحث الأول: تحديد مصطلحات عنوان الكتاب و ماهية المعاني.

1- تحديد مصطلحات عنوان الكتاب عند حازم و تميزه بمصطلحات جديدة.

تمهيد :

يعد الناقد والأديب أبو الحسن حازم القرطاجني بن محمد بن الحسن بن حازم الأنصاري الأوسي القرطاجني حازم القرطاجني من أبرز نقاد عصره في المزج بين البلاغة والنقد في مصنف واحد وسماه بمنهاج البلغاء وسراج الأدباء، ويعد هذا الكتاب مهم في النقد والبلاغة، إلا أن قسم من هذا الكتاب مختفي ولحد الساعة لم يتحصلوا عليه، فيها كلام عن حازم نفسه، إشارات عديدة إلى موضوعات هذا القسم المفقود، فهو يتناول بالبحث القول وأجزاءه والأداء وطرقه، والأثر الذي يحصل للسامعين عند صدور الكلام[1] وهذا القسم من الكتاب لا يهمنا أكثر من الأقسام الأخرى، فالقسم الثاني المعنون بالمعاني، والتي يقصد بها البحث في حقائق المعاني ذاتها وأحوالها وطرق استحضارها، وانتظامها في الذهن وأساليب عرضها وصور التعبير عنها، وغرض هذا القسم بيان ما ترتكز عليه الصناعتان الخطابية والشعرية وما يحتاج إليه فيهما من أساليب وأذواق مرجعها علم البيان وعلم البديع، وهذا الدرس للمعاني كما يعرضه علينا حازم، عظيم الأهمية لمعرفة الصناعة الشعرية وبه تظهر أصالته في ميداني البلاغة والشعر.[2]

بعدما مهدنا إلى الكتاب الآن نتطرق إلى الأهم وهو دلالة المصطلحات النقدية التي جاء بها حازم في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

***تحديد ومفهوم مصطلحات عنوان الكتاب:**

حازم بدأ عنوان كتابه بمنهاج البلغاء وسراج الأدباء وهذا العنوان متصل بمصطلحين مرتبطان ببعضهما البعض وهما المنهاج والسراج وكل مصطلح يكمل الآخر وهما كالتالي:

[1] ينظر حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تق وتح: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس- فيفري2008، ط 3، ص 92.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 94.

المنهاج في المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب، نهج: طريق نَهَجَ بَيْنٌ واضح، وهو النَهْجُ وطرق نَهْجَةٌ، وسبيلٌ مَنْهُوجٌ: كَنَهْج، ومَنْهَجُ الطريق وَضَّحَهُ والمِنْهَاجُ كالمِنْهَجِ، وفي التنزيل قوله تعالى: ".....لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا....."[1]

وأَنْهَجَ الطريق: وَضَّحَ وَاسْتَبَانَ وصار نَهْجًا وَاضِحا بَيِّنًا.

والمنهاج الطريق الواضح ونَهَجْتُ الطريق: سَلَكْتَهُ، وفلان يَسْتَنْهِجُ سبيل فلان أي يَسْلُكُ مَسْلَكَهُ.

والنَهْجُ الطريق المستقيم، ونَهَجَ الأمر وأَنْهَجَ لغتان إذا وَضَحَ[2]

المنهج اصطلاحا:

قيل: "هو الطريقة، أو الأسلوب، وقد استعملها القرطاجني للدلالة على بعض أقسام كتابه " منهاج البلغاء وسراج الأدباء" ويريد به الباب.

وكان قسم كتابه إلى أربعة أبواب أو أقسام، وسمى كل قسم منهجا، وقسم المنهج إلى فصول دعاها على التعاقب: "المعلم" و "المعرف"، وأتبع ذلك بملاحظات جمعها في فصول ختامية مثل "مأم" وجعل فقر "المنهاج" متمايزة وعمون لها بلفظين على التعاقب هما: "إضاءة" و "نوير". ولكن المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث، والتأليف أو في السلوك".[3]

وكلمة المنهاج من أشهر الكلمات عند الأصوليين والفقهاء، وكان الفقيه أو الأصولي يلقب بالمنهجي لحسن فهمه لكتب المنهاج و القرطاجني هنا يستخدم المصطلحات الفقهية التي غلبت عليه، فقد أجيز في الفقه المالكي وعشرين سنة، ويستخدم القرطاجني مصطلح منهاج للدلالة على الإبانة والوضوح.

ونجد في الدراسات المعاصرة أن مصطلح منهج يشير إلى "مجموعة من الخطوات العقلية المتبعة في اكتشاف و ايضاح حقيقة ما، أو مجموعة من الخطوات المنطقية المتبعة في معالجة مسألة أو ظاهرة من الظواهر.

[1] سورة المائدة، الآية 116

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط جديد بف ، 2020، مجلد 2، ص383.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت– لبنان، ط 1، 2001، ص 408.

وبهذا فالقرطاجني يستخدم هذا المصطلح أي مصطلح المنهاج بغية توضيح آرائه، وذلك بإتباع خطوات خاصة تكشف عن مفاهيمه[1]

فحازم هنا استخدم مصطلح المنهج وقابله بمصطلح آخر وهو مصطلح السراج . وللمعرفة المفهوم اللغوي " السراج ": نجده في لسان العرب يدل على:

السِّرَاجُ: السَّرْجُ: رَحْلُ الدَابة، معروف، والجمع سُرُوجٌ.

والسِّرَاجُ: المصباح الزاهر الذي يُسْرِجُ بالليل، والجمع سَرْجٌ. والمِسْرَجَة التي فيها الفتيل، وقد أَسْرَجْت السِّراجَ إِسْرَاجًا.

والمِسْرَجَة بالفتح: التي يجعل عليها المِسْرَجَة. والشمس سراج النهار.[2]

والسِّراج: الشمس. وفي التنزيل: قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا سِّرَاجًا وَ هَاجَا".[3] يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوؤها لأهل الأرض كلهم .

وسَرَجَ اللهُ وَجْهَهُ وَبَهَجَهُ أي حَسَّنَهُ، وسَرْجُ الشيء: زَيَّنَهُ. وسَرَجَهُ الله : وفقه.[4]

وعليه تنتمي العلامتان إلى حيز دلالي واحد يتمثل في الإضاءة والإبانة والوضوح.[5]

ومن هنا حاول حازم أن يرسم "منهاجا" للبلغاء وأن يوقد "سراجا" للأدباء.[6] فيصير المنهاج آذاك مكافئا للسراج في الدلالة.

ويمكن تلخيص هذه الفكرة في المخطط التالي:

---

[1] أ. سامية بقاح: المصطلح في التراث النقدي والبلاغي العربي منهاج البلغاء وسراج الأدباء " حازم القرطاجني " أنموذجا"، ع 7، جانفي 2018، مجلة الآداب و اللغات، المركز الجامعي، ميلة، ص311/308.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 2، ص 297.

[3] سورة النبأ: الآية 78.

[4] المرجع السابق: ص 298.

[5] المرجع السابق: أ. سامية بقاح ص 308.

[6] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، دار الشروق، عمان، 1993، ط 2، ص 541.

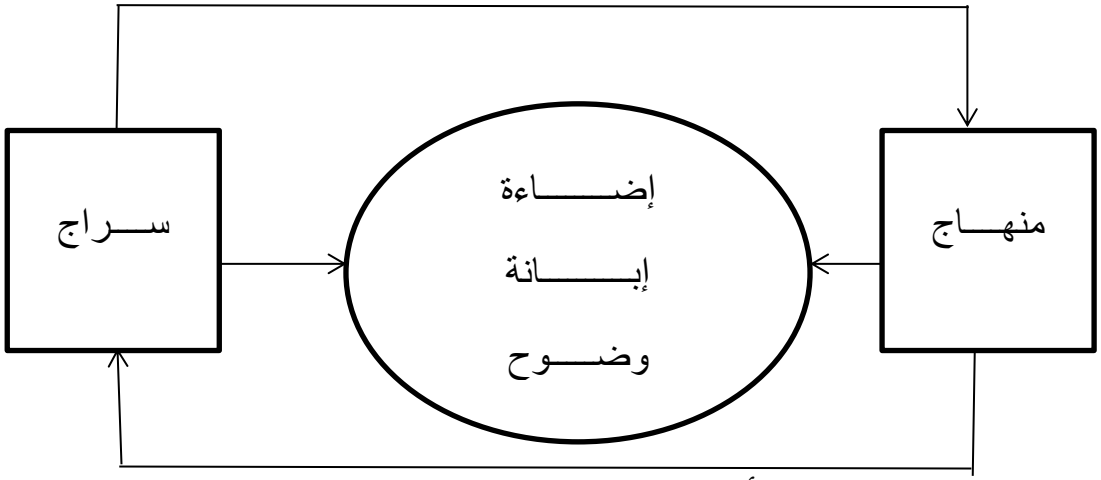

ويتبن من خلال هذا المخطط أن حازم رسم طريق الإبانة والوضوح والإضاءة من خلال السراج الذي يضيء هذا المنهاج من خلال هذه الفكرة يتبين أن حازم كان ذكيا وخرج عن منوال سابقيه بشيء جديد ومميزا مما رفع كتابه الى قمة الكتب بحيث وضع مصطلحات جديدة لم يؤلفها العرب ، وهي "الإضاءة" و"التنوير"، "معلم" و"معرف"، و "مأم" .

وكل هذه المصطلحات نجدها متكررة في كتاب المنهاج مما يجعلها متميزة وخاصة به ، وبهذا يمكن أن نعتبر منهجيته هي التي جعلت من الكتاب انجازا فريدا من نوعه.[1]

وعليه نتمكن الآن من ضبط هذه المصطلحات بمفهومها اللغوي والاصطلاحي.

02-01 : الاضاءة / التنوير:

01- الإضاءة:

المفهوم اللغوي:

إضاَءَة: ضَوَأ: الضَّوء والوُضُوء بالضم ،معروف : الضِيَّاء، وجمعه أضْواءٌ وهو الضَّوَاءُ والضِيَّاءُ .

الضّوءُ والضّياءُ : ما أضاء لك يقال : ضاءَ السِّراج يَضُوءُ وأضاء يُضيئُ- قال — واللّغة الثانية هي المختارة، وقد يكون الضّيَاءُ جمعًا، وقد ضاءت النّار وضاء الشيء يَضُوءُ، ضَوْءًا، وُضُوءًا وأضَاءَ يُضيئُ. يقال : ضاءت وأضاءت بمعنى اسْتنارت، وصارت مضيئة. وأضَاءَتْهُ ، يتعدّى ولا يتعدّى .

وأضَأْتُ به البيت وضوَّأْتُه به و ضَوَّأْتُ عنه.[2]

[1] المرجع السابق: أ. سامية بقاح، ص308

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط جديد بف، 2020، مجلد 1، ص 312/312.

02- التنوير:

المفهوم اللغوي:

نور: في أسماء اللّه تعالى: النّور، قال ابن الأثير: هو الذي يُبصرُ بنُوره ذو العماية ويَرْشد بهُداه والغواية، وقيل هو : الظاهر الذي به كلّ ظهور، والظّاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً، قال أبو منصور: والنّور من صفات اللّه عز وجلّ، قال اللّه عز وجلّ: "اللّهُ نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ".

قيل في تفسيره: هادي أهل السموات والأرض وقيل: مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، أي مثل نور هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح، والنّور: الضياء.

والنور: ضد الظلمة، وفي الحكم: النور الضوء، أي كان، وقيل: هو شجاعة وسطوعه، وجمع أنوار ونيران، والتنوير: وقت إسفار الصبح، يقال: قد نوّر الصبح تنويرًا، والتنوير: الإنارة

والتنوير: الإسفار، والمنار والمنارة: موضع النّور، والمِنَارُةُ: الشمعة ذات السراج، ابن سيده: والمنارة التي يوضع عليها السراج.[1]

المفهوم الاصطلاحي للإضاءة والتنوير:

الإضَاءة: هي الفقرة مثل التنوير، وهي من تقسيمات القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء.[2]

إن موضع استخدام مصطلح "إضاءة" في كتاب المنهاج يختلف عن موضع استخدام مصطلح "تنوير" بحيث يرد مصطلح إضاءة، ثم مصطلح تنوير على التعاقب، وذلك إدراكا ووعيا من القرطاجني، ويمكن تلخيص هذه الفكرة في المعادلة التالية:

*الإضاءة = إلقاء بعض الشعاع المضيء لتوضيح الفكرة المراد تبليغها للقارئ، فيتمكن بذلك من فهم جوانب الكلام واستيعابه.

*التنوير= إضاءة + إضاءة + ... + إضاءة، أي تبسيط وشرح دقيق ومطول للفكرة.

---

[1] المرجع السابق: ص240

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 86.

إن إضافة حازم مصطلح " تنوير" لمصطلح " إضاءة " كان بهدف شرح وبسط، وتوضيح أكثر لقضاياه، والكشف عم مفاهيمه، لإدراكها واستيعابها من طرف المتلقي الذي كان محور اهتمامه من بداية كتابه إلى نهايته.[1]

03.04- معلم/معرف:

03- معلم:

المفهوم اللغوي:

معلم: علم: من صفات الله عز وجل العليم والعالم والعلّام، قال الله عز وجل: "وَهُو الخَلَّاقُ العَلِيم" وقال: "عَالِمُ الغَيْبِ والشَهَادة"، وقال: عَلَّامُ الغُيوب، فهو الله العالم بما كان ما يكون قبل كَوْنِه، وبما يكون ولما يَكُن بَعْدُ قبل أن يكون، ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها دقيقها وجليلها على أتّم الإمْكان. وعليم، فعيلٌ من أبنية المبالغة.

والعلم: نقيض الجهل، عَلِمَ عِلْمًا وعَلُمَ هو نفسه، ورجل عالِمٌ وعلِيمٌ من قوم علماء فيهما جميعا.[2]

04- معرف:

المفهوم اللغوي:

معرف: عرف، العرفان: العلم، قال: ابن سيده: وينفصلان بتحديد لا يليق بذا المكان، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً و عِرْفَانًا و مَعْرِفَةً واعترفه.

والمعَارِف: الوجوه. و المعْرُوف: الوجه لأن الإنسان يُعرف به.

والمعِرَاف واحد، والمعارف: محاسن الوجه، وهو من ذلك. وامرأة حسنة المعارف أي الوجه وما يظهر منها والمعروف: كالعرف. قوله تعالى:" وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُنْيَا مَعْرُوفًا "؛ أي مصاحبا معروفا .[3]

المفهوم الاصطلاحي لمعلم ومعرف:

[1] أ.سامية بقاح: المصطلح في التراث النقدي والبلاغي العربي منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني " أنموذجا "، ص 312.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 12، ص 416 و ما بعدها.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 9، ص236.

لقد وجدنا المفهوم اللغوي لمصطلح "معلم" و "معرف" ومن خلال المفهوم الاصطلاحي، نجد حازم جعل مصطلح "معلم" الذي يعني العلم ومصطلح "معرف" الذي يعني المعرفة.

فالعلم هو مبدأ المعرفة وعكسه الجهل، أو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما، فيشمل معنى هذا المصطلح في استعماله العام أو التاريخي مجالات متنوعة للمعرفة، ذات مناهج مختلفة.

وبتعريف أكثر تحديدا: العلم هو منظومة من المعارف المتناسقة التي يعتمد في تحصيلها على المنهج العلمي دون سواه.

أما المعرفة يعنى بها إدراك البيانات والمعلومات والإرشادات والأفكار التي يحملها الإنسان أو يمتلكها المجتمع في سياق تاريخي ودلالي محدد، وتوجه السلوك البشري، فرديا وجماعات، وفي مجالات متعددة النشاطات الحيوية للبشرية كافة.[1]

فالعلم يقال لإدراك الكلي أو المركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط، كما أن العلم يقابله في الضد الجهل والهوى، أما المعرفة فهي ضد لإنكار والجحود[2]

فمن شروط العلم أن يكون محيطا بأحوال المعلوم معرفة تامة، ومن اجل ذلك وصف الله بالعلم لا بالمعرفة. فالمعرفة أخص من العلم، لأن للعلم شروطا لا تتوافر في كل معرفة، فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة، ولهذا يسبق القرطاجني المعلم على المعرف، ويقصد بهما عنوان فصل، أو مبحث مثل المقصد أو المطلب. وهذا ما اعتمد عليه حازم في تقسيم كتابه وهذا ما يجعل حازم متميز عن غيره في استخدام المصطلحات.[3]

05- مأم:

المفهوم اللغوي:

[1] محمد الباقر حاج يعقوب: التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة، ع 4، ديسمبر 2011م، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص 5/4.

[2] د. بليل عبد الكريم: المقارنة بين المعرفة والعلم، إشراف د. سعد بن عبد الله الحميد، مقالات متعلقة، تاريخ الإضافة، 24-11-1430هـ/ 12-11-2009م، شبكة الألوكة/ ثقافة ومعرفة/ فكر https://www.alukah.net.

[3] أ. سامية بقاح: المصطلح في التراث النقدي والبلاغي العربي منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني" أنموذجا "، ص 312/311/308.

أَمَمَ: الأَمُّ، بالفتح: القَصْدُ. أَمَّهُ يَؤُمُّهُ أَمًّا إذا قَصَدَه، و أَمَّهُ و أَتَمَّه وتَأَمَّهُ ويَمّهُ وتَيَمَّمَهُ، الأخيرتان على البدل.

وَتَيَمَّمْتُهُ: قَصَدْتُه. يقال: أَمَّهُ يَؤُمُّهُ أَمًّا، و تَأَمَّهُ وتَيَمَّمَهُ. قال: ويحتمل أن يكون الأَمُّ أقيم مقام المأْمُومِ أي على طريق ينبغي أن يُقْصَد، وإن كانت الرواية بضم الهمزة، فإنه يرجع إلى أصله ما هو بمعناه.

المفهوم الاصطلاحي: هو المقصد، أو المطلب، أو فصل من باب.[1]

وفي نهاية الختام أوضح إحسان عباس المصطلح الذي استعمله حازم في فصول كتابه، وأن يكن ذلك المصطلح غير داخل على وجه الدقة في مفهوماته النقدية، سمى حازم كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وجعل عنوانات الفصول والفقرات هكذا على التوالي: منهج- معلم- اضاءة- تنوير- معرف- مأم. وهي اصطلاحات تعيد إلى الذهن محاولة صاحب الريحان والريعان، فالمنهج (أو المنهاج) هو الطريق الواسعة و لذلك كان كل فصل بهذا العنوان (في الإبانة عن ماهيته) وعلى طول هذا الطريق "معلم" أي إشارة تدل على (طريق العلم) و "معرف" أي إشارة تدل على (معرفة)، والفرق بين الاثنين أن العلم يومئ إلى القواعد التي تستند إلى شؤون الذهن والقواعد المتصلة بالتفريعات المنطقية، وأن المعرف يدل في الغالب على التقديرات النفسية، أما (المأم) فإنه يدل على مذهب يفضي إلى غاية أو مقصد.

وهذه المصطلحات الثلاثة متصلة من عنوان الكتاب بلفظة "منهاج البلغاء"، غير أن الساري على الطريق بحاجة ماسة إلى "سراج" (القسم الثاني من العنوان) وهذا السراج هو الذي يمنح الماشي على المنهاج "إضاءة" و "تنويرا" والفرق بينهما أن الإضاءة أقل سطوعا من التنوير، فكل فقرة تحمل عنوان إضاءة هي بسط لفكرة فرعية، وكل تنوير فهو مزيد بسط لفكرة جزئية قد تجيء في الإضاءة نفسها.[2]

[1] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 345.

[2] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، ص 574/573.

2- ماهية المعاني.

حازم تحدث عن المعاني في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء وقد أعطى مفهوما مغايرا لها، وهذا الدرس للمعاني كما يعرضه علينا حازم، عظيم الأهمية لمعرفة الصناعة الشعرية، وبه تظهر أصالته في ميداني البلاغة والشعر، ويتحدث حازم عن المعاني في المنهج الثاني المتألف من اثني عشر فصلا، يبحث فيها حازم طرق اجتلاب المعاني وكيفيات التئامها وبناء بعضها بعض[1].

ومنه نتعرف على مفهوم المعاني لغويا بحيث نجد في لسان العرب ما يلي:

المفهوم اللغوي:

المعاني: عَنَنَ: عن الشيء يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَنَا وعُنُونَا: ظهر أمامك، وعن يَعِنُّ و يَعُنُّ عَنًّا وعُنُونًّا واعْتَنَّ: اِعْتَرَضَ و عَرَضَ و الإعْتِنَانُ: الاعتراض. والعُنَنُ: المعْتَرِضُونَ بالفُضُول، الواحد عَانٌ و عَنُونٌ، قال: و العُنَنُ جمع العَنِينْ وجمع المعْنُون.

والعَنُّ: المصدر، و العَنَنُ: الاسم، وهو الموضع الذي يَعِنُّ فيه العَانُّ، ومنه سمي العِنَانُ من اللجام عِنَانًا لأنه يَعْتَرِضُهُ من ناحيته لا يدخل فَمَه من شيء.

والعِنَانُ: المعَانَةُ: المعارضة. و عُنَنَاكَ أن تفعل ذاك، على وزن قُصَرَاك أي جهدك وغايتك كأنّه من المعانة.

والعَانُ من السحاب: الذي يعترض في الأفق، قال الأزهري:[2]

المفهوم الاصطلاحي:

يراد بالمعاني في البلاغة "علم المعاني" وهو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره، ليُحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره. أو هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال ويشمل ثمانية أبواب: [3]

الأول: أحوال الإسناد الخبري.

الثاني: أحوال المسند إليه.

---

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 95/94.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 13، ص 290.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 383.

الثالث: أحوال المسند.

الرابع: أحوال متعلّقات الفعل.

الخامس: القصر.

السادس: الإنشاء.

السابع: الفصل والوصل.

الثامن: الإيجاز و الإطناب.

وقد بُحِثَت هذه الأبواب في فصول متفرقة في كتب البلاغة وأدخلها السَّكاكي في "علم المعاني" حينما قسم البلاغة إلى علومها الثلاثة المعروفة، وتبعه في ذلك القزويني وشراح التلخيص.[1]

وموقف و حازم من المعاني يبدو لي حسبما بحثنا عليه كما قيل: "ويتضح في هذا الأمر أن حازم كان مقتديا بالخفاجي: فتحت عنوان "معرف دال على طرق المعرفة بأنحاء وجود المعاني قال: "إن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان. فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبَّر عن تلك الصورة الذهنيَّة في أفهام السامعين وأذهانهم.

فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالته الألفاظ. فإذا احتيج إلى وضع رسوم من الخطّ تدلّ على الألفاظ من لم يتهيّأ له سمعها من المتلفّظ بها صارت رسوم الخطّ تقيم في الأفهام هيآت الألفاظ فتقوم بها في الأذهان صور المعاني فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخطّ على الألفاظ الدالّة عليها".[2]

هنا حازم يشير إلى العلامة اللغوية حينما قال :"أن المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان"، بحيث كلما أدرك شيء من هذه الأشياء حصلت له صورة في الذهن، وهذا ما نسميه بالعلامة عند الغربيين.[3]

---

[1] المرجع السابق: ص 290.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 18/17.

[3] الأخضر الجمعي: اللفظ و المعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب- دراسة، دمشق،2001، ص 223/222.

فمعاني الشعر على هذا التقسيم، ترجع إلى وصف أحوال الأمور المحرِّكة إلى القول أو إلى وصف أحوال المتحرِّكين لها أو إلى وصف أحوال المحرِّكات والمحرِّكين معا، و أحسن القول وأكمله ما اجتمع فيه وصف الحالين، فقد تبيّن بهذا أن المعاني صنفان: وصف أحوال الأشياء التي فيها القول، ووصف أحوال القائلين أو المقول على ألسنتهم، وأن هذه المعاني تلتزم معاني آخر تكون متعلقة بها وملتبسة بها، وهي كيفيات مآخذ المعاني ومواقعها من الوجود أو الفرض أو غير ذلك ونسب بعضها إلى بعض ومعطيات تحديداتها وتقديراتها، ومعطيات الأحكام والاعتقادات فيها، ومعطيات كيفيات المخاطبة.[1]

[1] المصدر السابق: ص 14/13.

3-مقارنة و اقتباس المعاني.

فإذا أردت أن تقارن بين المعاني وتجعل بعضها بإزاء بعض وتناظر بينها فانظر مآخذ يُمَكِنُكَ معه أن تُكوِّن المعنى الواحد وتوقعه في حيزين، فيكون له في كليهما فائدة، فتناظر بين موقع المعنى في هذا الحيّز وموقعه في الحيّز الآخر فيكون من اقتران التماثل، أو مأخذاً يصلح فيه اقتران المعنى يناسب فيكون هذا من اقتران المناسبة، أو مأخذاً يصلح فيه اقتران المعنى بمضادة فيكون هذا مطابقة أو مقابلة أو مأخذاً يصلح فيه اقتران الشيء بما يناسب مضادة فيكون هذا مخالفة أو مأخذا يصلح فيه اقتران الشيء بما يشبهه ويستعار اسم أحدهما للآخر فيكون هذا من تشافع الحقيقة والمجاز.[1]

ولاقتباس المعاني واستثارتها طريقان: أحدهما تقتبس منه لمجرد الخيال وبحث الفكر، والثاني تقتبس منه بسبب زائد على الخيال والفكر.

الطريق الأول يكون بالقوة الشاعرة بأنحاء اقتباس المعاني وملاحظة الوجوه التي منها تلتئم، ويحصل لها بقوة التخيل والملاحظة لنسب بعض الأشياء من بعض ولما يمتاز به بعضها بعضا.

الطريق الثاني هو ما استند فيه بحث الفكر إلى كلام جرى في نظم أو نثر أو تاريخ أو حديث أو مثل، فيبحث الخاطر فيما يستند إليه من ذلك على الظفر بما يسوغ له معه إيراد ذلك الكلام أو بعضه بنوع من التصرف والتغيير أو التضمين فيُحيل على ذلك أو يضمّنه أو يدمج الإشارة إليه أو يورد معناه في عبارة أخرى على جهة قلب أو نقل إلى مكان أحق به من المكان الذي هو فيه، أو ليزيد فيه فائدة فيتممه أو يتمّم به أو يحسن العبارة خاصة أو يصير المنثور منظوما أو المنظوم منثورا خاصة.[2]

يجب على من أراد جودة التصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض أن يعرف أن للشعراء أغراضا أوّل هي الباعثة على قول الشعر وهي أمور تحدث عنها تأثرات وانفعالات للنفوس، لكون تلك الأمور ممّا يناسبها ويبسطها أو ينافرها ويقبضها أو لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين، فالأمر قد يبسط النفس ويؤنسها بالمسرّة والرّجاء ويقبضها بالكآبة والخوف. وقد يبسطها أيضا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع وقد يقبضها

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 15.

[2] المصدر نفسه: ص 35/34.

ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سارّ. وإذا ارتيح للأمر من جهة واكترث له من جهة على نحو ما جرى مجرى ذلك كانت أقوالا شاجية.[1]

ولنبين معنى الارتياح والارتماض من خلال المفهوم اللغوي نجدهما في لسان العرب:

الارتماض: مصدر رَمَضَ: الرَّمَضُ والرَّمْضَاءُ: شدّة الحر. والرَّمَضُ: حَرُّ الحجارة من شدَّة حرّ الشمس، وقيل هو الحرّ والرّجوع عن المَادي إلى المحاضر، وأَرضٌ رَمِضَةُ الحجارة.

والرَّمْضُ: شدّة وقع الشمس على الرمل وغيره، والأرضُ رَمَضَاءُ.

ورَمِضَ الإنسان رَمَضًا: مَضَى على الرَّمْضَاءِ، والأرض رَمِضَةٌ. ورَمِضَ يَوْمُنَا، يَرْمُضُ رَمَضًا: اشتدَّ حرُّه. وأَرْمَضَ الحرُّ القومَ: اشتدَّ عليهم، وارْتَمَضَ الرجل من كذا أي اشتدّ عليه وأقلقه، و ارْتَمَضَتْ كبده: فسدت، وارْتَمَضْتُ لفلان: حزنت له.[2]

الارتياح: الرّيح، نسيم الهواء وكذلك نسيم كل ..... فعل وفعل. والرّيحة: طائفة من الرّيح، ويقال رِيحت الشجرةُ، فهي مروحة كانت في ..... الأصل مَرْيُوحة.

واسْتَرْوَحَ الفحلُ واسْتَرَاحَ... : وجد ريح الأنثى. ورَاحَ الفرسُ يَرَاحُ رَاحَة إذا.... أي صار فحلا، أبو زيد راحت الإبل تَرَاحُ رَائحَةً، وأَرَحْتُهَا أنا..... رُغَاءَها و ثُغَاءَهَا.

والارتياح: النشاط، وارتاح للأمر: كَرَاحَ.....، ونزلت به بَلِيَّةٌ فارتاح الله.... برحمة فأنقذه منها، قال رؤبة: فارتاح ربي، وأراد رَحْمَتِي، ونِعْمَةً أَتَمَّهَا.... فَتَّمت أراد: فارتاح نظر إليَّ ورحمني.

والرَاحُ: جمع راحة، وهي الكَفُّ. والراح والارتياح، قال..... . والراحة ضد التعب، واستراح الرجل، من الراحة.[3]

المفهوم الاصطلاحي للارتياح والارتماض:

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 11.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 7، ص 161/160.

[3] المرجع نفسه: مجلد 2، ص 456 وما بعدها.

الارتياح للأمر السارّ إذا كان صادرا عن قاصد لذلك أرضى فحرّك إلى المدح، والارتماض للأمر الضارّ إذا كان صادرا عن قاصد لذلك أغضب فحرّك إلى الذمّ، وتُحَرِّك الأمور غير المقصودة أيضا، من جهة ما تناسب النفس وتسرّها ومن جهة ما تنافرها وتضرّها، إلى نزاع إليها أو نزوع عنها وحمد وذمّ أيضا.

وإذا كان الارتياح لسارّ مستقبل كانت تلك رهبة، وإذا كان الارتماض لانقطاع أمل في شيء كان يؤمل، فإن نُحِيَ في ذلك منحى التصبّر والتجمّل سميّ تأسيّا أو تسليّا، وإن نحي به منحى الجزع والاكتراث سميّ تأسفا أو تندّماً، ويُسمّى استدفاع المخوف المستقبل استلطافا. وإذا استدفع المتكلّم ذلك فأسعف به وضمّن وصف الحال في ذلك كلاما سمي إعتابا، والتعزير على الأمر المرتمض منه والملامة فيه تسمّى معاتبة، فإن كان الارتياح لأمر شأنه أن يسرّ محضره إلاّ أنّه يكون بعيدا من المتكلّم، من جهة زمان ماض أو مستقبل أو مكان أو إمكان، حرّك ذلك إلى الاستراحة لذكره والتشوّف إليه، فتكون الأقوال في الأشياء التي عُلَقَتُها بأغراض النفوس على هذا النحو متنوّعة إلى فنون كثيرة نحو التشوّقيات و الإخوانيات وما جرى مجرى ذلك.[1]

إنّ المعاني منها ما يتطالب بحسب الإسناد خاصّة، ومنها ما يتطالب بحسب الإسناد وبحسب انتساب بعض المعاني إلى بعض في أنفسها بكونها أمثالا أو أشباها أو أضدادًا أو متقاربات من الأمثال أو الأضداد.[2]

أنواع وانقسام معاني الشعر إلى قسمين هما:

الأنواع:

1- المعاني الجمهورية:

هي المعاني الأولى للألفاظ، وهي أساس الكلام ومنها يكون الإنتقال إلى المعاني الاصطلاحية، أو المعاني الصنّاعيّة، أي أنّها المعاني التي يدركها الجمهور أي عامّة الناس، وقد ربطها القرطاجني بالمقاصد المألوفة والمدارك الجمهورية.[3]

---

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 12/11.

[2] المصدر نفسه: ص 39.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 387 .

2 –المعاني الشعرية:

هي التي يستقيم بها الشعر ويكتسب جودته من الصياغة فرواية الأصمعي لبيت المثّقب العبدي:

أَفَاطِمُ قبل بَيْنَكَ مُتَعَيني ومَنَعَكَ مَا سَأَلتُ كأنّ تبيني

أي منعك كبينك وإن كنت مقيمة أذهب في المعاني الشعريّة من رواية الأعرابي " وما سألتك كأن تبيني " أي " منعك إيّاي ما سألتك هو بينك".[1]

ويعرفها حازم يقول: " المعاني الشعرية منها ما يكون مقصودا في نفسه بحسب غرض الشعر ومعتمدا إيراده ومنها ما ليس بمعتمد ايراده ولكن يورد على أن يحاكي به ما اعتمد من ذلك أو يحال به عليه أو غير ذلك.[2]

3– المعاني العلمية: هي المعاني التي يورد في كلامه من يريد التمويه بأنّه شاعر عالم.[3]

4 المسائل العلمية: إنّ أكثر الجمهور لا يمكن تعريفهم إيّاها، مع أنّ أحدهم إذا أمكن تعريفه إيّاها لم يجد لها في نفسه ما يجد للمعاني التي ذكرنا أنّها العريقة في طريقة الشعر، لكون تلك المعاني المتعلّقة بإدراك الذهن ليس الحسن والقبح والغرابة واضحا فيما يتعلّق بالمسائل العلمية يَسْتَبْرِد إيرادها في الشعر أكثر الناس ولا يستطيب وقوعها فيه إلاّ من صار شدّة ولوعه بعلم ما، بحيث يتشوف إلى ذكر مسائل ذلك العلم، ويحبّ إجراءها ولو في المواطن التي لا تليق بها ولا تقبلها البتة لكون التفرّع الكليّ للراحة والأنس والتفرّج أو ضدّ ذلك قد حجّر ذكرها. [4]

وأكثر الناس يستبردون ذكر الشيء من ذلك حيث لا يليق، استبرادهم قول القائل: " والله إن كانت إلاّ أُتَيَّابًا في أُسَيفَاط قبضها عشّاروك" في الموطن الذي قالها، إنّ المعاني منها ما يتطالب بحسب الإسناد

[1] المرجع السابق: ص 387.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص21.

[3] المرجع السابق: ص 387.

[4] المصدر السابق: ص 28/27.

خاصّة، ومنها ما يتطالب بحسب الإسناد وبحسب انتساب بعض المعاني إلى بعض في أنفسها بكونها أمثالا أو أشباها أو أضدادًا أو متقاربات من الأمثال أو الأضداد.[1]

وسنوضح من خلالها نوعين من النسب: النسب الإسنادية و النسب الفائقة:

المفهوم اللغوي للنسب:

نَسَبَ: النَّسَبُ: نَسَبُ القرابات، وهو واحد من الأنساب. ابن سيده: النَّسْبَةُ والنُّسْبَةُ و النَّسَبُ: القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل النّسبة مصدر الانتساب، والنُّسْبَةُ: الاسم، التهذيب: النَّسَبُ يكون بالآباء، ونَسَبَهُ يَنْسُبُهُ ويَنْسِبُهُ نَسَبًا: عَزَاه، ونسبه. سأله أن يَنْتَسِبَ، و نَسَبْتُ فلانا إلى أبيه أَنْسُبُهُ و أَنْسِبَهُ نَسْبًا إذا رَفَعْتَ في نسبه إلى جدِّه الأكبر.

والنَّسِيبُة النَّسَبَانُ: الطريق المستقيم الواضح، وقيل هو الطريق المسْتَدِّقُ كطريق النّمل والحيّة، وطريق حُمُر الوحش إلى مواردها، وقيل النَّيْسَبُ ما وُجِدَ من أثر الطريق. ابن سيده: والنَّيْسَبُ طريق النمل إذا جاء منها واحد في إثر آخر.[2]

المفهوم اللغوي للإسناد:

سند: السَّنَدُ: ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي، والجمع أسناد لا يكسّر على غير ذلك. وكلّ شيء أسندت إليه شيئا فهو مُسْنَدٌ.

وقد يند إلى الشيء يَسْنُدُ سنودا واسْتَنَدَ وتَسَاندَ و أَسْنَدَ و أَسْنَدَ غيرهُ ويقال ساندته إلى الشيء فهو يَتَسَاندُ إليه أي أَسْنَدْتُهُ إليه.[3]

المفهوم اللغوي للفائقة:

فَأَقَ: الفَائِقُ: عظم في العنق. وفَئِقَ فَأَقًا، فهو فَئِقٌ مَفْئِقٌ: اسْتَنْكَى فَائِقَهُ.

اللّيث: الفَأْقُ داء يأخذ الإنسان في عظم عنقه الموصول بدماغة، واسم ذلك العظم الفَائِقُ، وأنشد: أو مشتكي فائقة يعني العظم الذي في مؤخر الرأس يفز من داخل الحلق إذا سقط.

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 28/27

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط جديد بف، 2020، مجلد 1، ص 756/755.

[3] المرجع السابق: مجلد 3، ص 122/121.

والفُؤَاقُ: الريح التي تخرج من المعدة، لغة في الفواق، وقد فَأَقَ يَفَأْقُ فُؤَاقًا. وتَفَأَقَ الشيء: تفرّج، قال رؤبة: أَوْفَكَ حِنْوَيْ قَتَبٍ تَفَأَقَا، و إِكَافُ مُفَأَقِ مفرّج. ابن الأعرابي: الفائق هو الدّر دَقِيسُ.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

النسب الاسنادية: تلاحظ الأفكار فيها أربعة أشياء وهي: البيان والمبالغة والمناسبة والمشاكلة التي يكون سببها من الخفاء بحيث قد يتعذر عرفان كنهه.

فأمّا ما التطالب فيه بحسب انتساب بعض المعاني إلى بعض فلا تخاو النسبة فيه من أن تقع بين المعنيين بواسطة أو بغير واسطة، فأمّا ما وقعت فيه بغير واسطة فيمكن حصر أنواعه وصوره، وأمّا ما تقع فيه النسب بواسطة فعزيز حصرها فيه لكون كلّ معنى يمكن أن يكون جهة للتطالب بين معنيين يتوسطّه وجهة التطالب هي النسبة.

ولقوى النفوس تفاضل في ملاحظة الجهة النبيهة في نسبة معنى إلى معنى و التنبّه إليها، ومبحثها في ذلك على الجهات التي تفيد معان كالتشبيهات و التتميمات والمبالغات والتعليلات وغير ذلك من ضروب الوجوه التي تكسب الكلام حسنا و إبداعا.

أمّا النسب الفائقة: إذا وقعت بين هذه المعاني المتطالبة بأنفسها على الصورة المختارة التي تقدّم ذكرها في القسم الأول في الكلام على ما تناظر من الكلم من حيث إنّ المعاني متناظرة كان ذلك من أحسن ما يقع في الشعر، فإنّ للنفوس في تقارن المتماثلات و تشافعها و المتشابهات والمتضادّات وما جرى تحريكا و إبلاغا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأنّ الكلام تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد.[2]

وكذلك حال القبح وما كان أملك للنفس و أمكن منها فهو أشد تحريكا لها. وكذلك أيضا مثول الحسَن ممّا يزيد غبطة بالواحد وتخليّا عن الآخر لتبين حال الضدّ بالمثول إزاء ضدّه. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبا.[3]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 10، ص 296.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ، ص 39.

[3] المصدر السابق: ص 39.

الأقسام:

يقول حازم: ولنسمي المعاني التي تكون من متن الكلام ونفس غرض الشعر المعاني الأول، ولنسم المعاني التي ليست من متن الكلام ونفس الغرض ولكنّها أمثلة لتلك أو استدلالات عليها أو غير ذلك لا موجب لإيرادها في الكلام غير محاكاة المعاني الأوّل بها أو ملاحظة وجه يجمع بينهما على بعض الهيآت التي تتلاقى عليها المعاني ويصار من بعضها إلى بعض المعاني الثواني فتكون معاني الشعر منقسمة إلى أوائل وثواني، وحق الثواني أن تكون أشهر في معناها من الأُول لتستوضح معاني الأُول بمعانيها الممثلة بها، أو تكون مساوية لها لتفيد تأكيد للمعنى. فإن كان المعنى فيها أخفي منه في الأول قَبُحَ إيراد الثواني لكونها زيادة في الكلام من غير فائدة، فهي بمنزلة الحشو غير المفيد في اللفظ، فالفرق بينهما هو أنّ المعاني الأُوَل هي التي يكون مقصد الكلام وأسلوب الشعر يقتضيان ذكرها وبنية الكلام عليها، والثواني هي التي لا يقتضي مقصد الكلام وأسلوب الشعر بنية الكلام عليها.

ومن المتصورات ما يليق بحقيقة مقاصد الشعر المألوفة وأغراضه المتداولة، وتصلح أن تورد فيها أوائل وثواني ومنها ما يليق بها ولا يصلح فيها أن تورد أوائل ولكن تورد ثواني على ما تقدم ذكره، فالتي يصلح أن تورد أوائل وثواني هي ما تعلّق المتصوّر فيه بشيء معروف عند الجمهور من شأنهم أن يرتاحوا إليه أو يكترثوا له، كان ذلك الشيء مدكا بالحسّ أو غيره، والتي ليصلح أن تورد أوائل وثواني هي ما تعلق التصور فيها بحقيقة شيء لا تعم معرفته جميع الجمهور.[1]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء ص 23/22.

المبحث الثاني: الشعر عند حازم القرطاجني.

1- ماهية الشعر.

لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادّة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع وكان لكلتيهما أن تخيّل وأن تقنع في شيء من الموجودات الممكن أن يحيط بها علم إنساني وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده وكانت النفس إنّما تتحرك لفعل شيء أو طلبه أو اعتقاده أو التخلي عن واحد واحد من الفعل والطلب، والاعتقاد بأن يخيّل لها أو يوقع في غالب ظنّها أنّه خير أو شرّ بطريق من الطرق التي يقال بها في الأشياء إنّها خيرات أو شرور.[1]

سوف نتطرق إلى عناصر منهج حازم من خلال مخطط نوضح فيه أهم عناصره ثم نفصل في كل عنصر:[2]

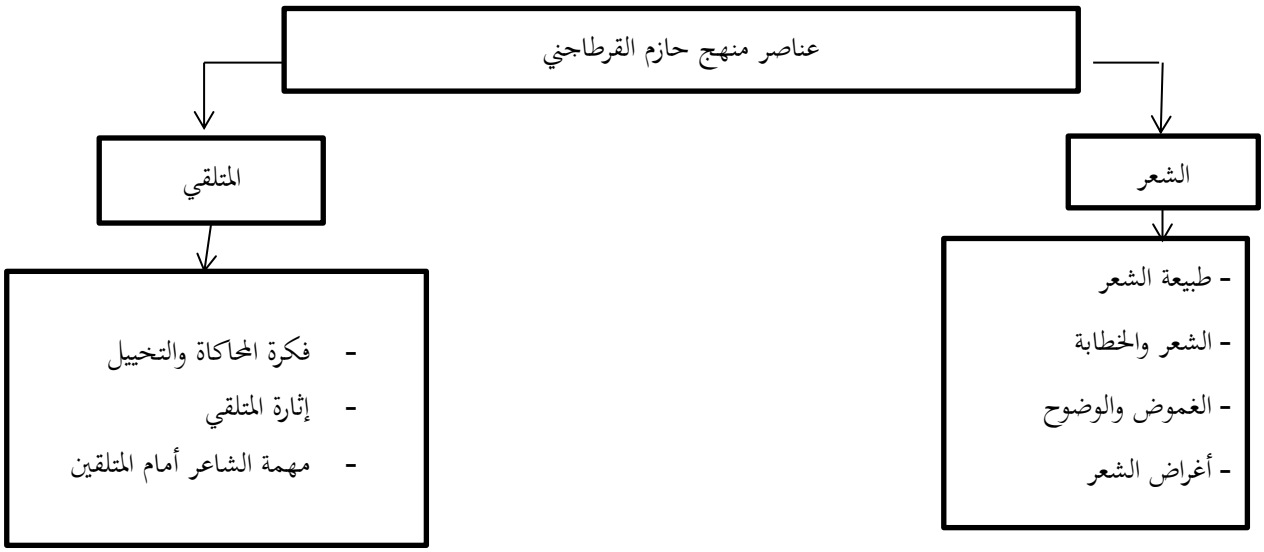

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 19/18.

[2] محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط 2006، ص 357 وما بعدها.

01/ الشعر:

حازم جمع بين الشعر والنقد اللّذان انحدر إلى الحضيض، وهو يرى بأن الشعر بعد اليوم لا يستطيع أن يعتمد على رِجْلٍ واحدة[1].

وسنوضح مفهوم الشعر لغويا واصطلاحيا في معجم لسان العرب ويندرج أيضا في نفس الموضع مصطلح الشاعرة، والشعرية، وهذا المصطلحات سوف نتطرق إليها فيما بعد.

المفهوم اللغوي:

شعر: شعر به، وشَعُرَ يَشْعُرُ شِعْرًا و شَعْرًا و شِعْرَة و مَشْعُورًا و شُعُورَةٌ و شِعْرَى ومَشْعُرَاءَ ومَشْعُورًا، الأخيرة عن اللّحياني، كله: عَلِمَ.

و أَشْعَرَهُ الأمْرَ و أَشْعَرَهُ به: أَعْلَمَه إياه. وفي التنزيل: "ومَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إذَا جَاءَت لاَ يُؤْمِنُون".

والشِّعْرُ: منظوم القوم، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، و إن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المِنْدَلِ، والنَجْمُ على الثُرَيَّا، ومثل ذلك كثير، وربما سَمَوا البيت الواحد شِعْرًا، قال الأزهري: الشّعْرُ القريضُ المحدود بعلامات لا يُجَاوزها، والجمع أشعارٌ، وقائله شاعر لأنّه يَشْعُر ما لا يَشْعُرُ غيره أي بعلم.

وشَعَرَ الرجل يَشْعُرُ شِعْرًا وشَعْرًا وشُعَرَ، وقيل شَعَرَ قال: الشِعْرُ، وشَعُرَ أجاد الشِّعْرَ، ورجل شاعر، والجمع شعراء.[2]

المفهوم الاصطلاحي

يقول حازم عن الشعر: "كلام موزون مقفّى من شأنه أن يُحَبِّب إلى النفس ما قصد تَحْبِيبُهُ إليها، ويكره إليها ما قصد تَكْرِيهُهُ، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلّة بنفسها أو متصورة بحسن هيأة تأليف الكلام، أو قوّة صِدْقِة أو قوّة شُهْرَتِه، أو بجموع ذلك.[3]

---

[1] ينظر، إحسان عباس: تاريخ النقدي الأدبي عند العرب(نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، ص 541.

[2] ابن منظور لسان العرب: مجلد 4، ص 10.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 63.

وكلّ ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب، فإنّ الاستغراب والتعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخياليّة قوى انفعالها وتأثرها.

وعرفه في موضع آخر، بقوله: الشعر كلام مخيّل موزون، مختصّ في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك. والتئامه من مقدّمات مخيّلة، صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها- بماهي شعر- غير التخييل.[1]

فلم ينف حازم أن الشعر كلام موزون مقفى، ولكنّه وقف من هذا التعريف عند ناحية التأثير، أي فعل الشعر في التحبيب والتنفير، وذلك لأنّ الشعر يعتمد على عناصر تكفل له هذه القدرة منها: التخييل أو المحاكاة أو الصدق أو الاغراب.[2]

ولكن أفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته. وأَرْدَأُ الشعر ما كان قبيح المحاكاة والهيئة، واضح الكذب، حليّا من الغرابة، وما أجدر ما كان بهذه الصفة ألاّ يسمى شعرا وإن كان موزونا مقفى.[3]

أغراض الشعر:

وقد تبين أنّ أغراض الشعر أجناس و أنواع تحتها أنواع وسنوضحها في هذا المخطط التالي:

[1] المصدر السابق: ص63/ 79.

[2] محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط 2006، ص 358.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 63.

وهذا هو مخطط الذي يشمل أغراض الشعر.[1]

فمعنى الطرق الشاجية في المفهوم اللغوي نجد:

الطرق: روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنّه قال: الطَّرْقُ والعَيَافَة من الجِبْتِ؛ والطَّرْقُ: الضرب بالحصى وهو ضرب من التَّكَهُّنِ. والخَطُّ في التراب: الكَهَانَةُ. والطُّرَاقُ: المتَكَهِّنُون.

والطّوَارِقُ: المنكهنات، طَرَقَ يَطْرُقُ طَرْقًا، واسْتَطْرَقَهُ: طلب منه الطَّرْقَ بالحصى وأن ينظر له فيه.

وتَطَرَّقَ إلى الأمر: ابتغى إليه طريقا. والطريق: ما بين السُكَّتَيْنِ من النّخل. والطّريقة: السِّيرة وطريقة الرجل: مذهبه. يقال فلان على طريقة واحدة أي حالة واحدة. وفلان حسن الطّريقة، والطّريقة الحال. يقال: هو على طَريقة حسنة وطريقة سَيّئة.[2]

المفهوم اللغوي للشاجية:

الشاجية: شَجَا: الشَّجْو: الهم والحزن، وقد شَجَاني يَشْجُني شَجْوًا إذا حَزَنَهُ، وأَشْجَاني، وقيل شَجَاني طَرَّبَني وهَيَّجَني. وشَجَاهُ الغناء إذا هَيَّجَ أحزانه وشَوْقَهُ.

والشَجْوُ: الحاجة، ومَفَازَةٌ شَجْوَاءُ: صعبة المسلك مهمة.[3]

[1] ينظر المصدر السابق: ص63.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 10، ص216 و ما بعدها.

[3] المرجع نفسه: مجلد 14، ص 424/423.

المفهوم الاصطلاحي للطرق الشاجية:

هي الأجناس الأول لأنّ الارتياح و الاكتراث ما تركّب منهما نحو إشراب الارتياح الاكتراث أو إشراب الاكتراث الارتياح وهذا ما يطلق عليه حازم بالطرق الشاجية.[1]

فالشعراء عندهم أغراض وهي الباعثة على قول الشعر وسوف نتطرق إلى مفهوم مصطلح الباعثة في المعجم أما بالنسبة لمصطلح الشعر قد تعرفنا عليه من قبل وعليه فإنّ المفهوم اللغوي للباعثة نجد:

الباعثة: بعث: بَعَثَهُ يَبْعَثُهُ بَعْثًا: أَرْسَلَهُ وَحْدَهُ، وبَعَثَ به: أرسله مع غيره. وابْتَعَثَهُ أَيْضًا أي أَرْسَلَهُ فانْبَعَثَ، والبَعْثُ: الرسول، والجمع بُعْثَاتٌ. والبَعْثُ: بَعْثُ الجُنْدِ إلى الغَزْوِ. والبَعْثُ: القوم المَبْعُوثُونَ المُشْخَصُون، ويقال: هم البَعْثُ يسْكُونَ العين، والبَعْثُ: يكون بَعْثًا للقوم يُبْعَثُون إلى وجه من الوجوه السَّفر والرّكب. وقولهم: كنت في بَعْثِ فلان أي في جيشه الذي بُعِثَ معه، والبُعُوثُ: الجيوش.[2]

وبعثه على الشيء حمله على فعله، والبعيث: اسم شاعر معروف من بني تميم، اسمه خِدَاشُ بن بشير، وكنيته أبو مالك، سمي بذلك لقوله:

تَبَعَثَ مِنِي مَا تَبَعَثَ، بَعْدَمَا اسْ تَمَرَّ فُؤَادِي، واسْتَمَرَّ مَرِيري.[3]

المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الباعثة على قول الشعر:

هي أمور تحدث عنها تأثّرات وانفعالات للنّفوس لكون تلك الأمور ممّا يناسبها ويبسطها أو ينافرها ويقبضها أو لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الأمر من وجهين. فالأمر قد يبسط النفس ويؤنسها بالمسرّة والرّجاء ويقبضها بالكآبة والخوف. وقد يبسطها أيضا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع. وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الأمر من مبدأ سار إلى مآل غير سارّ. وإذا ارتيح للأمر من جهة واكترث له من جهة على نحو ما (.....) جرى مجرى ذلك كانت أقوالا شاجية.[4]

---

[1] ينظر حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص11

[2] المرجع السابق: مجلد 2، ص 117/116

[3] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 2، ص 118/116.

[4] المصدر السابق: ص 11.

2- دلالة الشعر و الخطابة.

ما يزيد حد الشعر وضوحا إقامة التفرقة بينه وبين الخطابة، ولذلك أفرد (معلما) قال فيه: معلم دال على طرق العلم بما تتقوم به صناعة الشعر على التخييل، وما به تتقوم صناعة الخطابة من الإقناع.[1]

***دلالة الشعر:**

1 طرق الشعر: للشعر ثلاث طرق نذكرمنها.

الطريقة الاولى: إمّا أن تكون مفرحة محضة يذكر فيها لقاء الأحبة في حال وجوده واجتلاء الرّوض والماء وما نسبهما والتنعم بمواطن السرور ومجالس الأنس.

الطريقة الثانية: إمّا أن تكون مفجعة يذكر فيها التفرّق والتّوحش وما ناسب ذلك وبالجملة أضداد المعاني المفرحة المنعمّة.

الطريقة الثالثة: إمّا أن تذكر فيها مُسْتَطَبَات قد انصرمت فَيَتَلَذَّ لتخيّلها ويتألم لفقدها فتكون طريقة شاجية.

وتسمى الطريقة الاولى والثانية المتصورات الأصيلة، ويقابل هذه الأخيرة متصورات دخيلة وسوف نشرح كل واحدة على حدا.

المفهوم اللغوي للمتصورات:

المتصورات، صور: في أسماء الله تعالى: " المصَوِّرْ " وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفرد يتميز بها على اختلافها وكثرتها، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته. فيكون المراد بما جاء في الحديث أنّه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، وتجري معاني الصُّورَة كلها عليه، إن شئت ظاهرها أو هيئتها أو صفتها، فأمّا إطلاق ظاهر الصورة على الله عزّ وجلّ فلا تعالى الله عزّ وجلّ عن ذلك علوّا كبيرًا.[2]

[1] أبي الحسن: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 11.

[2] المصدر نفسه: ص 63.

المفهوم اللغوي للأصيلة:

الأَصْلُ: أسفل كل شيء وجمعه أصول لا يُكَسِّر على غير ذلك، وهو اليَأْصُولُ، يقال : أَصْلُ مُؤَصَّلُ؛ واستعمل ابن جني الأصيلة موضع التَأَصُل. ويقال اسْتَأْصَلَتْ هذه الشجرة ثَبُتَ أَصْلُهَا.

ورجل أصيل: له أَصْلٌ، و رَأْيٌ أَصِيلٌ: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي، عاقل، والأَصِيلُ: العَشِيُّ والجمع أصل وأُصْلَان مثل بَعير وبُعْرَان وآصَال وأَصَائل كأنّه جمع أصيلة.

و آصَلْنَا: دَخَلْنَا في الأصيل، والأَصِيلُ: الهلاك، وقولهم لا أصْل له ولا فَصْلَ؛ الأصْل: الحَسَب، والفَصْل اللسان، والأَصِيلُ: الوقت بعد العصر إلى المغرب.[1]

المفهوم اللغوي للدخيلة:

دَخَلَ: الدُّخُولُ: نقيض الخروج، ودَخَلَّ دُخُولًا وتَدَخَلَّ به، وَتَدَخَلَّ الشيء أي دَخَلَ قليلا قليلا، وقد تَدَاخَلَني منه شيء، والمِدْخُولُ: المهْزُولُ والداخل في جوفه الهُزَالُ، بَعِيرٌ مَدْخُولٌ وفيه دَخَلٌ بَيِّنٍ من الهُزَال، ورجل مَدْخُول إذا كان في عقله دَخَلٌ أو في حَسَبِه، ورجل مَدْخُولُ الحَسَّب، وفلان دَخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فَتَدَّخَلَ فيهم، والأنثى دَخِيل.

وكلمة دخيل أُدْخِلَتْ في كلام العرب وليست منه، استعملها ابن دريد كثيرا في الجَمْهَرَةِ.

والدَّخيل: الحرف الذي بين حرف الرّوي وألف التأسيس كالصاد من قوله: كَلِيني لِهَمٍّ، يَا أُمَيْمَة، نَاصِبٌ. سميّ بذلك لأنّه كأنّه دخيل في القافية، ألا تراه يجيء مختلفا بعد الحرف الذي لا يجوز اختلافه أعني ألف التأسيس؟.[2]

المفهوم الاصطلاحي للمتصورات الأصيلة والمتصورات الدخيلة:

الأصيلة هي المتصوّرات التي في فطرة النفوس ومعتقداتها العاديّة أن تجد لها فرحًا أو قرحًا أو شجوًا هي التي ينبغي أن نسميها المتصورات الأصيلة. أما المتصورات الدخيلة هي المعاني التّي إنّما يكون وجودها بتعلّم وتكسّب كالأغراض التي لا تقع إلاّ في العلوم والصناعات والمهن، فالمعاني المتعلّقة بهذه الطرق الخاصّة ببعض الجماهير لا تحسن في المقاصد العامّة المألوفة التي ينحى بها نحو ما يستطيبه الجمهور

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد11، ص 17/16.

[2] المرجع نفسه: ص240 وما بعدها.

أو يتأثرون له بالجملة، فإذا استعملت فيها فإنّها معيبة لكونها دخيلة في الكلام بحسب الغرض، وإنّما تكون أصيلة في الشعر أذا كان غرض الكلام مبنيّا على محاكاتها وإيقاع/ التخييل فيها بالقصد الأول؛ لأنّ الدخيل لا يتألف منه كلام عالٍ في البلاغة أصلا إذ من شروط البلاغة والفصاحة حسن الموقع من نفوس الجمهور، وذلك غير موجود في هذا الصنف من المعاني، وأيضا فإنّه لا يقع في أغراض الشعر المألوفة إلاّ ثانيا و تابعًا.

أسماط الدهور: هي الطباع التي دخلها الفساد منذ زمان واستولى عليها الخلل، كانت تستغني في قولها الشعر الذي هو بالحقيقة شعر ونظمها القصائد التي كانت تسميها أسماط الدهور عن التعليم والإرشاد إلى كيفيّا المباني التي يجب أن يوضع عليها الكلام، والتعريف بأنحاء التصرّف المستحسن في جميع ذلك، والتنبيه على الجهات التي منها يداخل الخلل المعاني ويقع الفساد في تأليف الألفاظ والمعاني.[1]

2/ دلالة تكوين الشاعر:

تتبع نظرة القرطاجني إلى الشاعر من منطلقين: يوناني وصورة الشاعر فيه صورة النبي، وعربي والشاعر فيه أمير، و إذا كان النبي يؤمن بكلامه، فإن الأمير له حق التصرف في الكلام، ولكن تكوين الشاعر لا ينطلق من مبدأ غيبي، بل هو تعلم، و أفكار وتأمل، وكلّما تعلم الشاعر قوي طبعه على صوغ الشعر، والطبع، فيما يقول، هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها، فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام.

ولذلك لابد من معاينة العوامل المؤثرة في تكوين الشاعر وقد جعلها القرطاجني على قسمين:

القسم الأول العوامل الخارجية: تنقسم هذه العوامل إلى ثلاثة عوامل هي المهيئات و الأدوات والبواعث، وكانت هذه المهيئات تحصل من جهتين:

1) الشيء في بقعة معتدلة الهواء، حسنة الوضع، طيّبة المطاعم، أنيقة المناظر، ممتعة من كلّ ما للأغراض الإنسانية به علقة.

2) الترعرع بين الفصحاء الألسنة المستعملين للأناشيد المقيمين للأوزان.

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 25/24.

فالمهيء الأول(النشئ): كان موجهاّ طبع الناشيء إلى الكمال في صحّة اعتبار الكلام وحسن الرويّة في تفصيله وتقديره ومطابقة ما خارج الذهن به و إيقاع كلّ جزء منه في كلّ نحو ينحى به أحسن مواقعه و أعدلها حتى يكون حسن نشيء الكلام مُشْبِهًا حسن نشيء المتكلم به.

و المهيء الثاني: موجّه إيّاه لحفظ الكلام الفصيح وتحصيل المواد اللّفظية والمعرفة بإقامة الأوزان.

2- الأدوات: تنقسم إلى العلوم المتعلّقة بالألفاظ والعلوم المتعلّقة بالمعاني.

3- البواعث: تنقسم إلى أطراب و إلى آمال، وكان كثير من الأطراب إنّما يعتري أهل الرّحل بالحنين إلى ما عهدوه ومن فارقوه، والآمال إنّما تعلق بخدام الدول النافعة وجب ألاّ تكمل تلك المهيّآت للشاعر إلاّ بطيب البقعة وفصاحة الأمّة وكرم الدول ومعاهدة التنّقل والرحلة.[1]

لا يكمل لشاعر قول على الوجه المختار إلاّ بأن تكون له قوّة حافظة وقوّة مائزة وقوّة صانعة.[2]

وعليه نجد معنى هذه المصطلحات في لسان العرب كالتالي:

المفهوم اللغوي:

1/ القوة: قوا : الليث، القوة من تأليف ق و ي، ولكنها حملت على فُعْلت فأُدْمِغَت الياء في الواو كراهية تَغَيُّر الضمة، والفَعالة منها قِوايةٌ،[3] وقوله عزَّ وجلَّ: "يَا يَحْيَ خُذِ الكِتَابَ بِقُوَّةٍ"[4].

أي بجِدّ وعَوْن من الله تعالى، وهي القِوَايَةُ، نادِرٍ، إنّما حكمه القِوَاوَةُ أو القِوَاءَةُ، يكون ذلك في البدن والعقل، وقد قَوِيَّ فهو قَوِيّ وتَقْوَّى واقْتَوَّى كذلك قال رؤبة: وقُوَّة الله بها اقْتَوَيْنَا.[5]

2/ الحافظة: حفظ: الحفيظ: من صفات الله عز وجل لا يعرب عن حفظه الأشياء كلّها مثقال ذرة في السموات والأرض، وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعلمون من خير أو شر، وقد حفظ السموات والأرض بقدرته ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.

---

[1] المصدر السابق: ص 364.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 38/37/36.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 15، ص 206.

[4] سورة مريم: الآية 12 .

[5] المرجع السابق: ص 207.

والاحتفاظ: خصوص الحفظ، يقال: احْتَفَظْتُ بالشيء لنفسي، ويقال: اسْتَحْفَظْتُ فلانا مالا إذا سألته أن يَحْفَظَهُ لك، اسْتَحْفَظْتُهُ سراً واسْتَحْفَظَهُ إياه: اسْتَرْعَاه،والمحافظة: المواظبة على الأمر، ولا يكون الإحفاظ إلا بكلام قبيح من الذي تعرض له وإسماعه إيّاه ما يكره.

وقيل: المحافظة الوفاء بالعقد والتمسك بالودّ.[1]

3/المائزة: مزا مَزْواً: تكبر والمزْوَ والمزْيُ والمزية في كل شيء: التَّمام والكمال. وتَمَازَى القوم: تفاضلوا. وأَمْزَيْتُهُ عليه: فَضْلته، عم ابن الأعرابي، وأباها ثعلب ، والمزْيَةُ: الفضيلة ، ابن الأعرابي: يقال له عندي قفية ومَزِيَةٌ إذا كانت له مزية ليس لغيره. ويقال أَقْفَيْتُهُ، ولا يقال أَمْزَيْتُهُ، وفي نوادر الأعراب: هذا سِرْبُ خيل غارة قد وقعت على مزاياها أي على مواقعها التي ينصب عليها متقدم ومتأخر.[2]

4/ الصانعة: صنع: صَنَعَه يَصْنَعُهُ صُنْعاً: فهو مَصْنُوعٌ ومُصْنَعٌ: عمله. واصطنعه: اتّخذه.

واسْتَصْنَعَ الشيء: دعا إلى صُنْعِه، و جمع صَنع عند سبويه صَنَعون لا غير، و صَانِعَه: دَارَاه و لَيَّنَهُ و دَاهَنَهُ وفي حديث جابر كالبعير المخْشُوشِ الذي يُصَانِعُ قائدَهُ أي يداويه.

و المصَانِعَةُ: أن تَصْنَعَ له شيئا ليَصْنَعَ لك شيئا آخر، وهي مفاعلة من الصُنْعِ.[3]

المفهوم الاصطلاحي:

القوة الحافظة: هي أن تكون خيالات الفكر منتظمة، ممتازًا بعضها عن بعض، محفوظا كلّها في نصابه.

القوة المائزة: هي التي بها يميّز الإنسان ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض ممّا لا يلائم ذلك أو ما يصّح ممّا لا يصّح.

القوة الصانعة: هي القوى التّي تتولّى العمل في ضمّ بعض أجزاء الألفاظ والمعاني و التركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض والتدّرج من بعضها إلى بعض، وبالجملة التي تتولّى جميع ما تلتئم به كليّات هذه الصناعة.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 7، ص 442/441.

[2] المرجع نفسه: ص 279.

[3] المرجع نفسه: مجلد 8، ص 212.

وجميع هذه القوى وما جرى مجراها في احتياج الشاعر أن تكون موجودة في طبعه.[1]

3/ دلالة التجربة الشعرية:

كان كلّ كلام يحتمل الصدق والكذب إمّا أن يردّ على جهة الإخبار والاقتصاص و إمّا أن يردّ على جهة الاحتجاج والاستدلال، وكان اعتماد الصناعة الخطابيّة في أقاويلها على تقوية الظنّ لا على إيقاع اليقين اللّهم أن يعدل الخطيب بأقاويله. على الإقناع إلى التصديق، فإنّ للخطيب أن يلمّ بذلك في الحال بين الأحوال من كلامه واعتماد الصناعة الشعرية على تخيّل الأشياء التي يعبّر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة، وكان التخييل لا ينافي اليقين كما نافاه الظنّ، لأنّ الشيء قد يخيّل على ما هو عليه وقد يخيّل على غير ما هو عليه، وجب أن تكون الأقاويل الخطبيّة اقتصاصية كانت أو احتجاجية غير صادقة ما لم يعدل بها عن الإقناع إلى التصديق، لأنّ ما يتقوم به هو الظنّ مناف لليقين، وأن تكون الأقاويل الشعريّة اقتصاصيّة كانت أو استدلالية غير واقعة أبدا في طرف واحد من النقيضين اللّذين هما الصدق والكذب، ولكن تقع تارة صادقة وتارة كاذبة، إذ ما تتقوّم به الصناعة الشعريّة وهو التخييل غير مناقض لواحد من الطرفية.

فلذلك كان الرأي الصحيح في الشعر أنّ مقدّماته تكون صادقة وتكون كاذبة، وليس يعدّ شعرًا من حيث هو صدق ولالا من حيث هو كذب بل من حيث هو كلام مخيّل.

ويقول حازم عن الصدق والكذب: " ولما كانت الأقاويل الصادقة لا تقع في الخطابة بما هي خطابية إلاّ أن يعدل بها عن طريقتها الأصلية، وكان ما وقع منها في الشعر غير مقصود من حيث هو صدق كما لا تكون الأقاويل الكاذبة فيها مقصودة من حيث هي كذب بل من حيث هي أقاويل مخيّلة ".[2]

و إنّما صحّ أن تقع الأقاويل الصادقة في الشعر ولم تصّح أن تقع في الخطابة ما لم يعدل بها عن الإقناع إلى التصديق، لأنّ ما تتقوّم به صنعة الخطابة وهو الإقناع مناقض للأقاويل الصادقة، إذ الإقناع بعيد من التصديق في الرتبة. والشعر لا يناقض اليقين ما يتقوّم به هو التخييل، فقد يخيّل الشيء ويمثّل على

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 39/38.

2 المصدر نفسه: ص 56/55.

حقيقته، فلذلك وجب أن يكون في الكلام المخيّل صدق وغير صدق. ولا يكون في الكلام المقنع ما لم يعدل به إلى التصديق إلاّ الظنّ الغالب خاصّة، والظنّ مناف لليقين.

فالشعر إذن قد تكون مقدّماته يقينيّة ومشهورة ومظنونة. ويفارق البرهان والجدل والخطابة بما فيه من التخييل والمحاكاة، ويختص بالمقدّمات المموّهة الكذب، فيكون شعرًا أيضا ما هذه صفته باعتبار ما فيه من المحاكاة والتخييل، لا من جهة ما هو كاذب كما لم يكن شعرًا من جهة ما هو صادق، بل بما كان فيه أيضا من التخيل. فالاختصاص الشعر باستعمال المحاكاة في المقدّمات الكاذبة ما يقصر على النسبة إليه كلّ كلام مخيّل مقدّماته كاذبة، فيقال: كلام شعري إذ هو المختص باستعمال المقدّمات الكاذبة من حيث يخيّل فيها أو بها لا من حيث هي كاذبة. وإن شارك جميع الصنائع في ما اختصت به، وكان له أن يخيّل في جميع ذلك، فالتخييل هو المعتبر في صناعته، لا يكون الأقاويل صادقة أو كاذبة.[1]

فالصدق والكذب و الشهرة والظنّ أشياء راجعة إلى المفهومات التي هي شطر الموضوع، فنسبتها إلى المدلولات التي هي المعاني كنسبة العموميّة والحوشيّة والحال الوسطى بينهما والغرابة إلى الأدلّة التي هي الألفاظ، و كلّ هذه الأصناف من الألفاظ تقع في الشعر، وصناعة الشاعر فيها حسن التأليف والهيئة، كما أنّ كل تلك المواد تقع فيه. و صناعة الشاعر فيها حسن المحاكاة والنسب و الإقترانات الواقعة بين المعاني، وكما أنّ الألفاظ المستعذبة المتوسّطة في الاستعمال أحسن ما يستعمل في الشعر لمناسبتها الأسماع والنفوس، وحسن موقعها منهما ثم إنّ الشاعر مع ذلك يستعمل الحوشي والساقط تسامحًا واتّساعا، حيث تضطّره الأوزان والقوافي، فكذلك المعاني التي تكون الأقاويل فيها صادقة أو مشتهرة أفضل ما يستعمل في الشعر لكونها تحرّك النفوس إلى ما يراد منها تحريكا شديدًا.[2]

وإنّما ساغ في الشعر وقوع الكذب في الممكنات ولم يسغ في المستحيلات لأنّ الأمر إذا كان ممكنا سكنت إليه النّفس وجاز تمويهه عليها، والمحال تنفر عنه النّفس ولا تقبله البتة، فكان مناقضا لغرض

[1] المصدر السابق: ص 63/62.

[2] المصدر نفسه: ص 72.

الشعر إذ المقصود بالشعر الاحتيال في تحريك النّفس لمقتضى الكلام بإيقاعه منها بمحلّ القبول بما فيه من حسن المحاكاة والهيئة بل ومن الصدق والشهرة في كثير من المواضع.[1]

فالشعرية في الشعر: هي نظم أي لفظ اتّفق كيف اتّفق نظمه وتضمينه أي غرض اتّفق على أي صفة اتّفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون ولا رسم موضوع. وإنّما المعتبر عنده إجراء الكلام على الوزن والنفاذ به إلى قافية. فلا يزيد بما يصنعه من ذلك على أن يبدي عن عواره، ويعرب عن قبح مذاهبه في الكلام وسوء اختياره.[2]

المجانسة: أبو علي بن سينا: " المجانسة اتّحاد في الجنس، والمشاكلة اتّحاد في النوع، والمشابهة اتّحاد في الكيف، والمساواة اتّحاد في الكمّ، والموازاة اتّحاد في الوضع، والمطابقة اتّحاد في الأطراف، والهو هو اتّحاد في شيء من اثنين يجعل اثنين في الوضع تصير به اثنتيهما اتّحادا بنوع من الاتحادات الواقعة بين اثنين ممّا قيل".[3]

ولنقسم الآن الكلام الشعري بالنسبة إلى الصدق والكذب القسمة التي يتبيّن بها كيف يقع الكذب في صناعة الشعر، وما الذي يسوغ منه فيها ولا يسوغ.[4]

الأقاويل الشعرية: قال أبو علي بن سينا : " الأقاويل الشعرية مؤتلفة من المقدّمات المخيّلة من حيث يعتبر تخييلها، كانت صادقة أو كاذبة. وبالجملة تؤلف من المقدّمات من حيث لها هيئة وتأليف تقبلها النفس بما فيها من المحاكاة، بل ومن الصدق فلا مانع من ذلك "، و ابن سينا قرن صدق الشعر بالمحاكاة، لأنّ المحاكاة الحسنة في الأقوال الصادقة وحسن إيقاع الإقترانات والنسب بين المعاني مثل التأليف الحسن في الألفاظ الحسنة المستعذبة، واعلم أنّ للأقاويل الشعرية مواطن حقيقة بتوخي الصدق، ومواطن لا يليق بها ذلك، ويقول حازم: إنّ الأقاويل الشعريّة منها ما هو صدق محض ومنها ما هو كذب محض، ومنها ما المصدر يجتمع في الصدق والكذب.[5]

---

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 294.

[2] المصدر نفسه: ص 25.

[3] المصدر نفسه: ص 65.

[4] المصدر نفسه: ص 67.

[5] المصدر نفسه: ص 74.

وسوف نوضح من خلال هذا القول ما ينتمي تحت الكذب في مخطط:[1]

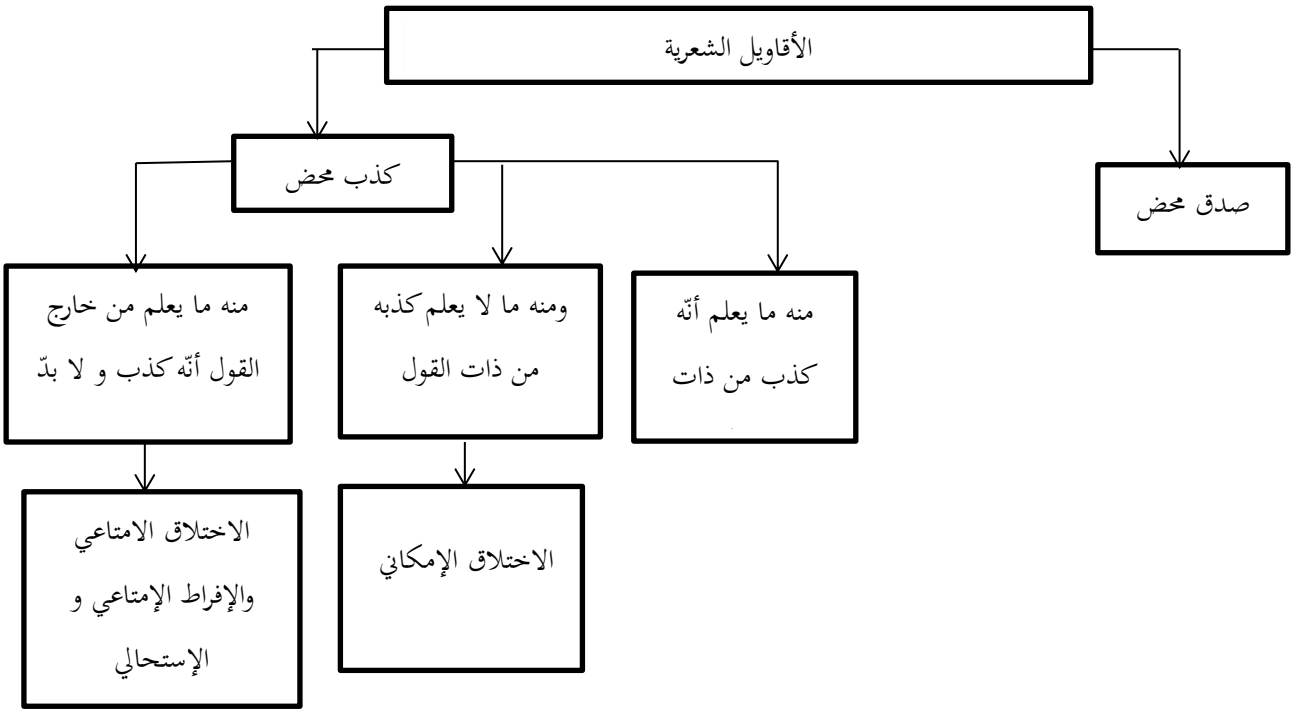

المفهوم اللغوي للاختلاق خلق: الله تعالى وتقدّس، الخالق، و الخَلَّاقُ، وفي التنزيل: " هو الله الخَالِقُ البَارِئُ المصَوِّرُ "، و إنّما قدم أوّل وَهْلَة لأنّه من أسماء الله عزّ وجلّ. والخَلَقَ في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يُسبق إليه، وهو كلّ شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سُبق إليه.

والخَلْقُ: الكذب، وخلق الكذب والإفْكَ يَخْلُقُهُ وتَخَلَّقَهُ واخْتَلَقَهُ وافتراه: ابْتَدَعَهُ[2]

ويقال هذه قصيدة مَخْلُوقَةٌ أي مَنْحُولَة إلى غير قائلها الأولين، قال الفراء: من قرأ خُلْق الأولين أراد اختلاقهم وكذبهم، ومن قرأ خُلُقَ الأولين، وهو أحبّ إليّ، الفراء: أراد عادة الأولين، قال: والعرب تقول حدّثنا فلان بأحاديث الخَلْقِ، وهي الخرافات من الأحاديث المفتعلة.

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 67.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 10، ص 85 و ما بعدها.

والخَلَّاقُ: الحظُّ والنَّصيب من الخير والصلاح، يقال: لا خلاق له في الآخرة.[1]

الإمكان: مَكَنَ: المِكْنُ والمِكِنُ: بيض الضَّبَة والجرادة ونحوها.

و أَمْكَنَ المكانُ: أَنْبَتَ المِكْنَانُ. قال الجوهري: ويقال الناس على مكانتهم أي على استقامتهم.

قال ابن بري: وقد جاء مَكُنَ يَمْكُنُ، ابن سيده: والمكانة المنزلة عند الملك. والجمع مَكَنَاتٌ، ولا يجمع جمع التكسير، وقد مَكُنَ مَكَانة فهو مَكِين، والجمع مُكَنَاء و تَمَكَّنَ كَمَكُنَ.[2]

الإمتاع: مَتَعَ النبيذ يَمْتُعُ مُتُوعًا، اشتدّت حمرته، و نبيذ ماتعٌ أي شديد الحُمْرة. و مَتَعَ الحبل: اشتد، و حبل ماتِعٌ: جيّد الفتل. و مَتَعَ بالشيء: ذهب به يَمْتُعُ مَتْعًا. يقال: لئن اشتريت هذا الغلام لَتَمْتَعَنَّ منه بغلام صالح أي لتذهبن به، و المِاتِعُ: الطويل من كل شيء. و مَتَعَ الشيء طَوَّله. و أَمْتَعْتُ بالشيء: أي تَمَتَعت به.[3]

المفهوم الاصطلاحي:

الاختلاق الإمكاني: يقع للعرب من جهات الشعر و أغراضه، أمّا الاختلاق الإمتاعي ليس يقع للعرب في جهة من جهات الشعر أصلا.

وقد قال أبو علي بن سينا: " وقد كان يستعمل في طراغوذيا أيضا جزيئات في بعض المواضع مخترعة على قياس المسميّات الموجودة. ولكن ذلك من النادر القليل، وفي النوادر قد كان يخترع اسم شيء لا نظير له من الوجود ويوضع بدل معنى كلّي "،وقد ذم ابن سينا هذا النوع من الشعر فقال: " ولا يجب أن يحتاج في التخيّل الشعري إلى هذه الخرافات البسيطة التي هي قصص مخترعة ". وقال أيضا: " إنّ هذا ليس ممّا يوافق جميع الطباع ".[4]

و أحسن ما يقع في الشعر فإنّ للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكا و إيلاعا بالانفعال إلى مقتضى الكلام لأنّ تناصر الحسن في المستحسنين المتماثلين

[1] المرجع السابق: ص 92/88.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 13، ص 312 /314.

[3] المرجع نفسه: مجلد8، ص 332/328.

[4] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 69/68.

والمتشابهين أمكن من النفس موقعا من سنوح ذلك لها في شيء واحد، وكذلك حال القبح وما كان أملك النفس و أمكن منها فهو أشدّ تحريكا لها. وكذلك أيضا مثول الحسن إزاء القبيح أو القبيح إزاء الحسن ممّا يزيد غبطة بالواحد وتخليّا عن الآخر لتبين حال الضدّ بالمثول إزاء ضدّه. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيبا.[1]

قال الخليل بن أحمد: " الشعراء أمراء الكلام يُصَرِفُونَهُ أنّى شاءوا ويجوز لهم مالا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده ومدّ المقصور وقصر الممدود والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وايضاحه، فيقرّبون البعيد ويبعدون القريب ويحتجُّ بهم ولا يحتج عليهم ويصوّرون الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل "فلأجل ما أشار إليه الخليل رحمه الله، من بعد غايات الشعراء وامتداد آمادهم في معرفة الكلام واتّساع مجالهم في جميع ذلك، يحتاج أن يحتال في تخريج كلامهم على وجوه من الصّحة، فإنّهم قلّ ما يخفى عليهم ما يظهر لغيرهم، فليسوا يقولون شيئا إلاّ وله وجه، فلذلك يجب تأول كلامهم على الصحّة والتوقف عن تَخْطِئَتِهُم فيما ليس يلوح له وجه،وليس ينبغي أن يُعترض عليهم في أقاويلهم إلاّ من تزاحم رتبته في حسن تأليف الكلام وإبداع النظام رتبهم، فإنّما يكون مقدار فضل التأليف على قدر فضل الطبع والمعرفة بالكلام .[2]

الطبقة:

المفهوم اللغوي:

طَبَقَ: الطَّبَقُ: غطاء كل شيء والجمع أطباق، وقد أَطْبَقْتُهُ وطَبَّقَهُ فانطبَقَ و تَطَّبَقَ: غَطَّاهُ وجعله مُطبَقًا، ومنه قولهم: لو تَطَّبَقَتْ السَّمَاء على الأرض ما فعلت كذا.

و قد طَابَقَهُ مُطَابَقَةً و طِبَاقًا. و تَطَابَقَ الشَيْئان: تَسَاوَيَا.[3]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء ص 41/40.

[2] المصدر نفسه: ص 127.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 10، ص 210/209.

و المطَابَقَةُ: الموافقة، و التَّطَابُقُ: الاتفاق، و طَابَقْتُ بين الشَيْئَيْن إذا جعلتهما على حذو واحد و ألزقتهما، وهذا الشيء وَفْقُ هذا و وفاقه و طِبَاقه و طَابَقَهُ و طِبْقَهُ و طَبِيقُهُ و مُطَبَقَهُ و قَالِبُهُ بمعنى واحد، ومن قولهم: وافق شَنَّ طَبَّقَه، و طَابَقَ بين قميصين: لبس أحدهما على الآخر.

و السّموات الطباق: سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي بعضها فوق بعض، وقيل: لأنّ بعضها مُطَبَق على بعض، و قيل: الطِّبَاق مصدر طُوبَقَت طِباقا.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

تدل الطّبقة على معانٍ كثيرة، و أظهرها تقسيم الناس إلى مجموعات تشترك كل مجموعة في كثير من الخصائص و السّمات.[2]

وقسمهم القرطاجني بحسب القوى الفكرية إلى ثلاث مراتب:

المرتبة العليا هم الشعراء في الحقيقة، وأهل المرتبة السفلى غير شعراء في الحقيقة. وأهل المرتبة الوسطى شعراء بالنسبة إلى من دونهم، غير شعراء بالنسبة إلى من فوقهم، فأمّا المرتبة الأولى فتشمل على ثلاث طبقات:

الطبقة الأولى: الذين حصلت لهم هذه القوى على الكمال في الجملة والكلام في بعض دون بعض .

الطبقة الثانية: من كان قسطه من جميع هذه القوى أو من أكثرها متوسّطا أو غير بعيد من التوسّط.

الطبقة الثالثة: من كانت أقساطه ممّا حصل له من هذه القوى مع قلّتها غير عامة في جميعها.

فالطبقة الأولى: هم الذين يقوون على تصوّر كليّات المقولات ومقاصدها ومعانيها بالقوّة قبل حصولها بالفعل. فيتأتى لهم تمكّن القوافي وحسن صور القصائد وجودة بناء بعضها على بعض.

والطبقة الثانية: تتصور كثيرا من ذلك وإن لم تبلغ في ذلك مبلغ الطبقة الأولى، فيتأتىّ لها بذلك كثيرا ممّا تَأَتَىّ للأولى.

والطبقة الثالثة: لا تتصوّر إلاّ القليل من ذلك كأوائل القصائد وصدورها وما يكون من مقاصد الشعر بمحل عناية من أنفاسها، فقد يتّفق لهذه الطبقة أيضا أن تبني الكلام والقوا في بناء حسن.

---

[1] المرجع السابق: ص 213.

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 284.

والمرتبة الثانية: من له أدنى تخيّل في المعاني وبعض دربة في إيراد عباراتها متّزنة، وإن لم يكن له في القوى الباقية إلاّ ما يعتد به، فنظم هذا منحط عن نضم من استكمل ما نقصه ومرتفع عن كلام، من لا تخيل له في المعاني ولا درجة بالتأليف.

والمرتبة الثالثة: هم الّذين لا ينتسبون إلى هذه الصناعة بغير الدعوى: فمنهم طائفة لا تَتَقَنَص ولكن تَتَلَصَّص ولا تتخيل بالإغارة على معاني من تقدّمها وابرازها في عبارات أخر، والنمط الثاني لا يتخيّل ولا يتخيّل ولكن يُغَيَر و ويُغَيِّر، والنمط الثالث وهم شرّ العلام نفوس وأسقطهم همما وهم لنقلة الألفاظ والمعاني على صورها في الموضع المنزل منه غير أن يعتبروا في ذلك ما يعتد به.

وعليه نوضح المفهوم اللغوي والاصطلاحي للخطابة.[1]

الخطابة في مفهومها اللغوي:

خَطَبَ: الخَطْبُ، الشَّأْنُ أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ، وقيل هو سبب الأمر. يقال ما خَطْبُكَ؟ أي ما أَمْرُكَ؟ وتقول: هذا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يسير. والخَطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخَاطبة، والشَّأن والحال ومنه قولهم: جلّ الخَطْبُ أي عَظُمَ الأمر والشَّأن.

والخِطَابُ والمخَاطَبَةُ: مراجعة الكلام، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وخِطَابًا وهما يَتَخَطَبَان.

ورجل خَطِيبٌ: حسن الخُطبة، وجمع الخطيب خُطَبَاءُ. وخَطُبَ بالضم خَطَابَةً بالفتح: صار خَطِيبًا.[2]

المفهوم الاصطلاحي:

قال ابن سينا: " الخطابة قوّة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"، وقال الشريف الجرجاني: " الخطابة هو قياس مركبّ من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخُطَبَاءُ والوعَّاظُ " .[3]

وأصل الخطابة الإقناع، ولقد يستعمل فيها القول الشعري فتكون قريبة من الشعر، وتعتمد الخطابة

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 180/179.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 1، ص 36 ص 362/361.

[3] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص219.

على تقوية الظن أكثر من اعتمادها على التخييل، وقد تأخذ الخطابة من القول الشعري فتقترب من الشعر.[1]

قال القرطاجني: " وكما أنّ في الشعراء من يجعل أكثر معانيه و ألفاظه مخيّلة ولا يعرّج على الإقناع الخطابيّ إلاّ في قليل من المواضع، وفيهم من يقصد الإقناع في كثير من معانيه؛ لأنّ صناعة الشعر تستعمل يسيرا من الأقوال الخطابيّة كما أنّ الخطابة تستعمل يسيرا من الأقوال الشعريّة لتعتضد المحاكاة في هذه بالإقناع في تلك بالمحاكاة.[2]

وإنّما ساغ لكليهما أن يستعمل يسيرا فيما تتقوّم به الأخرى، لأنّ الغرض في الصناعتين واحد وهو إعمال الحيلة في إلقاء الكلام من النّفوس بمحلّ القبول لتتأثّر لمقتضاه.

فكانت الصناعتان مُتَوَاخِيَتَيْنِ لأجل اتفاق المقصد والغرض فيهما، فلذلك ساغ للشاعر أن يخطب لكن في الأقلّ من كلامه، وللخطيب أن يشعر لكن في الأقلّ من كلامه.[3]

بعدما عرفنا الخطابة في المفهوم اللغوي والاصطلاحي، كان لابد لحازم من أن يتصدى لموضوع الشعر والخطابة خضوعا للأثر الفلسفي الذي استوحاه من الفارابي وابن سينا، ويبدو أنّه هنا لم يحاول أن يجري مضمار من تقدموه وإنّما انفرد باستنتاجات جديدة. فقد قرر هنا أن الشعر قائم على التخييل وأن الخطابة قائمة على الإقناع.[4]

يذكر حازم مصطلح التمويهات وسوف نبين معنى هذا المصطلح لغويا واصطلاحيا وهكذا نتعرف على ما يقصد به حازم بالتمويهات.

المفهوم اللغوي:

التمويه: مصدر مَوَّهَ: الماءُ والمِاهُ والمِاءَةُ: معروف.

وأَمَاهَتِ الأرض: كثر مَؤُهَا وظهر فيها النَّزُّ، وماهتِ السفينة تَمَاهُ وتَمَوَّهَ، وأَمَاهَتْ: دخل فيها الماء.

---

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 19.

[2] المصدر نفسه: ص 293.

[3] المصدر نفسه: ص 361.

[4] ينظر محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، ص 359/358.

ومَوَّهَ الشيء: طَلَاهُ بذهب أو بفضة وما تحت ذلك شَبَهٌ أو نُحاسًا أو حديد، ومنه التَّمْويه وهو التَلبيسُ، ومنه قيل للمُخَادع: مُمَوّه. وقد مَوَّهَ فلان باطله إذا زيَّنه و أراه في صورة الحق.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

تكون في ما يرجع إلى الأقوال و الإستدراجات تكون بتهيؤ المتكلّم بهيئة من يقبل قوله، أو باستمالته المخاطب واستلطافه له بتزكيّته وتقريظه، أو بَاطّبَائِهِ إيّاه لنفسه وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولا عند الحكم، وكلام خصمه غير مقبول، والتمويهات تكون بطيّ محل الكذب من القياس عن السامع، أو باغتراره إيّاه ببناء القياس على مقدّمات توهم أنّها صادقة لاشتباهها بما يكون صدقا، أو بترتيبه على وضع يوهم أنّه صحيح لاشتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معًا في القياس أعني أن يقع فيه الخلل من جهتي المادّة والترتيب معًا، أو بإلهاء السامع عن تفقدّ موضع الكذب وإن كان إلى حيّز الوضوح أقرب منه، إلى حيّز الخفاء بضروب من الإبداعات و التعجيبات تشغل النفس عن ملاحظة محلّ الكذب والخلل الواقع في القياس من جهة مادّة أو من جهة ترتيب أو من جهة المادّة والترتيب معًا.[2]

وبعد أن يحدد القرطاجني طبيعة القياس، وهو أنّه يرد دائما محذوف إحدى المقدمتين أو النتيجة، لأنّه لا حاجة به في الإطالة في التفصيل (إذ في قوة القول نفسه ما يدل على المحذوف)، يتجه إلى القول بأنّ ما كان من الأقاويل القياسيّة مبنيا على تخييل وفيه محاكاة، فهو قول شعري سواء كانت مقدماته برهانية أو جدلية أو خطابية يقينية أو مشتهرة أو مظنونة.[3]

ومن خلال هذا المفهوم صادفنا مصطلح القياس أكثر من مرة وسوف نبين ما هو القياس في المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

المفهوم اللغوي :

القياس: قَيَسَ: قاس الشيء يَقيسُهُ قَيْسًا وقِيَاسًا واقْتَاسَهُ وقَيَّسَهُ إذا قَدَّرَهُ على مثاله، قال:

فَهِنَّ بالأيْدي مُقَيِّسَاتُهُ مُقَدِّرَات ومُخَيَّطاته.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 13، ص 544/543.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 56.

[3] المصدر نفسه: ص 359.

والمقياس: المقدار، وقاس الشيء يَقُوسُهُ قَوْسًا: لغة في قَاسَهُ يَقِيسُهُ، ويقال: قِسْتُهُ وقُسْتُهُ أَقُوسُهُ قَوْسًا وقِيَاسًا ولا يقال أَقَسْته بالألف، والمقياس: ما قيس به، والقَيْسُ: الشدّة، ومنه امرؤ القَيْسَ أي رجل الشدّة، والقَيْسُ: الذِّكَرُ عن كراع، قال ابن سيده: وأُرَاه كذلك.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

القياس هو كلام تلازمت فيه القضايا فصار مسئما بطوله مع ما يقع فيه من تكرار الأسوار والحدّ الأوسط وأجزاء النتيجة. وكذلك المقدمات والتوالي في الشرطيّات المتصلات يقع فيهما وفيما يتّصل بهما التكرار أيضا بما يعاد من أجزائهما في الاستثناء والنتيجة، فكلما كان القول القياسي قد لزمه الطول والتكرار لم يكن لهم بدّ، فيما قصدوا به البلاغة من كلامهم، من أن يعدلوا مقداره ويميطوا تكراره فإنّ الكلام إذا خفّ واعتدل حسن موقعه من النفس، و إذا طال وثقل اشتدّت كراهية النّفس له.[2]

وقد يكون اقتضاء ما أبقي من القياس لما أميط عنه اقتضاء صحيحا. وقد يكون غير مقتض له في الحقيقة ويظهر في مبادئ الرأي أنّه مقتض له على الصحّة. وأكثر ما يكون في الاستثناءات الشرطيّة.[3]

فالاستثناء في المفهوم اللغوي هو:

مصدر ثني: ثَنَى الشيء ثَنْيًا: رَدُّ بعضه على بعض، وقد تَثَنَّى وانْثَنَّى و ثَنَاؤُهُ، ومَثَانِيهُ: قَوَّاهُ وطاقاته، واحدها ثِنْيِيّ ومَثْنَاة، وثَنْيُ الشيء: جعله اثنين، واثنى افتعل منه، أصله اثْنَيَ فقلبت الثاء إلى التاء آخت التاء في الهمس ثم أدغمت فيها، ثُنِيَّ مرّة بعد مرّة، واسْتَثْنَيْتُ الشيء من الشيء: حَاشَيْتُهُ.

والتَّثْنِيَّةُ: ما اسْتَثْنَيَ، والتَّثْنِيَّةُ: النخلة المِسْتَثْنَاةُ من المِسَاوَمَة.

و الثَّنْوَةُ: الاستثناء، والثُّنْيَان بالضم: الاسم من الاستثناء، وكذلك الثَّنْوَى بالفتح: و الثُّنْيَا و الثُّنْوَى: ما استثنيته، قلبت ياؤه واوًا للتصريف وتعريض الواو من كثرة دخول الياء عليها، والفرق أيضا بين الاسم والصفة.[4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد6، ص 188/187.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 58.

[3] المصدر نفسه: ص 59.

[4] المرجع السابق: مجلد 14، ص 117.

المفهوم الاصطلاحي:

الاستثناء يكون نقيض المقدّم والنتيجة نقيض التالي، أي " لكنّك لم تَسُؤْكَ منّي خليفة " فَيُوهِمُ أنّه منتج: " فلا تسلّي ثيابي من ثيابك ". وهذا استثناء وإنتاج غير صحيحين، و إنّما يستعمل هذا في الخطابة على جهة الإقناع.

وإنّما تصح نتيجة الشرطيّة المتّصلة إذا استثني فيها عين المقدّم فأنتج عين التالي أو استثني نقيض التالي فأنتج نقيض المقدّم. والمقدّم هي القضيّة التي تلي حرف الشرط، والتالي هي القضية التي تكون جواب للشرط، فإذا كان الاستثناء والإنتاج وكانت القضايا صحيحة مسلّمة كان القياس صحيحا وكان لزوم النتيجة لما تقدّمهما من أجزاء القياس واجبا. لأنّ القياس قول مؤلف من مقدّمات وقضايا إذا كانت مسلّمة ورتبت الترتيب الذي يجب في القياس الصحيح لزم عن ذلك القول المرتّب لذاته قول آخر يسمّى نتيجة.[1]

[1] أبي الحسن القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 58.

3-دلالة الغموض و الوضوح.

يحتل الغموض والوضوح في نظر محمد كريم الكواز المرتبة الثالثة من عنصر الشعر التي اعتمدها حازم القرطاجني في منهجه.

المفهوم اللغوي للغموض:

غَمَضَ: الغُمْضُ و الغَمَاضُ و الغِمَاضُ و النَّغْمَاضُ بالضم والتَّغْمِيضُ والإِغْمَاضُ أي ما نمت.

وغَمَّضَ عنه: تجاوز وسمع الأمر فأَغْمَضْتُ عنه و أغضبت إذا تغافلت عنه،وقد غَمِضَ المكان وغَمُضَ و غَمَضَ الشيء و غَمُضَ يَغْمُضُ غُمُوضًا فيهما: خفي اللحياني: غَمَضَ فلانٌ في الأرض يَغْمُضُ و يَغْمِضُ غُمُوضًا إذا ذهب فيها.

والغمض من الكلام خلاف الواضح، وقد غَمُضَ غَمُوضَةٌ وغَمَضْتُهُ أنا تَغْمِيضًا، قال ابن بري: ويقال فيه أيضا غَمَضَ بالفتح غُمُوضًا يسيرا.[1]

المفهوم اللغوي للوضوح:

الوضَحُ: بياض الصبح والقمر والبرصُ والغرةُ والتحجيل في القوائم وغير ذلك من الألوان، وقد وضَحَ الشيء يَضِحُ وُضُوحًا وَضَحَةً وَضِحَةً واتَّضَحَ: أي بان، وهو واضع ووَضَّاح.

وأَوْضَّحَ وَتَّوَضَحَ ظهر، ووضَّحَهُ هو أَوْضَّحَهُ و أوضَحَ عنه وتَوَضَّحَ الطريقُ أي استبان.

والوَضَحُ: الضَّوءُ والبياضُ، والوَضَّحُ: البَيَاضُ من كل شيء، و رجل وَضَّاحٌ: حسن الوجه أبيضُ بَسّامُ.

و الوَضَّاح: الرجل الأبيض اللون الحسنُه. ووضَحَ الطريق: مَحَجْتُهُ و وَسَطَهُ، و الواضِحُ: ضد الحامل لوضوح حاله و ظهور فضله؛ عن السّعدي: و الوَضَحُ: حَلْيٌ من فضة و الجمع أوضاح، سميت بذلك لبياضها.[2]

المفهوم الاصطلاحي للغموض والوضوح:

الغموض هو طبيعة الخطاب (لغوي أو أي اتصال دال يملك عند متلقيه أكثر من معنى ويستحيل عليه تأويله بدقة.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد7، ص 200.

[2] المرجع السابق: مجلد 2، ص 235/234.

ويفترض إعلان حيَّز من قبل باعته. وضوحه مدام يبلغ معنى واحد إلا إذا باعث الخير يرغب في توصيل معاني مختلفة ويعود الغموض إلى تعدد القراءات / التأويلات / المقاصد، كما يعزى الغموض إلى تعدد المعاني القاموسية، وتساهم البنية السطحية للخطاب في تمثيلاتها، سيميائية متعددة بإنتاج الغموض التركيبي.[1] ويقول حازم عن الغموض إن المعاني وإن كانت أكثر مقاصد الكلام ومواطن القول تقتضي الإعراب عنها والتصريح عن مفهوماتها فقد يقصد في كثير من المواضع إغماضها وإغلاق أبواب الكلام دونها وكذلك أيضا قد نقصد تأدية المعنى في عبارتين: إحداهما واضحة الدلالة عليه: والأخرى غير واضحة الدلالة عليه، والأخرى غير واضحة الدلالة بضروب من المقاصد ،فالدلالة على المعاني إذن على ثلاثة أضرب: دلالة إيضاح، ودلالة إبهام، ودلالة إيضاح وإبهام معا.

ووجوه الإغماض في المعاني، منها ما يرجع إلى المعاني أنفسها، ومنها ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات المدلول بها على المعنى، ومنها ما يرجع إلى المعاني والألفاظ معا.

وأما ما يرجع إلى المعاني أنفسها فمن ذلك أن يكون المعنى في نفسه دقيقا، ويكون الغور فيه بعيدا، أو يكون المعنى مبنيا على مقدمة في الكلام قد صرف الفهم عن التفاتها بعد حيزها من حيز بني عليها أو تشاغله بمستأنف الكلام عن فارطة أو غير ذلك مما من شأنه أن ينفي غروب الأفهام كليلة قاصرة عن تحقق مفهومات الكلام.

فأما ما يرجع إلى الألفاظ والعبارات من تملك الوجود فمثل أن يكون اللّفظ حوشيا أو غريبا أو مشتركا فيعرض من ذلك ألاّ يعلم ما يدل عليه اللّفظ أو أن يتخيّل أنّه في الموضع الذي وقع فيه من الكلام على غير ما جيء به للدلالة عليه فيتعذر فهم المعنى لذلك، وقد يتفق مثل هذا بأن يعرض في تركيب اللفظ اشتباه يصير به بمنزلة اللّفظ المشترك نحو قول امرئ القيس: [البسيط – ق- المتدارك]

لفتك لأمين على نابل.[2]

[1] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، ط1، 1405هـ/1985م، ص 158

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 152.

ومن ذلك أن يقع في الكلام تقديم وتأخير، أو يتخالف وضع الإسناد فيصير الكلام مقلوباً، أو يقع بين بعض العبارة وما يرجع إليها فصل بقافية أو سجع فتخفى جهة التطالب بين الكلامين، أو بأن تقرط العبارة في الطول فيتراخى بعض أجزائها عمّا يستند إليه وما هو منه بسبب فلا يشعر باستناده إليه واقتضاءه له لا سيّما إذا وقع في الكلام اعتراضات وفصول وكان مشتملا على أشياء يمكن أن ترجع إلى كل واحد منها ذلك الشيء.[1]

أما طرق إزالة الغموض والإشتكال الواقعين لهذه الأشياء فهي:

الاعتياض ونجده في لسان العرب يعني: عَوَضَ: العِوَضُ: البَدَلُ، قال ابن سيده: وبينهما فرق لا يليق ذكره في هذا المكان، والجمع أَعْوَاضٌ، عَاضَهُ منه ربه، والعَوْضُ: مصدر قولك عَاضَهُ عَوْضًا وعِيَاضًا ومَعُوضَة وعَوَضَّهُ و أَعَاضَهُ، عن ابن جني: وَعَاوَضَهُ، والاسم المِعُوضَة.

وَأَعْتَاضَ: أَخَذَ العِوَضَ، واعْتَاضَهُ منه واسْتَعَاضَهُ وتَعَوَّضَهُ كلّه: سأله العِوَضَ، وتقول: اعْتَاضَنِي فلان إذا جاء طالبًا للعِوَض والصّلة، وعَاوَضْتُ فلانًا بعوض في المبيع والأخذ والإعطاء، تقول اعْتَضْتُهُ كما تقول أعطيته، وتقول تَعَاوَضَ القوم تَعَاوُضًا أي ثاب مالهم وحالهم بعد قلّة.[2]

المفهوم الاصطلاحي للإعتياض هو:

1) أن يعتاض من الشيء الذي وقع به الإغماض والإشكال أو أن يقرن به ما يزيل الغموض والإشتكال:

– الإعتياض في المعاني يكون بأخذ مماثلاتها ممّا يكون في معناه أوضح منها فهو وسيلة لإزالة الإشكال والغموض عند المتلقي، وهو مصطلح حازمي يُعنى بالنص و يأتي موجها للقائل باعتبار المتلقي، ففي سياق توجهات حازم للقائل ابتكر تحت مصطلح الغموض مصطلحاته الخاصة المركبة، وهي دلالة الإبهام و دلالة الإيضاح، ودلالة الإيضاح والإبهام معا، مثلما ابتكر مصطلحي الإعتياض والقران وهما وسيلتان ضمن وسائل أخرى عرضها لإزالة الغموض و الإشتكال في القول ليكسب قبول المقول له ورضاه.[3]

[1] المصدر السابق: : ص 153/152.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 7، ص 192.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 155.

-الإعتياض في الألفاظ يكون بما يماثلها من جهة الدلالة، وقد يكون بين العِوَضِ والمعَوَّضِ منه مع ذلك مخالفة في الوضع مثل: وصل المنفصل وفصل المتّصل وإطالة القصير وتقصير الطويل، وقد لا يكون ذلك.

2) وقران الشيء بما يزيل الغموض و الإشتكال الواقع فيه بأنّ يتبع الشيء بما يكون شرحًا له وتفسيرًا من جهة ما يكون في معناه أو تكون دلالته في معنى دلالته أو من جهة ما يناسبه ويشاهه، ويكون بأشياء خارجة عن معنى الشيء إلاّ أن فيها دلالات على إبانة ما أنبهم في الأشياء المقترنة بها.

3) إنّ المعاني منها ما يقصد أن تكون في غاية من البيان على ما تقدّم، ومنها ما يقصد أن تكون في غاية من الإغماض، ومنها ما يقصد أن يقع فيه بعض غموض، ومنها ما يقصد أن يُبان من جهة و أن يغمض من جهة.

وبيان المعاني يكون بتعريّها من الأوصاف التّي تبعدها عن البيان. وتلك الأوصاف تنقسم إلى: ما يرجع إلى المعنى و إلى ما يرجع إلى اللفظ المعبّر عنه- وتلك الأشياء الراجعة إلى المعنى أو إلى العبارة: إمّا تكون راجعة في كليهما إلى مادة أو إلى وضع وترتيب أو إلى مقدار أو إلى ما يكون متضمنّا لها أو ملتزما.

*فما يرجع إلى المعنى من ذلك:

1- أن يكون المعنى في نفسه دقيقا لطيفا يحتاج إلى تأمّل وتفهم فيجب في ما كان بهذه الصفة أن يجهد في تسهيل العبارة المؤديّة عن المعنى وبسطها حتى يقابل خفاؤه بوضوحها وغموضه بِبَيَانِهَا حتى تبلغ الغاية المستطاعة في ذلك، فإذا اجتهد الشاعر في توفية العبارة حقّها من البيان وقصد بها الإيضاح غاية ما يستطيع فقد أزال عن نفسه اللّوم في ذلك ونفى عنها التقصير، ووحي عذره في خفاء المعنى إذ لا يمكن أن يصيّره في نفسه جليّا، ويجب أيضا على الشاعر فيما لم يمكنه أن يبين عنه حقّ الإبانة أن يقرن ذلك المعنى بما يناسبه ويقرب منه من المعاني الجليّة ليكون في ذلك دليل على ما أنبهم من ذلك المعنى، إذ قد يستدل على المعنى بما يجاوره من المعاني وينبه بعضها على بعض.[1]

2- أن يكون المعنى قد أخلّ ببعض أجزائه ولم تستوف أقسامه، وهو الإخلال ببعض أركان المعنى وترك الإستيفاء لها فهذا يقع للشاعر بأن يذهل عن بعض أركان المعنى أو يجهله، أو بأن يتركه من غير ذهول منه لكن لإضطرار الشعر له بانضمامه إلى القافية أو لأنّ الوزن غير مساعد له.

[1] المصدر السابق: ص 155.

3- أن يكون المعنى مرتبا على معنى آخر لا يمكن فهمه وتصوّره إلاّ به، فقد يكون المعنى عليه داخل الكلام وخارجه.

ويجب أن يقصد فيما يبني المعنى عليه ممّا هو خارج الكلام- الشهرة و أن يحسن الدلالة على ذلك من العبارة وألاّ يحال بين المعنى وما يبنى عليه ممّا هو موجود في الكلام بما هو أحني عنهما، وأن يحسن مساق الكلام في ذلك حتى يعلم أنّ أحدهما بسبب الآخر.

4- أن يكون المعنى منحرفا بالكلام وغرضه عن مقصده الواضح معدولا إليه عمّا هو أحق بالمحلّ منه حتى يوهم المعنى أنّ المقصود به ضدّ ما يدلّ عليه اللّفظ المعبّر به عنه، وأكثر النّاس يجعلون هذا النوع من الكلام مقلوبا، وبعض النّاس يتأول ما ورد ذلك تأويلا فيه سلامة من القلب ويرى أنّ ذلك وإن بعد التأويل أولى من حمل الكلام على القلب، إذ العبارة إنّما تدل على المعنى بوضع مخصوص وترتيب مخصوص فإن بدل ذلك الوضع والترتيب زالت تلك الدلالة.

*ما يرجع إلى اللفظ: مما يوقع في المعاني غموضا واشتكالا:

1- فمن ذلك تكون الألفاظ الدالة على المعنى أو اللّفظة الواحدة منها حوشية أو غريبة فيتوقّف فهم المعنى عليها. والواجب على الشاعر أن يجتنب من هذا ما توغّل في الحوشية والغرابة ما استطاع حتّى تكون دلالته على المعاني واضحة وعبارته مستعذبة ومتى لزّم إلى شيء من ذلك اضطرار وأمكنه أن يقرن باللفظة ما يهتدي به إلى معناها من غير أن يكون ذلك حشوا كان الأمر في ذلك أشبه.

2- ومن ذلك أن تكون اللفظة أو الألفاظ المشتركة فتدلّ على معنيين أو أكثر لا في حال واحدة، فيجب للنّاظم أن يونط باللفظة أو الألفاظ التي بهذه الصفة من القرائن ما يخلّص معناها إلى المفهوم الذي قصده حتّى يكون المعنى مستبينا وذلك حيث يقصد البيان وينبغي ألاّ يكثر من هذا النوع حيث يقصد الإبانة عن المعاني.[1]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 156 و ما بعدها

3- ومن ذلك أن تكون الكلمة قد وُصِلَت بحرف أو حذف منها حرف فتتّصل بكلمة يحتمل لفظها أن يكون الحرف الموصول بالأوّل داخلا عليها أو من جملة حروفها أو يكون قد دخل على الثانية حرف يخيّل لك أنّه صلة للأولى أو تتمة لما نقص منها فيعرض من هذا فهم الكلام على غير وجهه.

فإنّه وفي حديث حازم عن الغموض والوضوح في الشعر، ومع أنّ حازم يقرّ أنّ بعض أنواع الغموض لابدّ أن يتوفر في الشعر مثل اللّغز والكناية، والإشارات إلى الأحداث الماضية والقصص ممّا يتطلب من القارئ ثقافة خاصة، في الجملة منحاز إلى جانب الوضوح.[1]

فبعد أن يعدّ وجوه الغموض الناجمة عن طبيعة المعنى (كدقة المعنى أو تحمّله لأوجه من التأويل) وعن طبيعة العبارة (كالتقديم و التأخير أو طول العبارة وكثرة المعترضات..... الخ)، نراه يصف للشاعر حيلا يستطيع أن يخفف بها من درجة الغموض في شعره أو يزيلها، فإذا كان المعنى نفسه دقيقا وجب على الشاعر أن يؤديه بأبسط عبارة أو أن يقرن المعنى بما يناسبه من الأمور التوضيحية، وانتصارا منه للوضوح ينص باعتماد القصص المشهورة حتّى لا تكتسي الإشارات بالغموض، وينصح الشاعر أن يبتعد عن العبارات المتعلقة بصنائع أهل المهن، أو العبارات الدالة على المعاني العلمية.[2]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 158/157/156/155.

[2] المصدر نفسه: ص 164/163.

المبحث الثالث: المتلقي عند حازم.

1- دلالة المتلقي.

يحتل المتلقي اخر عنصر من عناصر منهج حازم القرطاجني و فيه يتحدث عن فكرة المحاكاة و التخييل.

مفهوم المتلقي:

المتلقي: الكائن أو الآلة التي يصدر إليها خبر ما، و يعارض المتلقي في نظرية الإعلام (الباحث)، و يتمثل الاختلاف بين السيميائية و نظرية الإعلام فيما يخص(المتلقي)، في كون هذا الأخير (الملقي) يمثل وضعية مفرغة في الحالة الثانية الآنية بينما يمتلك في الحالة الأولى كفاءة دينامية.[1]

لقد أولى حازم التلقي و ما يرتبط به من مصطلحات اهتماما خاصا في تحديد ماهية القول الشعري، و بيان وظائفه و كذا تحديد ما يضطلع به القول الخطابي من إقناع و إذعان المتلقي. و من المصطلحات التي تندرج ضمن المصطلح العام" التلقي" هي: سبط- قبض- ابتهاج- تعجيب- استعذاب وغيرهما من المصطلحات، فقيام النقد الشعري عند حازم على التلقي من خلال انبنائه على مصطلحات أساسية تتصرف كلّها إلى الأثر الذي يتركه الشعر في نفس المتلقي، و منها التخييل ووظائفه و المحاكاة...فضلا عما ينيطه حازم باللغة الشعرية ألفاظها و معانيها، غموضها ووضوحها.... من وظائف متوجهة إلى إثارة المتلقي.

و من هنا كان التلقي عند حازم رؤية نافذة إلى بواطن العملية الإبداعية و أبعادها لإيجاد مخرج سليم يراعي مطالب اللغة الشعرية المتأبية على الانصياع لطقوس الكلام العادي، و التواقة أبدا للطول بأصقاع بكر حيث الكلام كالبلور لا كالطين، وحاجات الإنسان المتلقي الشغوف بإدراك الحقائق، و رؤيتها تشع من خلف زجاج اللغة الشفاف.[2]

لقد عالج حازم مسألة التلقي و التي يداخل بين مصطلحي المحاكاة و التخييل و لذا نجده يتحدث عن التذاذ النفوس بالمحاكاة أو التذاذها بالتخييل مما يؤدي إلى الربط بين عنصري المحاكاة و التخييل من

[1] د. سعيد علوش: معجم المصطلحات النقدية، ص 201/200.

[2] د. بن لحسن: كتاب التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء و سراج الأدباء، قراءة: د. عبد الرحيم وهابي، تاريخ النشر: 18-01-2013، بدون ص .

جهة، و التأثير على المتلقي من جهة أخرى و هذا ما قاد بحازم إلى الإمعان في الحديث عن العناصر الفعالة في التأثير على المتلقي التي يجب أن يتأسس عليها الشعر، فذهب في بداية المنهاج إلى الربط بين المعاني الشعرية و قدرتها على إحداث تأثيرات و انفعالات للنفوس..... مما يناسبها و يبسطها أو ينافرها و يقبضها. يعتقد حازم أن حد الشعر مشروط بوظيفته أو بتأثيره من حيث كونه كلاما مخيّلا و أن التخييل عملية إنتاج للصور في مخيلة السامع من خلال التخيل في النص و أنّ أثر التخييل يتشكل عبر تأثير على السامع أو المتلقي بقوة التخييل.[1]

يستخدم حازم القرطاجني في حديثه عن الشعر مجموعة من المصطلحات المميزة أهمها المحاكاة و التخييل و القوة المتخيلة أو المخيلة، و لكن في حقيقة الأمر يستخدم هذه المصطلحات في مجالات متنوعة استخداما مقصودا، لأنّه يعي تماما أن للفن أطرافا أربعة: أولها العالم المدْرَك (الخارجي للأشياء و الكائنات، و النفسي، أو الداخلي لذات الفنان)، و ثانيهما الفنان الذي يتأثر بهذا العالم، وينفعل به، و ثالثهما العمل الفني(شعرًا أو غير شعر) الذي يتولد نتيجة علاقة الفنان بعالمه، و رابعها المتلقي الذي يتوجه إليه العمل الفني و يؤثر فيه.[2]

[1] ينظر مريم رحمتي و علي كافر و آخرون، حازم القرطاجني و إبداع المصطلحات الجديدة في مجال النقد الأدبي و العروض، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، ع 37، شتاء، 1394هـ.س/2017م، تاريخ الاستلام: 0>1394/02/8، تاريخ القبول: 1394/06/02، ص 56.

[2] ينظر نوال إبراهيم، طبيعة الشعر، ص 85/84.

2-دلالة المحاكاة و التخييل.

المفهوم اللغوي للمحاكاة:

حكي: الحكاية: كقولك حَكَيْتُ فلانًا و حَاكَيْتُه فَعَلْتُ مثل فِعْلِه أو قُلْتُ مثل قوله سواء لم أجاوزه، و حكيت عنه الحديث حكاية، ابن سيده: و حَكَوْت عنه حديثا في معنى حَكَيته، و في الحديث: ما سَرَّني أنِّي حَكَيْتُ إنسانا و أنّ لي كذا و كذا أي فعلت مثل فعله، يقال: حَكَاهُ و حاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، و المحاكاة المشابهة، تقول: فلان يحكي الشمسُ حُسناً و يُحاكيها بمعنى، و حَكَيْتُ عنه الكلام حكاية و حَكَوتُ لغة، حكاها أبو عبيدة- و أَحْكَيْتُ العُقْدَة أي شدَدْتُهَا كَأَحْكَأْتُهَا.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

المحاكاة هي إحدى نظريات الفن الشهيرة تتفرع عنها نظريات أخرى، و كما هي ممارسة لدى الفنانين و الأدباء تشكل كذلك إحدى قضايا النقد الفني و الأدبي، كما تمثل نظريات لدى الفلاسفة و المنظرين للأدب و الفن و العلم.[2]

قال الفرابي: " المحاكاة يقول: هو أن يؤلف القول الذي يصنعه أو يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذي فيه القول، دالا على أمور تحاكي ذلك الشيء، و يلتمس بالقول المؤلف ممّا يحاكي الشيء تخييل، إمّا تخييله في نفسه و إمّا تخييله في شيء آخر".[3]

فلا يخلو المحاكي من أن يحاكي موجودا بموجود أو بمفروض الوجود مقدره.

و محاكاة الموجود بالموجود لا تخلو من أن تكون محاكاة شيء بما هو من جنسه أ و محاكاة شيء بما ليس من جنسه، و محاكاة غير الجنس لا تخلو من أن تكون محاكاة محسوس بمحسوس أو محاكاة محسوس بغير

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 14، ص 191.

[2] أ. فرحات الأخضري: مقاربة المصطلح النقدي البلاغي عند حازم القرطاجني، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة(الجزائر)، العدد4، جوان 2013، ص 201.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 357.

محسوس، أو غير محسوس بمحسوس، أو مدرك بغير الحسّ بمثله في الإدراك، وكلّ ذلك لا يخلو من أن يكون محاكاة معتاد بمعتاد، أن مستغرب بمستغرب، أو معتاد بمستغرب، أو مستغرب بمعتاد.[1]

***دلالة المحاكاة:**

يعتقد أفلاطون و أرسطو أن الفن محاكاة و أن المحاكاة هي تقليد للآخرين و أنّ الفن يحاكي الأمور الطبيعية و الأمور الخيالية و يتوسع أفلاطون في المحاكاة لتشمل حقائق الوجود و مظاهره، وتدل المحاكاة عند أفلاطون على العلاقة الثابتة بين شيء موجود و نموذجه، ملأ مصطلح المحاكاة صفحات عديدة في المنهاج و تحدث حازم عنها كثيرا و ناقشها باستيعاب دقيق فوجده " إن الشيء كلّما كان قريبا كان ذلك أحسن، و أوضح، وكلّما اقترنت الغرابة، و التعجيب الذي يكون باستبداع ما يثيره الشاعر من لطائف الكلام التي يقل التهدي إلى مثلها كان ذلك أبدع، و المحاكاة قد تكون محاكاة تحسين، أو محاكاة تقبيح، أو محاكاة مطابقة. [2]

أنواع المحاكاة:

1- محاكاة مطابقة: لا يقصد بها إلاّ ضرب من رياضة الخواطر و المِلَحَ في بغض المواضع التي يعتمد فيها وصف الشيء و محاكاته بما يطابقه و يخيّله على ما هو عليه، و ربّما كان القصد بذلك ضربا من التعجيب أو الإعتبار، و ربّما كانت المحاكاة المطابقة في قوّة المحاكاة التحسينية أو التقبيحية.[3]

فإنّ أوصاف الشيء الذي يقصد في محاكاته المطابقة لا تخلو من أن تكون من قبيل ما يحمد و يذم و إن قل قسطها مثلا من الحمد و الذم، و النفس من شأنها أن تميل إلى ما يحمد و تتجافى عمّا يذم، فكأنّ التخييل بالجملة لم يخل من تحريك النفس إلى استحسان أو إلى استقباح. فلهذا كانت قوّة محاكاة المطابقة في كثير من المواضع قوّة إحدى المحاكتين التحسينية أو التقبيحية، لكنّها قسم ثالث على كلّ حال إذا لم تخلص إلى تحسين و لا تقبيح.

---

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 80.

[2] مريم رحمتي و علي كافر و آخرون: حازم القرطاجني و إبداع المصطلحات الجديدة في مجال النقد الأدبي و العروض، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، العدد37، شتاء 1394هـ.س/2017م، تاريخ استلام 1394/02/08، تاريخ القبول 1394/06/02.

[3] المصدر السابق: ص 81.

2- المحاكاة التامة في الوصف: هي استقصاء الأجزاء التي بموالاتها يكمل تخييل الشيء الموصوف. وفي الحكمة استقصاء أركان العبارة عن جملة أجزاء المعنى الذي جعل مثالا لكيفيات مجاري الأمور و الأحوال و ما تستمر عليه أمور الأزمنة و الدهور.

و في التاريخ استقصاء أجزاء الخبر المحاكى و موالاتها على حدّ ما انتظمت عليه حال وقوعها. فهذه محاكاة تامة، ولو أخلّ بذكر بعض أجزاء هذه الحكاية لكانت ناقصة، ولو لم يورد ذكرها إجمالا لم تكن محاكاة و لكن إحالة محضة.

3- محاكاة الأحوال المستغربة: إما أن يقصد بها إنهاض النفوس إلى الاستغراب أو إلى الاعتبار فقط، و إمّا أن يقصد حملها على طلب الشيء و فعله أو التخليّ عن ذلك مع ما تجده من الاستغراب.

4- المحاكاة بالمسموعات: تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمتلونات من البصر.

أقسام المحاكاة: تنقسم المحاكاة من جهة ما تخيل بواسطة و بغير واسطة إلى قسمين هما:

1- محاكاة الشيء نفسه: هي المحاكاة التي ليست بواسطة، بحيث يخيل لك فيه الشيء نفسه بأوصافه التي تحاكيه.

2- محاكاة الشيء بغيره: هي المحاكاة التي بواسطة بحيث يخيل لك الشيء في غيره.[1]

و كلّ من المحاكتين: المتحدّة و المزدوجة، أعني الواحدة تشمل على محاكى خاصّة(المحاكاة التي ليست بواسطة)، و الثانية تشتمل على محاكى و محاكى ما ألف فيه، و محاكاة الشيء بغيره على حسب ما ألف فيهما، و محاكاته على غير ما ألف. وأعني بغير المألوف أن تكون حالة مستغربة.[2]

و إذا كانت المحاكاة المباشرة تؤكد الصلة بين الشعر و الرسم، فإنّ المحاكاة غير المباشرة تضعف هذه الصلة لأنّها لا تعرض موضوعها على نحو ما تعرض اللوحة موضوعها بشكل مباشر و إنّما تعرضه من خلال وسائط، فهي من هذه الزاوية لا تشبه فن الرسم، لما فيها من انتقال مستمر أو تحول في الدلالة، يبدو بها الموضوع دوما من خلال الوسائط، لا تبيح الموازاة المباشرة التي تسمح بالمقارنة بين الشعر و الرسم، قد يطلق حازم على هذا النوع من المحاكاة اسم " المحاكاة التشبيهية " لأنّ فيها طرفين(لهذا

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 81 و ما بعدها.

[2] ينظر: منهج البلغاء و سراج الأدباء، ص 84/83.

يسميها حازم أيضا باسم المحاكاة المزدوجة)، تقوم بينهما مشابهة و لكن علينا أن صفة التشبيه لا بالمعنى البلاغي الحرفي الذي يقصرها على التشبيه و إنّما بالمعنى العام يبيح دخول الإرداف و التمثيل و الإستعارة و المجاز بعامة.

إذن مصطلح " المحاكاة التشبيهية " أو" المحاكاة المزدوجة " من المظاهر الجلية لتأثر حازم بآراء أرسطو و نظرياته، إذ أن القسم الأول من هذا المصطلح المحاكاة مستمد من نظرية أرسطو.

و القسم الأخير منه التشبيهية أو المزدوجة حصيلة الفكر الحازمي النقدي، فيحصل من تركيب الجانبين مصطلح جديد مبتكر لا نجد لها مثيلا في النقد اليوناني و لا في النقد العربي القديمين، فهي حديث القرطاجني عن المحاكاة، و هي العنصر الأساس في التشكيل الشعري نراه يربطها دائما بقدرتها على أن تكون حسنة الموقع من النفوس و قادرة على تحريكها و هزّها.[1]

التخييل:

إنّ مفهوم التخييل الذي بدأه الفلاسفة اتسع عند البلاغيين و صار له حظ أوفى من الدراسة عند عبد القاهر الجرجاني كما رأينا و إن اختلفت آراؤهم ثم اتضحت أصوله و تبلورت معانيه عند حازم القرطاجني و يمكن القول أن بحازم أصبحت مفاهيم التخييل تشكل نظرية كاملة المعالم واضحة الأهداف في تقويم الشعر.[2]

المفهوم اللغوي للتخييل:

خَيَلَ: خَالِ الشيء يَخَالُ خَيْلًا وَ خَيْلَةً و خَالًا و خِيلًا و خَيْلَانًا و مَخَالَة و مَخيلة و خَيْلُولَة: ظَنَه، و في المثل: من يسمع يَخَلْ أي يظن، وهو من باب ظننت و أخواتها التي تدخل على الابتداء و الخبر، فإنّ ابتدأت بها أعملت، وإن وسَّطتها أو أخّرت فأنت بالخيار بين الإعمال و الإلغاء.

[1] مريم رحمتي و علي كافر و آخرون: حازم القرطاجني و إبداع المصطلحات الجديدة في مجال النقد الأدبي و العروض ص 57.

[2] طارق البكري: مصطلح التخييل ما بين الجرجاني و القرطاجني، مقالات أدب وفن، الموقع : دار ناشري للنشر الإلكتروني، 21 تشرين/01 أكتوبر2003، القراءات 40637- وقت القراءة 17:33.

و اخْتَالَت الأرض بالنبات: ازْدَانَتْ، ووجدت أرضًا مُتَخَيِّلَة و مُتَخَايِلَة إذا بلغ نَبْتُهَا المدى و خرج زهرها.[1]

المفهوم الاصطلاحي للخيال و التخييل:

الخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يُهيمن على عدّة صور أو أحاسيس فيحقق الوحدة فيما بينهما بطريقة أشبه بالصبر.

وقد يرد معنى الخيال في أضيق الحدود حين يقصد به تصوير الحالات الذهنية للغير عن طريق المشاركة الوجدانية، و يظهر هذا في تصوير حالاتهم العاطفية و يوجد هذا من الخيال في المسرحيات و تصوير الشخصيات، و هو ضروري لتحقيق عملية التوصيل، و يأتي الخيال بمعنى الإبداع و الاختراع و الجمع بين عناصر مختلفة لا توجد بينهما رابطة، و على هذا أدسون لديه قسط كبير من الخيال. و قد ربط الخيال بتداعي المعاني مستفيدا من أبحاث علم النفس، و قسم التخييل بناء على ذلك إلى قسمين: التخييل التحضيري و هو أن تتداعى المعاني بواسطة التذكر ثم تنتخب منها المخيلة ما يناسب التجربة و هذا العمل أعني الانتخاب يسميه علماء النفس تخييلا تحضيريا، لأنّه العمل الذي تتمكن به المخيلة من استحضار العناصر المناسبة للمرام.[2]

أمّا التخييل الإبداعي و هو أن تتصرف القوة المتخيلة فيما تم انتخابه تصرفا تصوغ بها معاني بديعة هذه العملية تتم بعد أن تنتخب المخيلة ما يليق بالغرض من العناصر تتصرف فيها بالتأليف إلى أن ينتظم منها صورة مستطرفة. فالخيال الشعري يتصل بالإبداع و هو عمل المخيّلة أو الفكرة سواء أطلق على هذه القوة "متخيلة "أو "مفكرة"، كما هو عند الفلاسفة أو أطلق عليهما التخييل أو الخيال كما هو في الفكر الحديث.[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 11، ص 226.

فاطمة سعيد أحمد حمدن: مفهوم الخيال و وظيفته في النقد القديم و البلاغة(رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد و البلاغة)، إشراف أ.د. عبد الحكيم حسان عمر، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع النقد و البلاغة، 1410هـ/1989م، ص 10.

[3] المرجع نفسه: ص 11.

دلالة التخييل عند حازم:

تبدأ فكرة التخييل بأرسطو الذي يرى أن الفن محاكاة (تقليد أو تشبيه) للحقيقة التي تتجسد في الشخصيات و الانفعالات و الأفعال فهو يحيل التخيل على الإحسان، و ينبئ قوله أن التخييل حركة ناشئة عن الإحساس بأمرين: الأول أن الإحساس والإدراك أصل التخييل، و الثاني الحركة التي تدل من قريب على أن التخيل عملية دينامية، بمعنى أن الشاعر يأخذ من القوّة المتخيّلة مادته الجزئية، ثم يعرضها على عقله أو يتركها بحسب ما تحكمه فكرة القوة و الضعف في ذلك، و هذا ما ذهب إليه ابن خلدون باعتبار التصوير و التخييل على غيرهما من الاعتبارات الأخرى في الشعر و إن كان لا يهمل ما أشار إليه سابقون من أمور متصلة بشكله و أوزانه و قوافيه.[1]

فالتخييل هو الأساس الذي يقوم عليه الشعر و ليس للوزن و القافية أي معنى في الشعر، إذا انتفى منه التخييل.[2]

إن حازم يُخضع التخييل إلى شيء من الفكر و ضرب من الرويّة و العقل، و ذلك حتى تصح المعاني التخيلية وتسلم من الإستحالة و التناقض و هذا ما يفسر تعرضه لأوجه التدافع العقلي بين المعاني و تكمال المعني ونقصها من حيث القسمة أبو الترتيب أو التداخل أو الغموض و الإشكال.[3]

فالتخييل يجب ألاّ يسلك مسلك السذاجة في الكلام و لكن يتقاذف بالكلام في ذلك إلى جهات من الوضع الذي تتشافع فيه التركيبات المستحسنة و الترتيبات و الإقترانات و النسب و الواقعة بين المعاني فإنّ ذلك مما يشد المحاكاة و يعضدها.

و التخييل عند حازم هو" تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه و نظامه، و تقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها و تصورها أو تصور شيء آخر بها، انفعالا من غير رويّة إلى جهة من الإنبساط أو الإنقباض، و قال ابن سينا: " التخييل هو انفعال من تعجب أو تعظيم أو تَهْوِين أو

---

[1] د. عدلي الهواري، أثير محسن الهاشمي: التخييل عند حازم القرطاجني، مجلة عود الند، العراق، مجلة ثقافية، بدون ص.

[2] خليفة محمد: فاعلية التخييل عند حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء(دراسة نقدية)، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العلوم العربية، السعودية، العدد9، شوال2008، ص 304.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 145.

تصغير أو غمّ أو نشاط من غير أن يكون الغرض بالمقول إيقاع اعتقاد البنة" والتخييل في الشعر يقع من أربعة أنحاء: من جهة المعنى- و من جهة الأسلوب- و من جهة اللفظ- ومن جهة النظم و الوزن.

و ينقسم التخيل بالنسبة إلى الشعر قسمين: تخييل ضروري و تخييل ليس بضروري، و لكنّه أكيد أو مستحب لكونه تكميلا للضروري و عونا له على ما يراد من إنهاض النفس إلى طلب الشيء أو الهرب منه، و التخاييل الضرورية هي تخاييل المعاني من جهة الألفاظ، و الأكيدة و المستحبة تخاييل اللّفظ في نفسه، و تخاييل الأسلوب و تخاييل الأوزان و النظم و أكدّ ذلك تخييل الأسلوب.

وهناك انقسام للتخييل بالنظر إلى متعلّقاته قسمين أيضا:

1- تخييل المقول فيه بالقول. 2- تخييل أشياء في المقول

و القول من جهة ألفاظه و معانيه و نظمه و أسلوبه.

فالتخييل الأول(تخييل المقول فيه بالقول) يجري مجرى تحظيظ الصور و تشكيلها و التخييلات الثواني (تخيل أشياء في المقول و القول من جهة ألفاظه و معانيه و نظمه و أسلوبه)، تجري مجرى النقوش في الصورة و التُوشِية في الأثواب و التفصيل في فوائد العقود و أحجارها. و أحسن مواقع التخييل أن يناط بالمعاني المناسبة للغرض الذي فيه القول و تخييل الأمور السّارة في التهاني، و الأمور المفجعة في المراثي.[1] فإنّ مناسبة المعنى للحال التي فيها القول و شدة التباسه بها يعاون التخييل على ما يراد من تأثر النفس لمقتضاه.[2]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 80/79.

[2] المصدر نفسه: ص80/79.

3-إثارة المتلقي.

التخييل الشعري هو عملية إيهام موجهة، تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا. و العملية تبدأ بالصور المخيلة التي تنطوي عليها القصيدة، و تنطوي القصيدة على معطيات بينها وبين الإثارة المرجوة، علاقة الإشارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، و المتجانسة مع معطيات للصور المخيلة فيتم الربط على مستوى اللاوعي من المتلقي بين الخبرات المختزنة و الصور المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة، و يلج المتلقي عالم الإيهام المرجو، فيستجيب لغاية مقصودة سلفا.[1]

و التخييل عند حازم هو" تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه و نظامه، و تقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيلها و تصورها أو تصور شيء آخر بها، انفعالا من غير رويّة إلى جهة من الإنبساط أو الإنقباض.[2]

" و المخيّل هو الكلام الّذي تذعن له النفس فتنبسط الأمور أو تنقبض عن أمور من غير روية و فكر و اختيار، و بالجملة تنفعل له انفعالا نفسيا غير فكري سواء كان المقول مصدقا به أو غير مصدق به، فإن كونه مصدقا به غير كونه مخيلا أو غير مخيل، فإنّه قد يصدق بقول من الأقوال و لا ينفعل عنه، فإن قيل مرة أخرى أو على هيئة أخرى انفعلت النفس عنه طاعة للتخييل لا للتصديق، فكثيرا ما يؤثر الانفعال و لا يُحدث عنه تصديقًا،..... و النّاس أطوع للتخييل منهم للتصديق."[3]

ومن خلال هذا المنبر نتعرف على المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للمصطلحين الإنبساط و الإنقباض الذين أشار إليهما حازم من خلال مقولاته.

المفهوم اللغوي للانبساط:

بَسَطَ: في أسماء الله تعالى: البَاسِطُ، هو الذي يَبْسُطُ الرزق لعباده و يوسّعه عليهم بجنوده و رحمته و يبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة.

والبَسْطُ: نقيض القبض، بَسَطَهُ يَبْسُطه بَسْطًا فانْبَسَطَ و بَسَطَهُ فَتَبَسَّطَ.

[1] محمد كريم الكواز: البلاغة و النقد المصطلح و النشأة و التجديد، ص 377.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 80/79.

[3] المصدر نفسه 76/75.

و بَسَطَ الشيء: و بالصاد أيضا، وانبسط الشيء على الأرض، و البَسِيطُ من الأرض: كالبساط من الثياب، و الجمع البُسُطُ.

و البسيط: جنس من العَرُوض سميّ به لانبساط أسبابه؛ قال أبو اسحاق: انبَسَطَت فيه الأسباب فصار أوّله مستفعلن فيه سببان متصلان في أوّله.[1]

و سوف أوضح السببان المتصلان حسب ما جاء به ابن اسحاق من خلال هذا التقطيع و تبيان الاسباب:

مُسْـــــــــتَفْـــــعِلُنْ

0// 0/ 0/

سبب خفيف سبب خفيف

و البسيط هو نقيض الإيجاز، وهو غير الإطناب. و قد عدّه المصري من مبتدعاته و قال: " وهو أن يأتي المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه الدلالة عليه باللفظ القليل فبدل عليه باللفظ الكثير ليضمن اللفظ معاني أخر يزيد بها الكلام حسنا، لولا بسط ذلك بكثرة الألفاظ لم تحصل تلك الزيادة.[2]

المفهوم اللغوي للانقباض:

قَبَضَ: القَبْضُ: حلاف البَسْط، قَبَضَهُ قَبْضًا و قَبَضَهُ.

و الانْقِبَاضُ، خلاف الانبساط، وقد انْقَبَضَ و تَقَبَّضَ. و انْقَبَضَ الشيء: صار مَقْبُوضًا، و قَبَضَ الشيء قَبْضًا: أخذه. و قَبَضَهُ المال: أعطاه إيّاه. و القَبْضُ: ما قُبِضَ من الأموال.

و القابضُ: السائق السريع السّوق: قال الأزهري: و إنّما سميّ السّوق قبضًا لأنّ السائق للإبل يقبضها أي يجمعها إذا أراد سوقها، فإذا انتشرت عليه تعذر سوقها. قال: و قَبَضَ الإبل يَقْبِضُهَا قَبْضًا ساقها سَوْقًا.[3]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 7، ص 209/208.

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 130/129.

[3] المرجع السابق: ص 215/214/213.

المفهوم الاصطلاحي للانبساط و الانقباض:

يقول حازم: " الأمر قد يبسط النفس و يؤنسها بالمسرّة و الرّجاء و يقبضها بالكآبة و الخوف ".[1] " و المخيّل هو الكلام الّذي تذعن له النفس فتنبسط الأمور أو تنقبض عن أمور من غير روية و فكر و اختيار، و بالجملة تنفعل له انفعالا نفسيا غير فكري سواء كان المقول مصدقا به أو غير مصدق به، فإن كونه مصدقا به غير كونه مخيلا أو غير مخيل، فإنّه قد يصدق بقول من الأقوال و لا ينفعل عنه، فإن قيل مرة أخرى أو على هيئة أخرى انفعلت النفس عنه طاعة للتخييل لا للتصديق، فكثيرا ما يؤثر الانفعال و لا يُحدث عنه تصديقًا،..... و النّاس أطوع للتخييل منهم للتصديق."

لقد كان حازم شديد الفتون بالتعبير عن مذهبه في الخيال بأساليب متنوعة تدور أحيانا على فكرة يلم بها، ثم يشقها و يقلبها و يستنفد مضمونها بضرب من الاستقصاء و ذلك حسب طريقة المتفلسفين و كأنّه رغب في أن يقنن للشعر و أن يصنع للخيال الفني معايير يقاس بها و يعرض عليها، ومن هذا القبيل حديثه عن أنحاء التخيل الأربعة، المعنى و الأسلوب و اللّفظ و الوزن، و تقسيمه التخيل الشعري على طريقة الفلاسفة و المتكلمين إلى ضروري و عارض مستحب و عبارته في ذلك:

ولم يكد حازم يفرغ من التصنيف الرباعي حتى راح إلى تقسيم ثنائي أدرج بواسطته تخييل المعاني من جهة الألفاظ تحت ما نَعَتَهُ بالضرورة، و أدخل تخييل الآخر و كأنّه يعالج مشكلة المفاضلة بين اللفظ و المعنى بواسطة هذا التصنيف الذي يغلب عليه المصطلح الفقهي، و كأنّه أراد بتخاييل المعاني من جهة الألفاظ أن يحدد خاصية أساسية للخيال تتمثل في تخيل المجردات و تجسيد المعاني بإبرازها [2]

في الصور المحسوسة و لإيقاع التخييل في النفس عند حازم طرائق و مسالك تنحل إلى التصور و المحاكاة و التداعي بواسطة ما تنشئ الذاكرة من علاقات. وهذه الطرق عنده تكون" بأن يتصور في الذهن شيء من طريق الفكر و خطرات البال، أو بأن تشاهد شيئا فذكر به شيئا أو بأن يحاكي لها الشيء بتصوير

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 11.

[2] د. طارق بكري مصطلح التخييل ما بين الجرجاني و القرطاجني، مقالات، أدب و فن، دار ناشري للنشر الإلكتروني، 21 تشرين، 1/أكتوبر 2003، القراءات 44571، و قت القراءة 17:33 دقائق.

تحتي أو خطي أو ما يجرى مجرى ذلك، أو يحاكي لها صوته أو فعله أو هيأته.....أو أن يحاكي لها معنى بقول يخيله لها.[1]

فأمّا كيفيات مناقل الفكر في التخييلات التي يرام بها إيقاع التحسينات و التقبيحات، وفي التخييلات التي يقصد بها أن تكون أعوانا على إيقاع ذلك فيحصل بإقتفاء الخواطر مناقلها في جميع ذلك، بوضع ما يجب في حيّز من تلك المناقل على ما يجب من الأجزاء التي منها التئام هذه الصناعة لفظا و معنى كمال هذه الصناعة على الوجه الذي تكون به مهيأة لحصول الغاية المقصودة بها فهي أنّ للمخيلين في التخييلات التي يحتاجون إليها في صناعتهم أحوالا ثمانية، لكل واحدة منها في زمان مزاولة النظم مرتبة لا تتعداها، وهذه الأحوال الثمانية منها أربعة تسمى التخاييل الكلية وأربعة تسمى التخاييل الجزئية و هذا ما سوف نتطرق إليه:

***التخاييل الكلية:**

الحالة الأولى: يتخيل فيها الشاعر مقاصد غرضه الكلية التي يريد إيرادها في نظمه.

الحالة الثانية: أن يتخيل تلك المقاصد طريقة و أسلوبا أو أساليب متجانسة أو متخالفة ينحو بالمعاني نحوها و يستمر بها على ماهي عليها.

الحالة الثالثة: أن يتخيل ترتيب المعاني في تلك الأساليب ومن أهم هذه التخيلات موضع التخلص و الإستطراد.

الحالة الرابعة: أن يتخيل تشكل تلك المعاني و قيامها في الخاطر في عبارات تليق بها ليعلم ما يوجد في تلك العبارات من الكلم التي تتوازن و تتماثل مقاطعها ما يصلح أن يبني الروي عليه.[2]

*التخاييل الجزئية: الحالة الخامسة: أن يشرع الشاعر في تخيل المعاني معنى معنى بحسب غرض الشعر.

الحالة السادسة: أن يتخيل ما يكون زينة للمعنى و تكميلا له، و ذلك يكون بتخيل أمور ترجع إلى المعنى من جهة حسن الوضع و الإقترانات و النسب الواقعة بين بعض أجزاء المعنى و بأشياء خارجة عنه مما يقترن به و يكون عونا له على تحصيل المعنى المقصود به.

---

[1] المرجع السابق: د. طارق بكري.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء،، ط 3،ص96.

الحالة السابعة: أن يتخيل لما يريد أن يضمنه في كل مقدار من الوزن الذي قصد عبارة توافق نقل الحركات و السكنات فيها ما يجب في ذلك الوزن في العدد و التركيب بعد أن يخيل في تلك العبارات ما يكون محسنا لموقعها من النفوس.

الحالة الثامنة: أن يخيل في الموضع الذي تقصر فيه عبارة المعنى عن الإستلاء على جملة المقدار المقفى، معنى يليق أن يكون ملحق بذلك المعنى و تكون عبارة المعنى الملحق طبقا لسد الثلمة التي لم يكن لعبارة الملحق به وفاء بها.[1]

وتقسيم حازم التخييلات التي يحتاجها الشعراء في صناعتهم إلى قسمين كبيرين يحتوي كل قسم على أربعة أحوال حيث يتمحور القسمان الكبيران في ما أسماه التخاييل الكلية و التخاييل الجزئية، انعكاس لمنظوره المزدوج إلى القصيدة الكاملة و إلى عناصرها الجزئية المتشكلة منها التي هي المعاني من مستواها الجزئي، و هذا المنظور هو الذي تحكم في توزيع مادة الكتاب نفسها، فإذا يتوافق القسمان الأولان و هما بحث الألفاظ و المعاني مع قسم التخاييل الجزئية، يكون انسجام القسمين الثالث و الرابع من الكتاب المرصودين للبحث النظم و الأسلوب مع قسم التخييلات الكلية، هذا من جهة و من جهة أخرى يكشف هذا التقسيم عن حدود البحث في كل مستوى و طبيعة الصلة بين المستويين، حيث يتوافق قسم التخاييل الجزئية مع رصد معاني الجهات في مستواها الجزئي.

وضبط هيئات العبارة في حدود اللفظ و كذا التأليف الذي لا يتعدى الجملة أو الجمل المتعاضدة في حدود ضيقة، تماما كرصده هنا مستوى التحسينات العالقة بالمعاني المتأتية من الإقترانات و النسب الواقعة بين بعضها بعض.[2]

[1] المصدر السابق: ص 97/96.

[2] د. الأخضر الجمعي: اللفظ و المعنى في التفكير النقدي و البلاغي عند العرب، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 232.

ملخص الفصل:

يعتبر هذا الفصل القسم الثاني المخصص للمعاني أو أقسام الكتاب المثبتة بين دفينة، و قد تناول فيه حازم البحث عن المعاني و الغرض من وراء هذا البحث هو بيان ما ترتكز عليهما الصناعتان الخطابية و الشعرية، و ما يحتاج إليه فيهما من أساليب و أذواق، مرجعها علم البيان و علم البديع، و هذا الدرس للمعاني، كما يعرضه علينا حازم، عظيم الأهمية لمعرفة الصناعة الشعرية و به تظهر أصالته في ميداني البلاغة و الشعر و قد ابتدأ حديثه في المنهج الأول من هذا القسم بتحديد ماهية المعاني و أنحاء وجودها و مواقعها لينتقل بعد ذلك للحديث عن طرق اجتلاب المعاني و كيفية التئامها و بناء بعضها على بعض حتى توافق النفوس إلاّ أنّه ربط حصول هذه الغاية بقوة معرفة الشاعر العميقة، التي هي في نفس الوقت معيار حصول ملكة الشعر عند المقبل على هذه الصناعة، بل يذهب إلى أبعد من هذا الحد حين يقر بأنّ الجودة في العمل الشعري تتحدد في توفر ثلاثة قوى هي: القوة المائزة، و القوة الحافظة، و القوة الصانعة، موضحا عمل قوة من هذه القوى و مكان اشتغال كل واحدة منه.

الفصل الثاني: مصطلحات حازم القرطاجني في علم البيان

المبحث الأول: ماهية علم البيان.

1-مقدمة عن علم البيان.

2-تعريف علم البيان.

المبحث الثاني: المصطلحات النقدية التي جاء بها حازم القرطاجني في علم البيان.

1-مفهوم المصطلحات لغويا.

2- تحرير المصطلحات.

المبحث الأول: ماهية علم البيان

1-مقدمة عن علم البيان.

ترتبط "البلاغة العربية" في الأذهان عند ذكرها بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم وهي: علم المعاني، علم البيان و علم البديع، وقد يتبادر إلى بعض الأذهان أنّ هذه العلوم الثلاثة البلاغية قد نشأ كل واحد منها مستقلا عن الآخر بمباحثه ونظرياته، ولكنّ الواقع غير ذلك.

فالواقع أنّ البلاغة العربية قد مرّت بتاريخ طويل من التطور حتّى انتهت إلى ما انتهت إليه، وكانت مباحث علومها مخطا بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقين الأولين من علماء العربية، وكانوا يطلقون عليها " البيان".

وقد أخذت الملاحظات البيانات تنشأ عند العرب منذ العصر الجاهلي ثمّ مضت هذه الملاحظات تنمو بعد ظهور الإسلام لأسباب شتّى، منها تحضر العرب، واستقرارهم في المدن و الأقطار المفتوحة، ونهضتهم العقلية، ثمّ الجدل الشديد الذي قام بين الفرق الدينية المختلفة في شؤون العقيدة و السياسة، فكان طبيعيا لذلك كله أن تكثر الملاحظات البيانية و النقدية، تلك التي نلتقي بها في تراجم بعض الشعراء الجاهليين و الإسلاميين في كتاب مثل كتاب الأغاني.

وإذا انتقلنا إلى العصر العباسي فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين هذه الملاحظات وتسجيلها، وقد أدّى إلى هذه النقلة الجديدة عوامل منها تطور الشعر و النثر بتأثير الحضارة العباسية، ورقي الحياة العقلية فيها، ومنها ظهور طائفتين من العلماء المعلّمين عنيتا بشؤون اللغة و البيان، إحداهما طائفة محافظة هي طائفة اللغويين، وهؤلاء كانوا يعلمون رواية الأدب و أصوله اللغوية و النحوية، وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي و الإسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي، وقد هداهم البحث في أساليب الشعر القديم من ناحيتيها اللغوية والنحوية إلى استنباط بعض الخصائص الأسلوبية على نحو ما نجد في كتاب سيبويه من مثل كلامه التقديم و التأخير، الحذف و الذكر، و التعريف و التنكير و نحو ذلك.[1]

[1] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985، من ص 7إلى ص9.

و أما طائفة العلماء الملمين الأخرى التي ظهرت في العصر العباسي فهي طائفة علماء الكلام وفي طليعتهم المعتزلة اللذين كانوا يدربون تلاميذهم على فنون الخطابة و الجدل و البحث و المناضلة في الموضوعات المتصلة بفكرهم الإعتزالي، وكان هذا التدريب يعمق ويمتد حتى يشمل الكلام وصناعته و قيمته البلاغية و الجمالية. و بالإضافة إلى ذلك ظهرت في القرن الرابع هجري دراسات نقدية على أسس بلاغية تعرّض فيها أصحابها إلى مباحث من علم البيان مثلا في كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي البصري للموازنة بين شعر شاعرين، وكذا كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني وغيرهم.[1]

وقد قال بعض نقاد المعاني: المعاني القائمة في صدور الناس التصورة في أذهانهم و المتخلجة في نفوسهم و المتصلة بخواطرهم و الحادثة عن فكرهم، مستورة، خفية، بعيدة وحشية و محجوبة، مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطة ولا معنى شريكه و المعان له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلاّ بغيره وإنّما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إيّاها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفيّ منها ظاهرا، و الغائب شاهد، والبعيد قريبا، وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهم مقيدا، والمقيد مطلقا، و المجهول معروفا.....وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى.

و كلما كانت الدلالة أوضح أفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع و أنجع. و الدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي مدحه الله عزّ و جلّ، ويدعو إليه ويحث عليه.[2]

[1] د. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985، من ص 7إلى ص9.

[2] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ج1، من ص75إلى ص77.

بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت الغرب وتفاضلت أصناف العجم، فالبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل، لأنّ مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع. إنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأنّ المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة. وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص و لا تزيد: أولها اللفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخط ثمّ الحال التي تسمى نصبة. و النصبة هي الحالة الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصرّ عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صوره صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثمّ عن حقائقها في التّفسير، وعن اجناسها و أقدارها، وعن خاصّها وعامّها.....قال سهل بن هارون: العقل رائد الرّوح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم، وقال ابن التوأم، الرّوح عماد البدن، والعلم عماد الرّوح والبيان عماد العلم[1].

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، من ص75إلى ص77.

2-تعريف علم البيان.

هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ إما على تمام ما وضع له، أو على جزئه، أو على خارج عنه، وتسمى الأولى وضعية، وكل من الأخيرتين عقلية، وتقيد الأولى بالمطابقة، والثانية بالتضمن، و الثالثة بالالتزام، وشرطه: اللزوم الذهني، ولو لاعتقاد المخاطب بعرف أو غيره، و الايراد المذكور لا يتأتى بالوضعية، لأنّ السامع ان كان عالما بوضع الألفاظ، لم يكن بعضها أوضح، و إلا لم يكن كل واحد دالا عليه. و يتأتى بالعقلية، لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح.[1]

ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن قامت قرينة على عدم إرادته فمجاز، و إلا فكنايه. وقدم عليها،.....لأنّ معناه كجزء معناها. ثمّ منه يبتني على التشبيه فتعين التعرض له، فانحصر في الثلاثة. التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، و المراد ههنا ما لم يكن على وجه الاستعارة التحقيقية، و الاستعارة بالكناية ، و التجريد، مثال" زيد أسد" و قوله تعالى" صمّ بكم عمي" .[2]

و النظر ههنا في أركانه – وهي: طرفاه ووجهه وأداته – و في الغرض منه، وفي أقسامه. طرفاه إما حسيّان كالصوت الضعيف و الهمس و النكهة و العنبر و الجلد الناعم و الحرير. أو عقليان كالعلم و الحياة، أو العطر و الخلق الكريم، و المراد بالحسي المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، فدخل فيه الخيالي كما في قوله:

وكأنّ محمرّ الشقيق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد[3]

---

[1] الشيخ محمد بن عبد الرحمان القزويني رحمه الله، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي باكستان،ط1، 2010،من ص81إلى 83،ص97.

[2] سورة البقرة: الآية 18.

[3] المرجع السابق: ص 97.

و بالعقل ما عدا ذلك، فدخل فيه الوهمي، أي ما هو غير مدرك بها، ولو أدرك لكان مدركا بها، كما في قوله:

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وما يدرك بالوجدان كاللّذة و الألم، ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقا أو تخييلا، و المراد بالتخييلي نحو ما في قوله:

وكأنّ النجوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع

فإن وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخييل، أعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة ذكر أركانه أو بعضها حذف وجهه و أدائه فقط، أو مع حذف المشبه ثم حذف أحدهما كذلك. و لا قوة لغيرهما.

وفيه أيضا الحقيقة و المجاز وقد يقيدان باللغويين، الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب "، و الوضع": تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه، فخرج المجاز، لأن دلالته بقرينة دون المشتبه، و القول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد، والمجاز مفرد و مركب، أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته، فلا بدّ من العلاقة ليخرج الغلط و الكناية، و كل منهما لغوي وشرعي وعرفي خاص وعام، كأسد للسبع و الرجل الشجاع.....[1]

[1] الشيخ محمد بن عبد الرحمان القزويني رحمه الله، تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي باكستان،ط1، 2010،من ص81إلى 83،ص97.

المبحث الثاني: المصطلحات النقدية التي جاء بها حازم في علم البيان.

1-مفهوم المصطلحات لغويا.

1) الائتلاف :

الائتلاف لغة :(مفرد) مصدر ائتلف (ائتلف من – وحدة أو اتّفاق بين جماعتين أو أكثر من أجل العمل سويا لتحقيق أهداف مشتركة ، أو بهدف ممارسة نشاط تعاوني محدود، و قد يكون بين الأحزاب السّياسيّة ذات الاتّجاهات المختلفة و قد يحدث بين الأمم "حكومة ائتلاف " – " ائتلاف انتخابي ".

- ائتلاف منفصل: عزف نغمات موسيقية بتوال سريع عوضا عن عزفها معا.
- حكومة ائتلافية : حكومة أو مجلس وزراء مؤلف من ممثلي أكثر من حزب واحد ، و ذلك بقصد تأمين عدد كافٍ من الموالين و المؤيدين لها في مجلس النوّاب.
- ائتلافية (مفرد):1 اسم مؤنّث منسوب إلى ائتلاف . 2مصدر صناعي من ائتلاف: هيئة تضمّ أعضاء من جهات مختلفة أو متخاصمة يعملون معا لتحقيق أهداف مشتركة " استطاعوا إنجاز أكبر قدر من الأعمال من خلال ائتلافية واسعة " .
- لائحة ائتلافية / صيغة ائتلافية : أراء أو مواد مقبولة و متفق عليها لإرادة أو تنظيم عمل ما " وقع الطرفان على صيغة ائتلافية موضوعية مسؤولة"[1]

الائتلاف :

الائتلاف : الاجتماع ، يقال : ائتلف الشّيء : أَلِفَ بعضُه بعضا ، قال العلوي : "و هو افتعال من قولهم : ألف الخرز بعضها إلى بعض : إذ ضمّها. و في اللّسان : " و قد ائتلف القوم ائتلافا و ألّف الله بينهم تأليفا ".و كان قدامة بن جعفر قد بنى على الائتلاف منهج كتابه " نقد الشّعر"[2]

[1] أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار النشر و التوزيع القاهرة ،2008 ، ط1 ، مجلد 1 ، ص111

[2] د. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة،ج1،، ط1، بغداد،1989،ص40،ص41.

حينما عرّف الشّعر بقوله " إنّه قول موزون مقفّى يدلّ على معنى " [1] ، أي : انّه يتألّف من أربعة أركان: الوزن ، و القافية ، و اللفظ و المعنى.

الائتلاف (اصطلاحا): وهو أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، فإذا كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا، و إذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا ، فيطابقه في كل أحواله، وهما إذا خرجا على هذا المخرج وتلاءما هذه الملائمة وقعا من البلاغة أحسن موقع، وتألفا على أحسن شكل و انتظما في أوفق نظام[2]

وذكر القرطاجني ائتلاف الوزن مع المعنى : وقال هو ائتلاف " المعنى مع الوزن "، و قد سمّاه كذلك المدنيّ و قال في تعريفه : " هذا النوع عبارة عن أن يكون البيت صحيح المعنى عن وجه الصّحة أو تقديم لا يضطر الشاعر فيه لإقامة الوزن إلى اخراج المعنى عن وجه الصحة أو تقديم أو تأخير أو حذف " [3]

و ذكر أمثلة الفن السّابق – و كن حازما القرطاجي تحدث عن صلة الوزن بالمعنى، أي أنّ الاعاريض اعتبارا من جهة ما تليق به الاعراض فمنها أعاريض فخمة تصلح للفخر و منها أعاريض رقيقة تصلح لإظهار الحزن، و على هذا الأساس قسم أوزان الشّعر إلى البسط ، و الجعد، و اللين ، و منها اللّيّن الشّديد، و منها متوسّطات بين البساطة و الجعودة، و بين الشّدة و اللّين و هي أحسنها .

و البسطات هي التي تتوالى فيها ثلاثة متحرّكات، و الجعدة هي التي تتوالى فيها اربعة سواكن من جزئين أو ثلاثة من جزء، و أعني بتواليها ألا يكون بين ساكن منها و آخر إلا حركةً .[4]

---

[1] المرجع السابق: ص41.

[2] السيد الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديويه، مصر،1914، ص144.

[3] السيد علي صدر الدين رمعضونا لمدني، أنوار الربيع في أنواع البديع ،تحقيق وترجمة شاكر هادي شكر، ،ج6،ط1،مطبعة النعمان ،1969 ، ص223 .

[4] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تقديم و تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الكتب الشرقية،،ص 26/260.

و المعتدلة هي التي تتلاقى فيها ثلاثة سواكن من جزئين، أو ساكنان في جزء. و القوية هي التي يكون الوقوف في نهاية أجزائها على وتد أو سببين . و الضّعيفة هي التي يكون الوقوف في نهاية أجزائها على سبب واحد، و يكون طرفاه قابلين للتغيير. و إذا تركب الضّعيف مع القويّ فربّما غطى على ضعفه ، و خصوصا إذا حدثت في التركيب جعودة كالحال في الخفيف. فإن تركّب الضعيف مع معتدل لم يخف معه ضعفه / كالحال في المديد.

فأما التغييرات اللاحقة للأوزان فمنها ما يكون بنقص بعض أجزاء الوزن ، و منها ما يكون بزيادة .

فأمّا النّقص فضروب الزحاف الواقع في الأسباب بحذف بعض سواكنها و إسكان بعض متحركاتها.

و كذلك أيضا قد يقع التغيير في الأوتاد المجموعة في صدور البيت و يسمّى خرما. و يجب أن يكون لمورد الأبيات، قاصدا إقامة أوزانها، فضل اعتماد و توقرات و اشباعات الحركات و ما ينتسب إليها من الحروف القابلة للمدّ و الإطالة في ما يكشف مواضع المحذوفات و يتّصل بها ليكون ذلك سادّا مسّدها و جاريا مجرى البدل منها.[1]

2)الاختراع :

الاختراع(لغة) : من اخترع الشّيء ، أي : ارتجله و الخَرَع – بالتحريك – و الخراعة: الرخاوة في الشّيء ، و منه قيل لهذه الشّجرة الخِرْوَع لرخاوته ، و قيل : الخروع : كل نبات قصيف ريّان من شجر أو عشب ، و كل ضعيف رِخْو خَرِعٌ و خريع و الاختراع عند ابن وهب " ما اخترعت له العرب اسما ما لم تكن تعرفه " و ليس هذا ما قصد اليه البلاغيون و النقاد ، فالاختراع عند ابن رشيق : " خلق المعاني التي لم يسبق اليها و الاتيان بما لم يكن منها قط .[1]

و الابداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف و الذي لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع و ان كثر و تكرر ، فصار الاختراع للمعنى و الابداع للفظ "[2] .

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تقديم و تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ،دار الكتب الشرقية،،ص 26/260

[2] د. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة،ج1،، ط1، بغداد،1989،ص 109.

ثمّ قال : " و اشتقاق الاختراع هو من التليين . يقال : " بيت خرع " إذا كان ليّنا ، و الخِرْوَعُ " فِعْوَلُ " منه ، فكانّ الشّاعر سهّل طريقة هذا المعنى و ليّنه حتى أبرزه " .

الاختراع (اصطلاحا):عند القرطاجي الغاية في الاستحسان . و قال فمراتب الشّعراء فيما يلمون به من المعاني إذن أربعة : فالاختراع هو الغاية في الاستحسان ، و الاستحقاق تال له ، و الشركة منها ما يساوي الاخِر فيه الأوّل فهذا لا عيب فيه ، و منها ما ينحطّ فيه الآخِر عن الأوّل فهذا معيب ، و السّرقة كلّها معيبة و إن كان بعضها أشدّ من بعض .

و قال ابن قيم الجوزية " الاختراع هو أن يذكر المؤلّف معنى لم يسبق إليه و تكلم البلاغيون على هذا الفنّ في باب * سلامة الاختراع * و لم ينفرد بمثل هذا البحث غير ابن القيم الجوزية يقال : نبت خَرِع إذا كان ليّنا فكأنّ المتكلّم سهل طريقه حتى أخرجه من العدم إلى الوجود . و منه في القرآن كثير من ذلك قوله تعالى : " إنّ اللذين تدعون من دون الله لن يَخْلُقُوا ذبابا و لو اجتمعوا له و إن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب " [3] و لم يسمع بمثل هذا التمثيل البديع لأحد قبل نزول القرآن و لو سمع لكان القرآن سابقا و لا يكون مثله و لا قريبا منه و كذلك جميع أمثال القرآن سابقا ليس لها أمثال ...

و مثال ذلك من السّنّة النّبويّة قوله- صلى الله عليه و سلم -: " حمي الوطيس " فان رسول الله صلى الله عليه و سلّم – أوّل من تكلّم بهذا حين قدم المسلمون خالد بن الوليد في غزوة مؤتة حين حمل خالد في العدو و الوطيس هو التنور ، فعبّر بشدّة حميه و وقوده عن شدّة الحرب و اتّقادها و اتّقاد نارها حين حمل خالد ابن الوليد رضي الله عنه و من ذلك قوله -صلى الله عليه و سلّم -: " السعيد من وعظ بغيره " . و قد تكلّم البلاغيون على هذا الفنّ في باب * سلامة الاختراع * و لم ينفرد بمثل هذا البحث غير ابن قيم الجوزية كما تشير الى ذلك المصادر المعروفة[1]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص196 .

3-الاستحقاق :

الاستحقاق (لغة) : مصدر استحقّ يستحقّ ، استحْقِقْ / اسْتَحِقَّ ، استحقاقا ، فهو مستحِقّ

- استحقَّ الدَّيْنَ حان دفعه " لا تتأخّر عن دفع الدَّين إذا استحقّ "
- استحقّ الشَّيءَ / استحقَّ الأمرَ : استَوْجَبَه ، و استأهله و كان جديرا به " استحقّ المصابُ الشَّفقة – استحقَّ مكافأة / التقديرَ/ الشّكر / الاجلال و الاكبار – حادث يستحقّ الذّكر : ذو أهمية في هذا المقام – لا يستحقّ الحلو من لم يذق الحامض (مثل) – (فإن عُثِرَ على أنّهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما) : استوجبا ذنبا لكذبهما في الشّهادة ".

– و استحقاق (مفرد) جمع استحقاقات ، مستحقّ الدّفع أو الأداء

استحقاق الدّين: وقت تسديده – بدون استحقاق: من غير وجه حق – تاريخ الاستحقاق: موعد دفع الدّين و الرّسم – عن استحقاق: عن جدارة و أهلية – وسام الاستحقاق: أحد الأوسمة التي تمنحها الدولة

تقديرا .

رسم الاستحقاق غرامة مالية تحسب ضد المستثمر عن قيامه ببيع أو سحب حصّته قبل موعد استحقاق أي مشروع استثماري .

الاستحقاقات : شهادات الجوائز و المكافآت[1].

الاستحقاق(اصطلاحا) : و الاستحقاق من أنواع أخذ المعنى ، و يفهم من كلام القرطاجي أن الشاعر يستحق المعنى إذ فضلت عبارته عن عبارة المتقدّم ، و هذا حسن جيّد في باب الأخذ .[2]

قال القرطاجي :" فمراتب الشّعراء فيما يلمون به من المعاني إذن أربع : اختراع ، و استحقاق و شركة ، و سرقة . فالاختراع هو الغاية في الاستحسان تالٍ له ، و الشّركة منها ما يساوي الآخر فيه

[1] أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار النشر و التوزيع القاهرة،ط1، مجلد1 ،2008 ص531.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص196

الاولى فهذا لا عيب فيه ، و منها ما ينحط فيه الاخر عن الاول فهذا معيب ، و السرقة كلّها معيبة و إن كان بعضها أشّد قبحا من بعض " [1] و يتّضح أنّ الاستحقاق ليس مما يعاب لأنّه بعد الاختراع في المنزلة ، و قد أوضح القرطلجي هذه المسألة بقوله :" فإذا تساوي تأليفا الشّاعرين في ذلك فإنّه يسمّى الاشتراك، و ان فضلت فيه عبارة المتأخّر عبارة المتقدّم فذلك الاستحقاق لأنّه استحقّ نسبة المعنى إليه بإجادته نظم العبارة عنه " و ان قصّر فيه عمّن تقدّمه فذلك الانحطاط[2].فأمّا التغييرات اللاحقة للأوزان فمنها ما يكون بنقص بعض أجزاء الوزن ، و منها ما يكون بزيادة . فأمّا النّقص فضروب الزحاف الواقع في الأسباب بحذف بعض سواكنها و إسكان بعض متحركاتها ، و ذلك حين تكون جزءا من فاصلة لم يتضاعف فيها تغيير ، أو بحذف ثواني الأسباب الثقيلة و أوائل الأوتاد المجموعة في صدور البيت و يسمى خرما . و يجب أن يكون المورد الأبيات ، قاصدا إقامة أوزانها ، فضل اعتماد و توقرات و اشباعات الحركات ما ينسب إليها من الحروف القابلة للمدّ و الإطالة في ما يكشف مواضع المحذوفات و يتّصل بها ليكون ذلك سادا مسدها و جار مجرى البدل منها [3]

4)الاستغراب :

استغراب (لغة): (مفرد) : مصدر استغرب ، مع فقدان الاتصال أو قيام العداء بين الأقارب أو الزّملاء بسبب عدم الاتّفاق أو عدم الاستلطاف .[4]

استغرابة (مفرد): اسم مؤنّث منسوب إلى استغراب: " كانت كتابات طه حسين من طليعة الكتابات الاستغرابية".

نزعة استغرابية : نزعة تميل لتفضيل الغرب على الشّرق " ظهرت لدى بعض الكتّاب نزعة استغرابية تنظر للغرب على أنّه منبع الحضارة " .

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،ص196

[2] المصدر نفسه: ص193.

[3] المصدر نفسه :ص 261/260.

[4] أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،ص1601/ 1602.

أغرب الرجل جاء بشيء غريب، و استغرب في الضحك و استغرب أكثر منه[1]. و الاستغراب: التعجب أو المجيء بالشيء الغريب أو المبالغة فيه.

قال قدامة : " قد يضع الناس في باب أوصاف المعاني الاستغراب و الطرفة و هو أن يكون المعنى مما لم يسبق اليه . و ليس عندي أن هذا داخل في الأوصاف ، لأن المعنى المستجاد انّما يكون مستجادا إذا كان في ذاته جيدا فأمّا أن يقال له : جيد ، إذا قاله شاعر من غير أن يكون تقدمه من قال مثله فهذا غير مستقيم ، بلى يقال لما جرى هذا المجرى :طريف و غريبه . إذ كان فردا قليلا ، فاذا كثر لم يُسَمَّ بذلك .

و غريب و طريف هما شيء آخر غير حسن أو جيّد ، لأنّه قد يجوز أن يكون حسن "جيد" غير طريف و لا غريب ، و طريف "غريب " غير حسن و لا جيد[2] .

و سمّاه الأخرون " إغرابا " و نقل ابن منقد خلاصة كلام قدامة و قال " هو أن يكون المعنى مما لم يسبق اليه على جهة الاستحسان فيقال: طريف و غريب إذ كان فردا قليلا فاذا كثر يسَمّى بذلك "

الاستغراب (اصطلاحا):

و قرن القرطاجي الشعر الجيد بالإغراب فقال:" الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحبب الى النّفس ما قصد تحبيبه اليها و يكرّه اليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخيل له و محاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف[3] الكلام أو قوة صدقة أو قوة شهرته أو بمجموع ذلك . و كل ذلك يتأكد بما يقترن به من اغراب فإن الاستغراب و التعجب حركة للنفس إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها و تأثرها "[4].

و لم يختر معظم البلاغيين و النقاد تسمية قدامة، و سموه " النوادر" و منهم المصري الذي قال : " و هو الذي سماه قدامة قديما الاغراب و الطرفة و سماه من بعده التطريف . و سماه قوم النوادر ، و قوم

[1] المرجع السابق: ص1601، 1602.

[2] د. أحمد مطلوب، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ،ج1،ط1، بغداد،1989،ص157 .

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص 71.

[4] المصدر السابق: ص71 .

أبقوا عليه تسمية قدامه ". ثم قال : " و هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريبه لفلته في كلام الناس . و ليس من شرطه على رأي قدامة أن يكون لم يسمع مثله ، و إنّما شرطه أن يكون قليلا نادرا . و قد رأى غير قدامة فيه غير ذلك ، و قال : لا يكون في المعنى إغراب إذا لم يسمع مثله . و الاشتقاق بعض التفسير الثاني، و الشواهد ت....تفسير قدامة، لأن شواهد الباب وقع فيها ما يجوز أن يكون قائله لم يسبق إليه ، و ما يجوز أن يكون قد سبق اليه على اقلته "[1].

5)الاستطراد :

الاستطراد (لغة): استطرد / استطرد الى / استطردَ في يستطرد ، استطرادا ، فهو مستطرد ، و المفعول مستطرَد

استطرد الكلامَ / استطرد في الكلام : انتقل من موضوع إلى آخر " استطرد الحديث أمام الجمهور – استطردَ في خطبته –كان بعض الكتّاب يميلون إلى الاستطراد في كتابتهم " . استطرد قائلا :

- عاد إلى سياق حديثه فقال .
- استطرد اليه الامرُ: وصل.

أطرد الشيء: تبع بعضه بعضا و جرى، و أطرد الكلام: تتابع.[2]

الاستطراد (اصطلاحا):هو نوع من علم البلاغة دقيق المجرى، غزير الفوائد يستعمله الفصحاء ويعول علية البلغاء، وهو قريب من الاعتراض. معناه في مصطلح علماء البيان أن يشرع المتكلم في شيءمن فنون الكلام ثم يستمر عليه فيخرج إلى غيرهم يرجع إلى ما كان عليه من قبل و إن تمادى فهو الخروج، و إن عاد فهو الاستطراد.

والاستطراد عند الجاحظ هو الانتقال من موضوع إلى آخر لكي لا يمل القارئ، أو السّامع، و هذا واضح في معظم مؤلفاته.

[1] ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر، تحقيق و تقديم دكتور حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، ص506

[2] السيد الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديويه، مصر،1914،ص11

و الاستراط عند ثعلب هو حسن الخروج، و كذلك عند تلميذه ابن المعتز . و قيل : إنّ أوّل من ابتدع هذا الأسلوب السموأل في قوله :

و إنّا أناسٌ لا نرى القتل سُبَّةً إذا ما رأته عامِرٌ و سلولُ

يقرّب حبّ الموت آجالنا لنا و تكرهه آجالهم فتطول

فكان هذا أوّل شاهد ورد في هذا النّوع و سار مسير الأمثال. قال بن رشيق " و هو أول من نطق به " و قال المصري : " و أحسب أن أول من استطرد بالهجاء السموأل ". و قيل: إنّ البحتريّ الشاعر نقل هذه التسمية عن أبي تمام ، قال الصولي : " حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمد الانباري قال : سمعت البحتري يقول : أنشدني أبو تمام لنفسه:

و سابح هطل التعداد هتّان على الجراء أمين غير خوّان

أظمى الغصوص و لم تظمأ قوائمه فخلّ عينيك في طملن ريان

فلو تراه مشيخا و الحصى زيم بين السنابك من مثنى و وحدان

أيقنت أن لم نثبت أن حافره من صخر تدمر أو من وجه عثمان .

ثم قال لي : ما هذا الشعر ؟ قلت: لا أدري. قال : هذا المستطرد، أو قال: الاستراد. قلت: و ما معنى ذلك ؟ قال : يُرِي أنه يريد وصف الفرس و هو يريد هجاء عثمان و قال ابن رشيق: " [1]

الاستطراد أن يبني الشاعر كلاما كثيرا على لفظه من غير ذلك النّوع يقطع عليها الكلام و هي مراده دون جميع ما تقدّم و يعود إلى كلامه الأوّل و كأنما عثر بتلك اللفظة عن غير قصد و لا اعتقاد نيّة .

و قال : " و هو لا يرى الشاعر أنه في وصف شيء و هو إنّما يريد غيره فإن رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد و ان تمادى فذلك خروج .

و قال الزمخشري في قوله تعالى: " يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم و ريشا و لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلّهم يذّكرون " : "وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد

[1] د. أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ،ج1 ،ط1،بغداد،1989، من ص148، إلى ص151.

عقيب ذكر بُذُوِّ السوءات و خصف الورق عليها إظهارا للمنة فيما خلق من اللباس و لما في العري و كشف العورة من المهانة و الفضيحة، و اشعارا بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى "[1]

و أشار القرطاجي إلى الفرق بين الاستطراد و التخلص بقوله : و أصل البديع يسمون ما كان الخروج فيه بتدرّج تخلصا ، و ما لم يكن يندرج و لا هجوم و لكن بانعطاف طارئ على جهة من الالتفات استطرادا، و مثله قول حسّان:

إذا كنت كاذبة الدي حدثتني فنجوت منجى الحرث بن هاشم

أجدك لا تدرين أنّ رب ليلة كأنّ رجاها من قرونك تنشر

أرقت لها حتى تجلت بغزة كغزة يحيى حين يُذكَرُ جعفرُ

فتخلص إلى مدح يحيى و استطرد منه الى ذكر جعفر و إنّما أخذ هذا اللقب من استطرد الفارس، و هو أن يريك أنّه فرّ و إنّما يريد بذلك/ اغترار من ينقطع في طلبه، فيسرع الكرّ إذ ذلك عليه.

و لا ينبغي أن يشترط في الاستطراد ألا يرجع فيه الى وصف المستطرد منه، بل كيف ما وقع الكلام المتحول فيه عن جهة إلى أخرى على النّحو الذي ذكرناه مرجوعا فيه إلى وصف المستطرد إليها إلى ثالث أو مقتصرا فيه من المستطرد إليه إلى غيره و من ثان من المستطرد إليها إلى ثالث أو مقتصرا على واحد من المستطرد إليها فإنّه استطرادا يتنوّع بحسب ما يتوجه الكلام بعده إليه. [1]

" و شعراء المحدّثين أحسن مأخذا في التخلص و الاستطراد من القدماء، لأن المتقدّمين إنّما كانت قصاراهم في الخروج إلى المديح أن يقول : دع ذا ، و عدّ القول في هذا، أو يصف ناقته و يذكر أنّ إعمالها إنّما كان من أجل قصد الممدوح ، و على أنّهم كانوا معتمدين في الخروج على تعدية القول أو تعدية العيس فقد ندر لهم التخلص ما يستحسن و من الاستطراد ما لا ينكر الابداع فيه .

و قد كان في المحدّثين من يعفي خاطره في الخروج إلى المديح اقتداءا بالمتقدمين فيهجم الى المديح من غير توطئة له كقول البحتري:

[1] أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،دار النشر و التوزيع القاهرة ،ط1،مجلد 1، 2008، ص1394.

تأبى رباه أن تجيب، و لم يكن مستخبرٌ ليجيب حتـى يفهمـا

ثم قال:

الله جار بني المدبّر كلّما ذكر الأكارم ما أعفّ و أكرمـا [1]

6)الاطراد :

الاطراد (لغة): (اطرد): مصدر اطّرد.

اطرد يطّرد، اطّرادا، هو مطّرد

اطّرد الكلام و نحوه: جرى مجرى واحدا، تتابع فاستقام و تماثلت أحكامه " اطرد النهر: تتابع جريان مائة – اطّرد الأمرُ / معدل النموّ " باطّراد: بتتابع و بصورة منتظمة.

اطّردت القاعدة : عمّت و خلت من الشذوذ " اطّردت النظرية ".

اطّرد القياس : دار الحكم فيه مع الوص وجودا و عدما .[2]

الاطراد (اصطلاحا) الاطراد: يعني ذكر الكلام الممدوح بعينه ليزداد إبانة وتوضيحا على ترتيب صحيح و نسق مستقيم من غير تكلف في النظم ولا تعسف في السبك، حتى يكون ذكر الاسم في سهولته كاطّراد الماء وسهولة جريه وسيلانه .مثال قال الأعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد و أنت أمرؤ يرجو شبابك وائل[3]

قال بن رشيق : " و من حسن الصنعة أن تطرد الأسماء من غير كلفة و لا حشو ارغ إنها إذا اطردت دلت على قوت طبع الشاعر و قلة كلته و مبالاته بالشعر " ،كقول الأعشى :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد و أنت امرؤ ترجو شبابك وائلُ فأتى كالماء الجاري اطرادًا و قلة كلفة و بين النسب حتى أخرجه عن مواضع اللبس و الشّبهة .

و مهما تعسف فيه المتنبي قوله لسيف الدولة الحمداني :

---

[1] أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص1394.

[2] السيد الإمام يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديويه، مصر،1914،ص93.

فأنت أبو الهيجا ابن حمدون يا ابنه تشابه مولود كريم و والد

و حمدان حمدون و حمدون حارث و حارث لقمان و لقمان راشد

قال بن رشيق: " ففي هذا المعنى من التقصير انه في بيتين و انه جعلهم أنياب الخلافة بقوله :

أولئك أنياب الخلافة كلها و سائر أملاك البلاد الزوائد

و هم سبعة بالممدوح و الأنياب في المتعارف أربعة إلا أن تكون الخلافة تمساح نيل أو كلب بحر فإن أنياب كل واحد منهما ثمانية. اللهم إلا أن يريدان كل واحد منهم ناب الخلافة في زمانه خاصة فإنه يصح . و فيه من الزيادة على ما قبله أنه زاد واحدا في العدد فانه جعل كل ابن هو أبوه في الخلافة إلى أن بلغ راشدا و لم يقصد إلى ذلك أحد من أصحابه و إنما مقت شعره هذا تكريره كل اسم مرتين في بيت واحد و هي أربعة أسماء[1]

و قال المصري عن الاطراد: " هو أن تطرد للشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا لأنها لا تكون الا أسماء آياته تأتي منسوبة صحيحة التسلسل غير منقطعة من ظهور كلفة على النظم و لا تعسف في السبك بحيث يشبّه تحدرها باطّراد الماء لسهولته و انسجامه فمتى جاءت كذلك دلت على قوة عارضة الشاعر و قدرته "[2] و قال القرطاجي: " و ما كان في أقصى الرتب من ذلك و ما يليها من الأوساط فهو الذي يسمى الاطراد" [3]

7)الافراط :

الافراط (لغة): أفرط في الأمر: أسرف ، و الافراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت. أفرط عليه: حمله فوق ما يطيق، و كل شيء جاوز قدره فهو مفرط ، و الافراط: الزيادة على ما أمرت[4] أفرط على يفرط يفرط، إفراطا، فهو مفرط.

[1] د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات،ج1، ط 1،2006،ص222.

[2] ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر، تحقيق و تقديم دكتور حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1، ص352.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، شرقية ،ص320

[4] د. أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم، ص203.

أفرط الشخص: أسرف، جاوز الحدّ في قول أو فعل " أفرط في التدخين / الشراب / الطعام / الانفاق – أفرط في مديح تلميذه: قدمه بعماس بالغ "

من غير إفراط و لا تفريط و لا تفريط: بوسطية و اعتدال.

أفرط فلانا:

1- أعجله " لا جرم أنّ لهم النّار و أنّهم مفرطون " معجّلون إلى النار مقدّمون إليها ".

2- نسيه، تركه خلفه " لا جرم أنّ لهم النّار و أنّهم مفرطون " : متروكون في النار منسيون " .

أفرط عليه: حمله ما لا يطيق " أفرطوا على أنفسهم في الذنوب (إنّنا نخافُ أنْ يُفرِطَ عَلَيْنَا) (ق) : يتجاوز الحد يتجاوز الحدّ في أذيتنا "[1]

الافراط (اصطلاحا): قال القرطاجي : " هو أن يغلو في الصفة فيخرج بها عن حد الامكان الى الامتناع و الاستحالة"

و الافراط هو القسم الذي يجتمع فيه الصدق و الكذب. فإنّ الشاعر إذا وصف الشيء بصفة موجودة فيه ، فأفرط فيها و تجاوز الحدّ .

فهذا قد يجيء منه ما يستحسنه بعض أرباب هذه الصنعة. و سيأتي تفصيل القول في هذا : فأما القسم الثالث و هو القول القول الصادق ، فمنه القول المطابق للمعنى على ما وقع في الوجود،

و منه المقصر عن المطابقة بأن يدل على بعض الوصف. فهذا النوع من الصدق في الشعر قبيح من جهة الصناعة و ما يجب فيها[2].

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار النشر و التوزيع القاهرة، ط1،مجلد3 ،2008،ص 1693.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية ،ص79

8-التجميع:

التجميع (لغة):جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا و جمّعه و أجمعه فاجتمع.

التجميع (اصطلاحا): التجميع من عيوب القوافي ، قال قدامة : " هو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيء لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه "الأول من البيت الأول على روي متهيء لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه "،كقول عمرو بن شأس:

تذكرت ليلى لان حين ادّكارها و قد حني الأصلاب ضلا بتضلال

و عدّه العسكري من عيوب الازدواج وقال : " هو أن تكون فاصلة الجزء الأوّل بعيدة المشاكلة لأصلة الجزء الثاني " مثل : " وصل كتابك فوصل به ما يستعبد الحر و إن كان قديم العبودية ، و يستغرق الشكر و إن كان سالف ودك لم يبق منه شيئا " فالعبودية بعيدة منه .

و ذكر العسكري و ابن سنان ان قدامة مثّل للتجميع بقول سعيد ابن حميد هذا ، و هو" أن يكون القسم الأوّل متهيأ للتصريح بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية من خلالها" كقول جميل بثينة:

يا بَثْنُ إنّك قد ملكتِ فاسْجحي و خذي بحظك من كريم واصلِ

فتهيّأت القافية على الحاء ثم صرفها إلى الام. ثم قال بن رشيق: " و هو كالإكفاء و السناد في القوافي إلا انه دونهما في الكراهية جدا، و إذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمتسوِّر الداخل من باب غريب " .[1]

و قال بن سنان إنّ قدامة سمّى : " ترك المناسبة في مقاطع الفصول : التجميع " ثم قال : " و من عيوب القوافي أن تكون قافية المصراع الأوّل من البيت الأوّل على روي ينبئ أن تكون آخر البيت بحسبه فيأتي بخلافه " قال القرطاجي عن التجميع : " و يكره أن يكون مقطع المصراع الأوّل على

[1] د. أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة ،ج1 ،ط1،بغداد،1989،ص302،ص303.

صيغة يوهم وضعها أنها مصراع ثم تأتي القافية على خلاف ذلك، فيخلف ظن النفس في القافية لذلك. و قد سميّ هذا تجميعا " [2].

9-التحجيل :

التحجيل(لغة): (حجَل) الحجْلُ: القيدُ و الحَجْلُ: الخلخالُ. و الحِجْلُ بالكسر لغة فيهما . و التحجيلُ : بياضٌ في قوائم الفرس ، أو في ثلاث منها ، أو في رجليه قلّ أو كثر ، بعد أن يجاوز الارساغ ، و لا يجاوز الركبتين و العرقوبين ، لأنها مواضع الأحجال ، و هي الخلاخيل و القيود . يقال : فرس محجّلٌ ، و قد حُجِّلت قوائمه تحجيلا ، و إنّها لذات أحجال ، الواحد حجل عن الأصمعي .[1]

فإذا كان البياض في قوائمه الأربع فهو محجل أربع ، و إن كان في الرجلين جميعا فهو محجل الرجلين ، فان كان بإحدى رجليه و جاوز الأرساغ فهو محجّل الرجل اليمنى أو اليسرى ، فان كان البياض في ثلاث قوائم دون رجل أو دون يد فهو محجل ثلاث مطلق يد أو رجل . و لا يكون التحجيل واقعا بيد أو يدين ما لم يكن معها او معهما رجل أو رجلان . فان كان محجل يد و رجل من شق فهو ممسك الايامن مطلق الأياسر، أو ممسك الأياسر مطلق الأيامن. و إن كان من خلا قل أو كثر فهو مشكول.

و الحَجَلانُ : مشية المقيّد . يقال : حَجَلَ الطائر يَحْجُلُ و يَحْجِلُ. و كذلك إذا نزافى مشيته كما يحجل البعير العقير على ثلاث ، و الغلام على رجل واحدة أو على رجلين .

قال الشاعر عبد الله ابن الحجاج الثعلبي، و قيل للحطيئة : فقد بهأت بالحاجلات إفالها و سيف كريم لا يزال يصوعها يقول : قد أنست صغار الابل بالحاجلات، و هي التي ضربت سوقها فمشت على بعض قوائمها ، و بسيف كريم لكثرة مما شاهدت ذلك ، لأنه يعرقبها .. و أحجلت البعير، إذا أطلقت قيده من يده اليسرى و شددته في اليمنى.

---

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية ،ص283.

والحجلة بالتحريك: واحدة حجال العروس، وهي بيتٌ يُزَيَّنُ بالثياب و الأسرّة و السّور. و الحَجَلَةُ أيضا : القبحة، و الجمع حجل و حجلان و حجلي. و لم يجئ الجمع على فعلى بكسر الفاء إلا حرفان .

و هي دويبة منتنة الريح، و حجلي جمع حجل. قال عبد الله بن الحجاج الثعلبي:

ارحم أُصَيْبِيَتي الذين كأنهم حجلى تدرّج في السرية وقّعُ

أدنو لترحمني و تقبل توبتي و أراك تدفعني فأين المدفع

و الحجل : صغار أولاد الابل و حشوها ، الواحدة حجلة.[1]

قال لبيد يصف ابلا بكثرة اللبن أرؤوس أولادها صارت قرعا ، أي صلعا لكثرة ما يسيل عليها من لبنها و تتحلب أمهاتها عليها : لها حجل قد قرعت من رؤوسها لها فوقها مما تحلب واشل و الحجلاء : الشاة التي ابيضت أوظفتها .

و تحجل : اسم فرس ، قال لبيد " تكاثر قرزل و الجون فيها و تحجل ة النعامة و الخيال

حَجَلَ يحجُل و يحجِل ، حجلا و حَجَلانا ، فهو حاجل

حجل الشخص:1) مشى على إحدى رجليه رافعا الأخرى" أخذ الطفل يحجُل لاعبا ".2) تبختر " مر يحجل بخيلاء "

حجل المقيد: وثب في مشيته [2]

التحجيل (اصطلاحا):قال القرطاجي: و أيضا فإنّا سمّينا تحلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية و الاستدلالية بالتحجيل ليكون / اقتران صنعة رأس الفصل و صنعة عجزه نحوا من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس.

[1] أبو النصر الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،من ص3297 إلى ص 3300.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص449.

و إذا ذيلت أواخر الفصول بالأبيات الجكمية و الاستدلالية و اتّضحت شيات المعني بهذه الصّفة على أعقابها – فكان لها ذلك بمنزلة التحجيل – زادت الفصول بذلك بهاءً و حسنا و وقعت من النفوس أحسن موقع[3] .

10-التسهيل:

التسهيل (لغة): السهولة : كلّ شيء الى اللين و قلة الخشونة، و التسهيل: التيسير.

قال المدني: التسهيل أدخلها بعضخم في نوع الانسجام. و ذكرها التيفاشي مضاعفة الى باب الظرافة و سماها " التطريف " ، و ذكرها بن سنان الخفاجي في كتاب " سر الفصاحة " و قال في مجمل كلامه: " هي خلو اللفظ من التكلف و التعقيد لا كما قال بعضهم :

و قَبْرُ حرب بمكانً قفر و ليس قرب قبر حرب قبرُ

و هذا من أعقد الكلام و أشده تنافرا "

التسهيل (اصطلاحا):ذكر القرطاجني فنا سمّاه " التسهّل " و قال: " و التسهل يكون بأن تكون الكلم غير متوعّرة الملافظ و النقل من بعضها إلى بعض و أن يكون اللفظ طبقا للمعنى تابعا له جارية العبارة من جميع أنحائها على أوضح مناهج البيان و الفصاحة. هذا إذ لم يكن المقصد إغماض المعاني"[1]

11-التفريع :

التفريع (لغة): فرّع : فرّق ، و فَرْعُ كل شيء : أعلاه ، و تفرّعت أغصان الشجرة أي كثرت قال بن رشيق : " و هو من الاستطراد كالتدريج في التقسيم ، و ذلك أن يقصد الشاعر وصف ما تمّ يفرع منه وصف آخر يزيد الموصوف توكيدا "كقول الكميت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم يشفى بها الكلب

فوصف شيئا ثم فرع شيئا آخر لتشبيه شفاء هذا بشفاء هذا.

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص300/297.

[2] المصدر نفسه ص223.

وقول ابن المعتز:

كلامه أخدع من لحظه ووعده أكذب من طيفه[1]

فبيّن وهو يصف خدع كلامه فرّع منه خدع لحظه، ويصف كذب وعده فرّع كذب طيفه[2]

فرّع يفرّع ، تفريعا ، فهو مفرِّع . فرّع المسألة: جعلها فروعا أي شعبا " فرّع الأستاذ الموضوع لتلاميذ ليسهُل فهمه"

فرّع بينهم : فرّق – فرّع في قومه : طال[3].

(فرّعَ فلانٌ: ذبح الفرع . و بين المتخاصمين : فرّق و أصلح. و في قومه: طال و من الأصل المسائل: استخرجها و جعلها فروعا. يقال: فلان حسن التفريغ للمسائل. و الجَبَلَ، و في الجبال: صعّد. و الأرض. و فيها فرَعَ.[4]

التفريع (اصطلاحا):قال البغدادي: " هو أن يأخذ الشاعر في وصف من الأوصاف فيقول ما كذا، فينعت شيئا من الأشياء نعتا حسنا، ثم يقول بأفعل من كذا "، كما قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن مغشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزّر بعميم النبت مكتهل يوما بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل [5]

قال القرطاجني: و هو أن يصف الشاعر شيئا بوصف ما. ثم يلتفت إلى شيء آخر يوصف بصفة مماثلة. أو مشابهة، أو مخالفة لما وصف به الاوّل ، فيستدرج / من أحدهما إلى الآخر ،و يستطرد به إليه على جهة تشبيه أو مفاضلة أو التفات أو غير ذلك مما يناسب به بين بعض المعاني و بعض ، فيكون ذكر الثاني كالفرع عن ذكر الأوّل[6].

[1] د. أحمد مطلوب معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ،ص309.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص1694.

[3] معجم الوسيط 3، ص143.

[4] المرجع السابق: ص310.

[5] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص 59.

12-التفسير:

التفسير (لغة): مصدر فسّر، استفسر / استفسر عن يستفسر، استفسارا،

- استفسره عن أمر / استفسر عن أمر : استوضحه ، طلب منه تفسيرا له " استفسر عما يعنيه عن مقاله – استفسر عن أسباب تأخر الطائرة – استفسر عن أحواله ".
- تفسّر الشّيء : صار مفهوما ، وضح معناه و بان " تفسر القانون / الحلم –فسّر الأمر: وضحه، شرحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط " فسّر الشّعر القانون / الحُلُم – فسر آيات القرآن الكريم: شرحها

ووضّح ما تنطوي عليه من معان و أسرار و أحكام – (و لا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحقّ و أحسن تفسيرا) [1]

- التفسير: الشرح و البيان. و تفسير القرآن: من العلوم الاسلامية، يقصد منه توضيح معاني القرآن: من العلوم الاسلامية ، و يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم و ما انطوت عليه آياته من عقائد و أسرار و حكم، و أحكام
- والتفسير هو البيان و الكشف ، و قيل هو مقلوب " السّفر " و يقال: أسفر الصباح: إذا أضاء.
- **التفسير (اصطلاحا):**

تفسيرهم و مزاياهم و فخرهم بعلمهم ومعاليهم وجودهم

- (سمّاه ابن مالك وآخرون التبيين) عبارة عن أن يأتي المتكلم في أول الكلام نثرا كان أو نظما بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يفسر. فإن كان الكلام نظما فالتفسير إما في البيت الأخير أو في بقية البيت إن كان الكلام الذي يحتاج إلى التفسير في أوله ويقع التفسير على أنحاء:

منها أن يقع على الفعل وفاعله كقوله:[2]

[1] معجم الوسيط 3،ص153.

[2] السيد علي صدر الدين رمعصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع، ج6 ،ط1، تحقيق وترجمة شاكر هادي شكر، العراق،1969، ص123

صالوا وجادوا و احتبوا فهم أسد و مزن و أقمار وأجبال

ومنها أن يقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط كقول الفرزدق:

لقد جئت قوما لو لجئت إليهم طريد دم أو حامل ثقل مغرم

ومنها أن يقع بعد الجار و المجرور كقول الحسين ابن المطير:

وله بلا حزن ولا مسرّة ضحك يراوح بينه وبكاء[1]

ذكر القرطاجني أربعة أنواع للتفسير و قال:

تفسير الايضاح: " هو ارداف معنى فيه ابهام ما بمعنى مماثل له على أنّه أوضح منه ". و من ذلك قول أبي المتنبي:

ذكيٌّ تظنينه طليعةُ عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غد

تفسير التعليل : مثل له القرطاجني بقول أبي الحسن مهيار ابن مرْزويهْ:

بكيت على الوادي فحرّمت ماءه و كيف يحلُّ الماءُ أكثره دمُ

تفسير السبب نحو قوله:

.....يُرجى و يتّقى يُرَجَّى الحيا منه و تُخْشى الصّواعقُ

تفسير التضمين: نحو قول ابن الرومي[2]:

خَبِّرْهُ بالدّاء و اسْألهُ بحيلته تُخْبِرْهُ و تسأل أَخافَهم و إفهام

تفسير الاجمال و التّفصيل: ذكره القرطاجني و ذكر له بعض قولهم:

أذكى و أخمد للعداوة و القِرَى نارين : نارَ وغًى و نارَ زنادِ [3]

[1] المرجع السابق: ص123.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص57.

[3] نفس المرجع ص78.

13-الطبع :

الطبع(لغة): مصدر طبع

الطبع السجية التي جبل عليها الانسان، و هو في الأصل مصدرٌ، و الطبيعة مثله ، و كذا الطّباع . و الطّبع الختم ، و هو التأثير في الطين و نحوه و الطابَع بالفتح : الخاتم . الطابع بالكسر: لغة فيه. و طبعت الدرهم و السيف، أي عَمَلْتُ. و الطَّبَّاع : الذي يعملها. ز الطِبع بالكسر: النهرُ، و الطَبَعَ بالتحريك الدَنَسُ[1] و طبع جمع طباع. اعادة الطبع – تحت الطبع : يجر طبعه – صالح للطبع : عبارة تعني الموافقة على طبع نص تم تصحيحه

و مراجعته – مسوّدة الطبع / تجربة الطبع : صورة الطبع لأولى ، كان حادّ الطبع – رجل بارد الطبع،

طبعا : أكيد بلا ريب " طبعا سيدافع عن وطنه بكلّ ما يملك "

بالطبع: بكل تأكيد.

علم الطّباع: دراسة الصفات الأكثر ديمومة من شخصية الانسان بمعناها الاجتماعيّ و الأخلاقي[1] .

الطبع (اصطلاحا):قال القرطاجني : " الطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام ، و البصيرة بالمذاهب و الأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها " و لا يكفي الطبع وحده ، و إنّما لابّد من العقل المكتسب ، قال الجاحظ:" و قد أجمعت الحكماء أن العقل المطبوع، و الكرم الغريزي، لا يبلغان غاية الكمال إلا بمعاونة العقل المكتسب، و مثلو ذلك بالنار و الحطب، و المصباح و الدهن، و ذلك أنّ العقل الغريزي آلة و المكتسب مادة "، ويكون ذلك بالدربة و الرياضة، و بالتحلم و التعلم .[2]

و لا يراد به كل طبع، و إنما الطبع المهذب الذي صقله الأدب و التجارب ولذلك يحتاج إلى ثقافة و معرفة و اطلاع ولتهذب و يسمو قال القاضي الجرجاني، ولست أعني بهذا كل طبع، بل المهذب

[1] أبو النصر الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية من ص2478.

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص542.

الذي قد صقله الأدب، و شحذته الرواية، وجلته الفطنة، و ألهم الفصل بين الرديء، و الجيد، و تصوّر أمثلة الحسن و القبح ".واهتم العرب بالطبع و أهميته في الأدب ونقده، وألقوا الكتب في "تهذيب الطبع"، لحاجة الشاعر إليه في قول الشعر و الابتعاد عن التكلف" ولما له من أثر في اختلاف الشعر، قال ابن قتيبة: " و الشعراء أيضا في الطبع مختلفون منهم من يسهل عليه المديح ويعسر عليه الهجاء، ومنهم من يتيسر له المراثي و يتذر عليه الغزل ". وقال الفرابي: " إن الشعراء إما أن يكونوا ذوي جبلة وطبيعة متهيأة لحكاية الشعر وقوله ولهم تأت" جيد للتشبيه و التمثيل، إما لأكثر أنواع الشعر و إما لنوع واحد من أنواعه، ولا يكونوا عارفين بصناعة الشعر على ما ينبغي، بل هم مقتصرون على جودة طباعهم وتأتيّهم لما هم ميسرون نحوه". و إلى ذلك ذهب ابن الأثير وقال: " و أغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المديح دون الهجاء، أو في الهجاء دون المديح، أو يجيد في المراثي دون التهاني، أو في التهاني دون المراثي".و نقل القرطاجني عن أبي الحسن سهل ابن مالك " إنّ المعاني المعبّر عنها بالعبارات ، و ما تدرك له مع تلك العبارة حسنا لا تدركه له في غيرها من العبارات و لا تقدر أن تعبّر عن الوجه الذي من أجله حسُن إيراد ذلك المعنى في تلك العبارة و دون غيرها و لا تعرب عن كنه حقيقته ، إنّما هو شيء يدركه الطبع السليم و الفكر المسدّد و لا يستطيع فيه اللسان مجاراة الهاجس"[1]

الروية :

الرّويُّ (لغة): الشُّربُ التَّامُّ يقال شربت شربا رَوِيّا. و من السّحاب: العظيم القَطر الشديد الوَقْع. و من الماء: الكثير الكروِي. و الساقي و الضعيفُ: و هي روية. يقال سحابة رويّة. و (في علم العروض): الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، و إليه تنسب. يقال : قصيدة بائية: إذا كان رويّها الباء. (الرَّويَّةُ) النظر و التفكير في الأمور، و هي خلاف البديهة. و بقية الشيء. يقال: عليَّ رويَّةٌ من دين و الحاجة .(ج) روايا.

الرَّيَّا) الريح الطَّيِّبة.

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 372.

(المروى) : القناة يسقى منها الزرع (ج) مراو

(المروى) الرّواء (ج) المراوى[1].

الروية(اصطلاحا):قال القرطاجني إنّ لها أربعة مواطن للبحث هي:

الأوّل: موطن قبل الشروع في النظم ، و الغناء فيه لقوة التخيل .

الثاني: موطن في حال الشروع، و الغناء فيه للقوة الناظمة، و يعينها حفظ اللغة، وحسن التصرّف.

الثالث: مواطن عند الفراغ ، و الغناء فيه للقوة الملاحظة كل نحو من الانحاء التي يمكن أن يتغيّر الكلام إليها. و يعينها حفظ اللغة أيضا وجودة التصرّف، و البصيرة بطرق اعتبار بعض الالفاظ و المعاني من بعض.

الرابع: مواطن تراخ عن زمان القول يبحث فيه عن معان خارجة عما وقع في النظم لتكمل بها المعاني الواقعة في النظم ، و تستوفي بها الأغراض ، و يكمل التئام المقاصد ، و الغناء فيه للقوة المستقصية الملتفتة ، و يعينها حفظ المعني، و التواريخ، و ضروب المعارف.

و بعد استقصاء هذه المواطن الأربعة قد يعرض الشاعر قصيدته على نفسه لينقحها ، و من أصحاب الروية من يجهد نفسه في استجداد العبارات و التأنق فيها من جهة الوضع و الترتيب ، و منهم من لا يستجد و لا يتأنق ، و منهم من يستجد العبارة دون المعنى و المعنى دون العبارة ، و من يتأنق في العبارة دون المعنى أو المعنى دون العبارة ، فأما من لا يستجد و لا يتأنق فيه فليس يصدر عن مطبوع بروية . ثم قال : " و أعني بالإستجداد الجهد في ألا يواطئ من قبله في مجموع عبارة أو جملة معنى، و بالتأنق طلب الغاية القصوى من الابداع في وضع بعض أجزاء العبارات و المعاني من بعض و تحسين هيئات الكلام في جميع ذلك، فإن العبارة إذا استجدت مادتها و تأنّق الناظم في تحسين الهيئة التأليفية فيها وقعت من النّفوس أحسن موقع و كذلك الحال في المعاني، فتأمّل ذلك " [1]

[1] معجم الوسيط ص169

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية :ص215.

14) التسهيم:

التسهيم (لغة): [سهم] السَهْمُ : واحد السهام. و السهم : النصيب، و الجمع السهمان. و سهم البيت : جائزه. و المسهّم : البرد المخطط. و السّهمة بالضم: القرابة. قال عبيد: قد يوصل النازح النائي و قد يقطع ذو السهمة القريب و السهمة : النصيب – و السَهام ، بالفتح : حرُّ السَموم . و قد سُهِمَ الرجل ، على ما لم يسمَّ فاعله إذا أصابه السَموم. و السُهامُ بالضم الضُمرُ و التعيُّر . و قد سَهَمَ وجهه بالفتح و سَهُمَ أيضا بالضمّ ، يسهُمُ سُهوما فيهما. و السّاهمةُ : الناقة الضامرة. قال ذو الرمة : أخا تنائف أغفى عند ساهمة بأخلق الدف من تصديرها جلب يقول: زار للخيال أخا تنائف نام عند ناقة ضامرة مهزولة ، بجنبها قروع من آثار الحبال . و الأخلف : الأملس . و إبل سواهم ، إذ غيرها السفر.

الأموي : السهام : داء يصيب الابل . يقال : بعير مسهوم ، و به سهام ، و إبل مسهمة . قال أبو نخيلة : و لم يقظ في النعم المسهم و ساهمته ، أي قارعته ، فسهمته أسهمه بالفتح . و أسهم بينهم ، أي أقْرَعَ . و استهموا ، أي اقترعوا . و تساهموا ، أي تقارعوا. و سهم : قبيلة في قريش. و سهم أيضا في باهله

المسهّم : البرد المخطط ، و برد مسهّم مخطط بصور على شكل السهام.[2]

سَهَم – سُهوما، و سُهامًا : تغير لونه عن حاله لعارض من همّأو هول . و ضمر ، فهو ساهم . و فلانا سهما : قرعه في المساهمة . يقال : ساهمه فسهمه : باراه و لاعبه فغلبه .

(سُهِمَ) : سَهَمَ . و أصابه وهْجُ الصيف و حر السَّمومِ، فتغيّر لونُهُ. حُمِلَ على كريهة في الحرب و نحوها .

(سَهُم) – سُهُوما: سَهَمَ .

(أسْهَمَ) بينهم : أقرع . و – له: أعطاه سهما أو أكثر. و– في الشيء: اشترك فيه. و– الشيء : جعله سَهْما .

[1]أبو النصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ص3874

(ساهمه) مساهمة ، و سهاما : قارعه و غالبه و باراه في الفوز بالسّهام . و في التنزيل العزيز : ""فساهم فكان من المدحضين "". و قاسمه ، أي أخذ سهما : أي نصيب. و منه شركة المساهمة. و فيه شارك . قال زهير : أبا ثابت ساهمت في الحزم أهله فرأيك محمود و عهدك دائم (سهّم) الثوب أو غيره : صوّر فيه سهاما ، فهو مُسَهَّمٌ

(ساهم) الرجلان : تقارعا . و الشيء : تقاسماه .

(السَّهَامَ) : الضمور و التغيّر .

(السّهم) : القِدْحُ يُقَارَعُ به أو يُلعب به في الميسر . و – الحظُّ و النصيب . و ما يفوز به الظافر في الميسر . و– (في علم الاقتصاد) : صكٌّ يمثّل جزءا من رأس مال الشركة يزيد و ينقص تبع رواجها . و– وثيقة به مطبوعة على شكل خاص .(مج) . و– (في المساحة: جزء من أربعة و عشرين جزءا من القيراط . و – عود من الخشب يسوَّى ، في طرفه نصل يرمى به عن القوس . و – خطٌّ على شكل سَهَمَ

القوس يشار به إلى الشيء . و – الخشبة المعترضة بين الحائطين . و سهم الرامي : كوكب .

(ج) أسْهُمٌ ، و سهامٌ .

(السُّهْمَة) : الحظُّ و النصيب .و القرابة .(ج) سُهَمُ .

(السَّهيمُ) : المقاسم لغيره بالسَّهم. و منه قول بديع الزمان:" أفترضى أن تكون سهيم حمزة في الشهادة "[1]

قال المدني : " السّهيم مأخوذ من البرد المسهّم أي المخطط ، و هو الذي يدل أحد سهامه على الذي يليه لكون لونه يقتضي أن يليه لون مخصوص بمجاورة الذي قبله أو بعده[2] .

التسهيم (اصطلاحا):قال القرطاجني التسهيم من تسهيم البرود[3].

[1] معجم الوسيط2، ص341.

[2] السيد علي صدر الدين ر معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق وترجمة شاكر هادي شكر،ج1 ط1العراق، 1968، ،ص336

15-التسويم :

التسويم(لغة):

السومة و السيمة و السيمياء ؛ العلامة ، و سوّم الفرس جعل عليه السيمة، و المسوّمة : المعلَّمة

التسويم (اصطلاحا):تحدث القرطاجني عن ذلك قال : إنّ الحذاق من الشراء – المهتدين بطباعهم المسدّدة ‘لى ضروب الهيئات التي يحسن بها موقع الكلام من النفس من جهة لفظ أو معنى أو نظم و أسلوب – لما وجدوا النفوس تسأم التمادي على حال واحدة و تؤثر الانتقال من حال إلى حال ، ووجدوها تستريح الى استئناف الأمر بعد الأمر و استجداد الشيء بعد الشيء، ووجودها تنفر من الشيء الذي لم يتناه في الكثرة إذا أخذ مأخذا واحدا ساذجا و لم يتحيّل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله بتنوعيه و الافتنان في أنحاء الاعتماد به ، و تسكن إلى الشيء و إن كان متناهيا في الكثرة إذا أخذ من شتى مآخذه التي شأنها أن يخرج الكلام بها معاريض مختلفة و احتيل في ما يستجد نشاط النفس لقبوله من تنوعيه و الافتنان في أنحاء الاعتماد به اعتمدوا في / القصائد أن يقسّموا الكلام فيها إلى ينحى بكل فصل منها منحى من المقاصد ليكون للنفس في قسمة الكلام إلى تلك الفصول و الميل بالأقاويل فيها إلى جهات شتى من المقاصد و أنحاء شتَّى من المآخذ استراحة و استجداد نشاط بانتقالها من بعض الفصول إلى بعض و ترامي الكلام بها إلى أنحاء مختلفة من المقاصد – فالراحة حاصلة بها لافتنان الكلام في شتّى مذاهبه المعنوية و ضروب مبانيه النظمية – و اعتنوا باستفتاحات الفصول و جهدوا في أن يهيئوها بهيئات تحسن بها مواقعها من النفوس و توقظ نشاطها لتلتقي ما يتبعها و يتصل بها ، و صدورها بالأقاويل الدالة على الهيئات على الهيئات التي من شأن النّفوس أن تتهيأ بها الانفعالات و التأثّرات لأمور سارة أو فاجعة أو شاجية أو معجبة بحسب ما يليق بغرض الكلام من ذلك ، و قصدوا أن تكون تلك الأقاويل مبادئ كلام من جهة ما نحي بها من أنحاء الوضع أو محكوما ما لها بحكم المبادئ و إن وصلها بما قبلها واصل لكونها مستقلة بأنفسها

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية،ص94

من جهة الوضع الذي يخصها ، فيكون استئناف الكلام على ذلك النحو و صوغه على تلك الهيئات مجدّدا لنشاط النفس و محسّنا لموقع الكلام منها.

و لما كان اعتماد ذلك في رؤوس الفصول ووجوهها أعلاما عليها و إعلاما بمغزى الشاعر فيها، و كان لفواتح الفصول بذلك بها و شهرة و ازدياد حتى كأنّها بذلك غرر رأيت أن أسمّي ذلك بالتسويم و هو أن يعلّم على الشيء و تجعل له يسمى يتميز بها . و قد كثر استعمال ذلك في الوجوه و الغرر.

كما قال بن الرومي :

سما سَمْوَةً نَحْوَ السماء بغُرَّةٍ مُسَوَّمَةٍ قِدْ ما بِسيمى سُجُودها [1]

16-التغليب :

التغليب(لغة):غلب على يغلب ، غَلْبا و غَلَبةً و غَلَبًا ، فهو غالب .

غلب فلانًا : قهره ، هزمه " غلب فلانا في الشطرنج – للحقّ لا القوة للغلبة –(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) – (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) " .

رجل مغلوب :: يتغافل عن فجور امرأته – لا يغلب: منبع – مغلوب على أمره: لا يستطيع تنفيذ ما يريد

غلب عليه الكرم: صار الكرم من أكبر خصاله و أبرزها فكأنّه أصبح لا يستطيع إلا أن يكون كريما

"غلب عليه التردّد (التفاؤل – النوم – غلب لون على لوحة "

غُلِبَ على أمره: حيل بينه و بين تنفيذ ما يريد ، لا حول له و لا قوة – غلب على الظنّ : كان محتملا – غلب على نفسه: أكرهه

[غلب] غَلَبَهُ غَلَبَةً و غَلْبًا، و غَلَبًا أيضا قال الله تعالى: (و هم من بعد غلبهم سيغلبون)، و هو من مصادر المفتوح العين مثل الطلب. قال الفراء: هذا يحتمل أن يكون غلبة فحذفت الهاء عند الاضافة . كما قال الفضل ابن العباس ابن عتبة اللّهبي: إنّ الخليط أجدو البين فانجردوا[2]

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص1631.

[2] أبو النصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ص377

غلب : غَلَبَهُ . غَلْبًا ، و غَلَبًا ، و غَلَبَةً : قهره . و يقال : أيغلب أحدكم أن يصاحب الناس معروفا : أيُعجِزُ ؟ . و يقال : غلب عليه . و – فلانا على الشيء : أخذه منه كرها . فهو غالب . غلبةٌ . و هو غلاّب .

و يقال : غَلَبَ على فلان الكرمُ : كان أكثر خصاله. و غلبت عليه الحمرة أو الصُّفرة : كانت أكثر فيه.

(غَلِبَ) – غَلَبًا: غَلُظَ عُنُقُهُ. و – الحيقة: تكاثفت أشجارها و التفّت. فهو أغلبُ ، و هي غلباءُ (ج) غُلْبٌ . و في التنزيل العزيز:" و حدائق غُلْبًا " .

(غُلِبَ) على الشّيء: أخِذ منه قهرا.(غَالبَهُ) مُغالبَةً، و غِلابًا: حاول كل منهما أن يغلب الآخر.

(غَلَّبه) عليه: جعله يغلبه –و– على بلد كذا: جعله يستولي عليه قهرا.

و القوم : كثُرُو . يقال: على الأغلب و في الأغلب: على الأكثر و في الأكثر. و– الأسدُ .

(الأغلبية):الكثرةُ. و الأغلبيةُ المطلقةُ (في الانتخاب أو الاقتراع): أصوات بصيف الحاضرين و زيادة صوت واحد.(محدثه).و الأغلبية النسبية: زيادة أحد المرشحين في الأصوات بالنسبة إلى غيره .

التغليب (اصطلاحا) : ايثار أحد اللفظين على الأخر في الأحكام الغربية إذا كان بين مدلوليهما عُلْقَة أو اختلاط ، كما في الأبوين : الأ[و الأم ، و المشرقين : المشرق و المغرب ، و العمرين أبي بكر و عمر (الغلبةُ) _ العَلَمُ بالغلبة: ما كان تعيين مدلوله بغلبة الاستعمال لا بالوضع ، مثل الكتاب عند أهل الشريعة : للقرآن ، و عند أهل العربية : لكتاب سبويه [1]

قال حازم القرطاجني : إنّما يغلب الأرجح من جهة الفصاحة أو البلاغة لفظا و معنى [2]

17–التقسيم:

التقسيم(لغة) : مصدر قسم

[1] معجم الوسيط3،ص85

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية،ص103

قسّم : جزّأ ، و التقسيم هو التجزئة و التفريق سماه الحلبي و النويري " التقسيم المفرد " ، و التقسيم من الأساليب العريقة في اللغة العربية ، فقد سمع عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – قول زهير و كان لشعره مقدما :

و إنّ الحقّ مقطعه ثلاثٌ يمين أو نفارٌ أو جلاء

فقال كالمعجب :" من علّمه بالحقوق و تفصيله بينها و إقامته أقسامها "

و ذكر الجاحظ اعجاب عمر – رضي الله عنه – بقول عبدة ابن الطيب أيضا :

و المرء ساع لأمر ليس يدركه و العيش شحٌّ و اشفاقٌ تأميسل

و قال : و كان عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – يردد هذا النصف الآخر و يحجب من جودة التقسيم و كان ذلك أساس فن التقسيم في البلاغة العربية ، و قد قال القاضي الجرجاني عن قول زهير :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطّعنوا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا

" فقسّم البيت على أحوال الحرب و مراتب اللقاء ، ثم ألف بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح فصار موصولا به مقرونا إليه " و تحدث قدامة عن تمام الأقسام فقال : " هو أن يؤتى بالأقسام مستوفاة لم يخلّ بشيء منها و مخلصة لم يدخل بعضها في بعض" كقول بعضهم :" فانّك لم تخلّ بينما بدأتني من مجد أثلته و شكر تعجلته و أجراء ادخرته "

و تحدث عن صحة التقسيم و قال : " و صحة التقسيم أن توضع معانٍ يحتاج إلى تبيين أحوالها فاذا شرحت أتى بتلك المعاني من غير عدول عنها و لا زيادة عليها و لا نقصان منها " . كقول بعضهم : " أنا واثق بمسالستك في حال بمثل ما أعلم من مشارستك في أخرى : لأنك إذا عطفت وجدت لدنا ، و إذا غمزت ألفيت شثنا ".

و هذا غير التقسيم المعروف و إنّما هو نوع من اللف و النشر .

و قال العسكري : " التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام على جميع أنواعه و لا يخرج منها جنس من أجناسه " و قال الحفاجي: " أن تكون الأقسام المذكورة لم يخلّ شيء منها و لا تكررت و لا دخل

بعضها تحت بعض " و قال بن رشيق : إن بعضهم يرى أن التقسيم " استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به " و عدّ من التقسيم التقطيع ، و من التقطيع الترصيع . و عدّ عبد القاهر التقسيم من النظم الجيد و لا سيما اذا تلاه جمع كقول حسان بن ثابت :

قوم إذا حاربوا اضرّوا عدوهم أو حاولوا النفع في اشباعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البِدَعُ [1]

فالتقسيم من قسم ، " أشرف القاضي على التركة " : على توزيعها . " لم يكن تقسيم العمل بينهم عادلا " تقسيم البلاد الى أقاليم : تجزيئها ، " عَزف الموسيقار تقاسيم على العود " . عزف لنا منفردا على نمط موسيقيّ معيّن دون مشاركة أي آلة طرب أخرى [2]

التقسيم(اصطلاحا):

عند القرطاجني : و التقسيم ضروب . فمن ذلك تعديد أشياء ينقسم إليها شيء لا يمكن انقسامه إلى أكثر منها ، و منها تعديد أشياء تكون لازمة عن شيء على سبيل الاجتماع أو التعاقب ، و منها تعديد أشياء تتقاسمها أشياء لا يصلح أن ينسب منها شيء إلا إلى ما نسب إليه من الأشياء المتقاسمة ، و منها تعديد أجزاء من شيء تتقاسمها أشياء أو أجزاء من شيء و تكون الأجزاء المعدودة إمّا جملة أجزاء الشيء أو أشهر أجزائه و أليقها بغرض الكلام ، و يكون كلّ جزء منها لا يصلح أن ينسب إلى غير ما نسب إليه بالنظر إلى صحة المعنى ، و منها تعديد أشياء محمودة أو مذمومة من شيء متفقة في الشهرة / و التناسب[3] فأمّا الكمال في المعاني فباستيفاء أقسامها و استقصاء متمّماتها و انتظام العبارات جميع أركانها حتى لا يخل من أركانها بركن و لا يغفل من أقسامها قسم و لا يتداخل بعض الاقسام على بعض و قد تقدّم الالماع بطرف من ذكر المتممات و نحن نذكر في

[1] د. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها ، من ص329إلى ث331

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص1812.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية،ص55،ص56

هذا الموضع كيف تقع المعاني كاملة باستيفاء أقسامها و انتظام العبارات جميع أركانها و متمماتها حتى لا يقع فيها نقص و لا تداخل . فمن المعاني التي وردت القسمة فيه تامّة صحيحة قول نصيب :

فقال فريق لا وقال فريقهم ..... نعم و فريق قال ويحك ما ندري

و من المعاني التي وقع التقسيم فيها تامّا صحيحا قول الشّماخ :

متى ما تقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج

لأن الحجر إن كان رخوا ارفض، و إن كان صلبا تدحرج. و ليس لقائل أن يقول: إنه غادر قسما ثالثا، و هو أن تكون الأرض رخوة فيسوخ الحجر فيها، فإن الأرض إذا كانت بهذه الصفة لم يقع الحافر عليها وقوع اطمئنان و اعتماد ، فيقول له مطمئنة صحّت القسمة و كملت.

و من المعاني التي وقعت قسمتها ناقصة قول جرير:

صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم من العبيد و ثلثٌ من مواليها

فهذه قسمة ناقصة لأنّه أخلّ بالقسم الثالث. و قيل: إنّ بعض بني حنيفة سئل: من أيّ الأثلاث هو من بيت جرير ؟ فقال: من الثلث الملغى

ممّا نقصت قسمته من المعاني بتداخل قسم على قسم قول أبي تمام : قسّم الزمانُ ربوعها بين الصّبا و قبولها و دبورها أثلاثا فتداخلت القسمة لأنّ القبول هي الصّبا على ما ذكره جماهير أهل اللغة[1].

18-فساد التقابل :

فساد(لغة) : مصدر فَسَدَ و فَسُدَ ، عاث في الأرض فسادا : أفسد : أحدث فيها أضرارا أو خرابا ، سلوك أو عادات شريرة أو خبيثة ، جدب و قحط و كوارث " ظهر الفساد في البرِّ و البحرِ بما كسبت أيدي النّاس" ، الحاق الضرر " و يسعون في الأرض فسادا ". [2]

[1] نفس المرجع من ص154إلى 157

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص1707

فسد، كنصر و عقد وكرم، فسادا و فسودا: ضد صلح، فهو فاسد و فسيد من فسدى، ولم يسمع: انفسد، و الفساد أخذ المال ظلما، والجدب، و المفسدة ضد المصلحة، وفسّده تفسيدا: أفسده. وتفاسدوا: قطعوا الأرحام. و استفسد ضد استصلح.[1]

الفساد (اصطلاحا): هو التغير في الحالة المثالية إلى الحالة دون الحالة المثالية، وهو لفظ شامل لكل النواحي السلبة، ويكون ضد الاحسان وضد التحول أو التغير إلى الحالة المثالية. وفي هذا الباب يوجد عدّة أنواع منها: فساد التجنيس، فساد القسمة، فساد المجاورة، فساد التشبيه وفساد المقابلة ، فمن فساد المقابلة قول الأخطل:

إذا التقت الأبطال أبصرت لونه مضيئا و ألوان الكمات خضوع.

وهو أن يضع الشاعر معنى يريد أن يقابله بآخر، أما على جهة الموافقة أو المخالفة فيكون أحد المعنيين لا يخالف الآخر ولا يوافقه.

وذكره القرطاجني في قوله: وجهات التقابل أربعة: جهة الاضافة و هي أن تكون نسبة شيء إلى شيء آخر مخالفة لنسبة ذلك الشيء إليه ، مثل الضعف للعشرة بالقياس إلى نصفها ، و الأب الى ابنه، و المولى إلى عبده. -2- وجهة التضاد كالأبيض و الأسود.-3- وجهة الغنية و العدم كالأعمى و البصير. -4- وجهة السّلب

و الايجاب نحو زيد جالس، زيد ليس بجالس. فالجمع بين متقابلين من هذه الأربعة من جهة واحدة تناقض.

فإنّ تقابل المعنيان من جهتين، لم يكن ذلك تناقض مثل أن يقال إنّ العشرة ضعف / و نصف، لكنّها ضعف الخمسة و نصف العشرين.

و لو قيل إنها نصف العشرين وضعفها كان محالا. و كذلك قول القائل: زيد بصير القلب أعمى العين صحيح. و لو قيل إنّه أعمى العين بصيرها كان محالا. و كذلك في التضادّ يصحّ أن يقال في

[1] العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،ط8، 2008،ص306.

الفاتر إنّه حار عند البارد و بارد عند حار، و لا يكون حارا باردا عند أحدهما. و كذلك في السلب و الايجاب نحو زيد كريم بالمال ، زيد ليس كريما بالجاه ، فهذا صحيح ، و لا يصح أن يكون كريما بأحدهما غير كريم به في حالة واحدة. فضروب التقابل الأربعة إنّما يصحّ منها ما لم يتواف المتقابلان فيه من جهة واحدة ، و لكن خيط هذا بجهة و هذا بجهة .

فمن الكلام الذي انصرف فيه أحد المتقابلين بالسلب و الايجاب إلى غير الجهة التي انصرف إليها الآخر

فكان ذلك صحيحا سالما من التناقض ، قول ابن الرومي :

ولَبْؤا بأجذال الطغان ذوي القنا و لكنّهم بالحزم و الرأي أجذالُ

و لم يخيخلقوا أبطال بأس و نجدة و لكنهم بالرفق و اللين أبطال

فجعلهم أبطالا من حصة و غير أبطال من جهة ، و أجذالا من وجه و غير أجذال من وجه.[1]

19-المطابقة: (لغة):مصدر طابق

- طبق يطابق ، مطابقة و طباقا ، فهو مطابق
- طابق بين الأصل و الصورة : قارن بينهما للتأكد من عدم اختلافهما .
- طابق الرجل أخاه في وجهة نظره: وافقه " طابق رأيه رأيي – طابقت أقواله أفعاله ".
- طابق الصورة بالأصل: قارن بينهما للتأكد من عدم اختلافهما و المطابقة هي توافق بين جزأين مترابطين من أجزاء الكلام في الافراد و التثنية و الجمع و التذكير و التأنيث .

- مطابقة الكلام لمقتضى الحال: العناية بحال المستمع أو التلقي بالإضافة إلى جودة اللفظ و الموضوع ، و بذا يعدّ الخطيب أو الكاتب بليغا[1]. و المطابقة: الموافقة. و التطابق: الاتّفاق و طابقة بين الشيئين، اذ جعلتهما على حذوٍ واحد (على أحد واحد) و الزقتهما. قال بن السكيت : و قد طابق فلان، بمعنى مرن.

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار النشر و التوزيع القاهرة ، ط1، مجلد1 ، 2008، ص137.

[1] المرجع السابق: ص1387، ص1388.

و المطابقة : مشيُ المقيّد. و مطابقة الفرس في جريه وضع رجليه مواضع يديه . و أطبقوا على الأمر، أي أصفقوا عليه. و أطبقت الشيء، أي غطيته و جعلته مطبقا ، فتطبّق هو ، و منه قولهم : لو تطبقت السّماء على الأرض ما فعلت كذا . و الحُمّى المطْبِقَةُ ، هي الدائمة لا تفارق ليلا و نهارا . و الحروف المطبقة أربعة : الصاد و الضاد و الطاء و الظاء .

و الطابق بفتح الباء و كسرها : الآجُرُّ الكبير ، فارسي معرب[1].

المطابقة (اصطلاحا): قال القرطاجني عن المطابقة: و ذلك بأن يوضع أحد المعنيين المتضادين أو المتخالفين من الآخر وضعا متلائما. و قدامة يخالف في هذه التسمية، فيجعل المطابقة تماثل المادة في لفظين متغايري المعنى

و يسمّى تضاد المعنيين تكافؤ.

و لا تشاحّ في الاصطلاح. و لفظ المطابقة مشتق إمّا من قولك : هذا لهذا طبق أي مقدار لا يزيد عليه و لا ينقص ، و إذا كان حقيقة الطباق مقابلة الشّيء بما هو على قدره و من وفقه سمّي المتضادّان إذا تقابلا و لاءم أحدهما في الوضع الآخر متطابقين . قال الخليل: " يقال طابقت بين الشيئين إذ جمعتهما على حدّ واحد و ألصقتهما ". و إمّا من قولك: طابق الفرس إذا وقعت رجلاه في موضع يديه. قال الجعدي :

و خيل يطابقن بالدّارعين طباق الكلاب ، يطأن الهراسا

و المطابقة تنقسم إلى محضة و غير محضة.

فالمحضة مفاجأة / اللفظ بما يضادّه من جهة المعنى كقول جرير :

و باسط خير فيكم بيمينه و قابض شر عنكم بشماليا

فقوله باسط و قابض و خير و شر من المطابقات المحضة . و من ذلك قول جعبل :

لا تعجبي يا سَلْمَ من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

و غير المحضة تنقسم الى مقابلة الشيء ، بما يتنزل منه منزلة الضدّ إلى مقابلة الشيء بما يخالفه .

[2] أبو النصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية من ص2987 ،ص2988.

فأما ما تنزّل منزلة الضدّ فمثل قول الشّريف:

أبكي و يبسم و الدجى ما بيننا حتى أضاء بثغره ، و دموعي

فتنزل التبسم منزلة الضّحك في المطابقة.

و أمّا المخالف فهو مقارنة الشيء بما يقرب من مضادّه كقول عمرو ابن كلثوم :

يأنّا نورد الرّيات بيضا و نصْدِرُهنّ حُمْرًا قَدْ روينا

و من أبدع ما ضوعفت فيه المطابقة و جاءت العبارة الدّالة عليها في أحسن ترتيب و أبدع تركيب قول أبي الطيب المتنبي :

أزورهم و سواد الليل يشفع لي و أنثني و بياض الصبح يغري بي

و قد اجتمع في هذا البيت صنفا المطابقة : المحضة .[1]

[1] أبو النصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية من ص2987 ،ص2988

ملخص الفصل:

ونتيجة لما تطرقنا إليه في هذا الفصل نستخلص:

لقد كانت لحازم نظرة مخالفة ولمسة جديدة في تفسير المصطحات و تحريرها فهو لا يهتم بمعناها اللغوي و إنما يدخل مباشرة في معناه العامّ للإفصاح وإظهار المقصود بأبلغ لفظ حتي تظهر الحقيقة لكل باحث، مستعملا قواعدا لإيصال المعنى بفنّ مختلف في شرحه للمصطلحات في علم البيان.

و لأن هذا العلم يساعد في شرح محاسن اللغة العربية و أشكال التعبير بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل قصيدة، خطبة، مقال أو رسالة .

وكل هذا لأهمية علم البيان التي تتمثل في إعطاء النفس المعنى بسرعة إدراك، لئلا يلتبس بالدلالة ، لأنها إحضار المعنى للنفس وإن كان بإبطاء. ومن أمثلة التفشي البياني للمعنى ما يلي:

ومن البيان الموجز الذي لا يقرن به شيء من الكلام قول الله تعالى:" قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوًا أحد*" فقد نزلت هذه السورة تبيانا ووصفا عاما شاملا قاطعا بائنا لسؤال اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم وصف ربه.

الفصل الثالث: مصطلحات حازم فالأسلوب.

-المبحث الأول: الطرق الشعرية و ما تنقسم إليه و ما ينحى بها نحوه من الأساليب.

1-مفهوم الأسلوب.

2-طرق الشعر (الجد و الهزل).

3-انقسام الشعر.

المبحث الثاني: أنواع الأساليب و كيفية استثمارها.

1-أنواع الأسلوب في الكلام.

2-المنازع الشعرية.

3-المفاضلة بين الشعراء.

المبحث الأول: الطرق الشعرية وما تنقسم إليه و ما ينحى نحوه من الأساليب.

1-مفهوم الأسلوب.

المفهوم اللغوي:

سَلَبَ: سَلَبَهُ الشيء سَلْبًا و سَلَبًا، و اسْتَلَبَهُ إيّاه. و رجل سَلِيبٌ: مُسْتَلِبُ العقل، و الجمع سَلْبَى.

و السَّلْبُ: خشبة تُجمع إلى أصل اللّؤمة، طَرَفُهَا في ثقب اللُّؤْمة. قال أبو حنيفة: السَّلْبُ أطول أداة الفَدَّانِ.

و يقال للسطر من النخيل: أُسْلُوبٌ. و كلّ طريق ممتدّ، فهو أُسْلُوبٌ. قال: والأُسْلوبُ الطريق، و الوِجْهُ، و المذهب، و الأسلوب: الطريق تأخذ فيه.

و الأسلوبُ بالضم: الفن، يقال فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. و إن أنْفَه لفي أُسْلُوبٍ إذا كان متكبرا.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

أراد ابن قتيبة بالأسلوب طريقة التعبير و طريقة العرب في النظم، "لأنّ الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب و عدّل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، و لم يطل فَيَمَلُ السامعين و لم يقطع و بالنفوس ظمأ إلى المزيد".

و الأسوب عند القاضي الجرجاني طريقة التعبير، و الأساليب مختلفة باختلاف الأغراض و المذاهب و قد " كان القوم يختلفون في ذلك و تتباين فيه أحوالهم فيرق أحدهم و يَصْلُبُ شعر الآخر، و يسهل لفظ أحدهم و يتوعر منطق غيره، و إنّما ذلك بحسب اختلاف الطبائع و تركيب الخلق، فإنّ سلامة اللّفظ تتبع سلامة الطبع و دماثة الكلام بقدر دماثة الخلق".[2]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 1، ص 474/473/471.

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم ، ص 77.

ورد مصطلح الأسلوب في منهاج حازم القرطاجني أكثر من 70 مرة، كما أنّه كتب فصلا مطولا بعنوان: " المنهج الثالث في الإبانة عن الأساليب الشعرية ".[1] فمفهومه للأسلوب هو" هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية و إنّ النظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية، ولما كان الأسلوب في المعاني بإزاء النظم في الألفاظ وجب أن[2]

يلاحظ فيه من حسن الإطراد و التناسب و التلطف في الإنتقال عن جهة إلى جهة و الصيرورة عن مقصد إلى مقصد ما يلاحظ في النظم من حسن الإطراد من بعض العبارات إلى بعض و مراعاة المناسبة و لطف النقلة".[3]

والمِطَارَدَةُ في القتال: أن يَطْرُدَ بعضهم بعضًا. و المِطْرَدُ رُمُحٌ قصير تُطْعَن به حُمُر الوحش.

و الطَّرِيدَةُ بحيرة من الأرض قليلة العرض إنّما هي طريقة.[4]

المفهوم الاصطلاحي:

قال المصري: " هو أن تطرد للشاعر أسماء متتالية يزيد الممدوح بها تعريفا لأنّها لا تكون إلاّ أسماء آبائه تأتي منسوبة صحيحة التسلسل غير منقطعة من ظهور كلفة على النظم و لا تعسف في السبك بحيث يشبه تحدرها باطراد الماء لسهولته و انسجامه فمتى جاءت كذلك دلت على قوة عارضة الشاعر و قدرته ".

و قد فرق العلوي بينه و بين الاستطراد بقوله: " إنّ الاستطراد يكون كلام ثم تدخل عليه كلاما أجنبيا عنه ثم ترجع إلى الأول، بخلاف الاطراد فإنّه ذكر اسم الممدوح".[5]

[1] د. بن عيسى بطاهر: نظرية الأسلوب عند حازم القرطاجني، قسم اللغة العربية–كلية الآداب، جامعة الشارقة– الإمارات العربية المتحدة، ص63.

[2] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 327.

[3] المصدر نفسه: ص 328.

[4] المرجع السابق: ص 269/267.

[5] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، ، الدار العربية للموسوعات، الجزء 3، ص 223/222.

2-طرق الشعر.

1-طريق الجد:

فأمّا يجب في طريقة الجدّ فألاّ ينحرف في ما كان من الكلام على الجدّ إلى طريقة الهزل كبير انحراف، أولا ينحرف إلى ذلك بالجملة، لأنّ الكلام المبني على الجدّ إنّما قصد به إلقاؤه بمحلّ القبول من أهل الجدّ، و كثير من أهل الجدّ يكره طرق الهزل،

ومن لا يكرهها منهم كبير كراهية لا ينغصّه خلوّ الكلام منها، فكان وجودها في الكلام منغصا على بعضهم و فقدانها غير منغص على جميعهم، فلذلك يجب ألاّ يُتعرض إليها كبير التّعرض، أو لا يتعرض إليها بالجمة في طرق الجدّ.[1]

و من خلال هذا المنبر نتعرف على المفهوم اللغوي للجد:

الجد: جَدَدَ: الجدُّ أبو الأب و أبو الأم معروف و الجمع أجْدَاد وجُدُود، و الجَدُّ: الحظّ و الرزق، يقال فلان ذو جدّ في كذا أي ذو حظ.

ورجل جُدَّ بضم الجيم أي مجدود عظيم الجدّ. وجدّ: حظّ وجَدِّي حظّي، عن ابن السكيت وَجَدْتُ بالأمر جَدًّا: حظيت به، خيرا كان أو شرًّا. والجدّ العَظَمَة.

و جُدُّ كلّ شيء: جانبه. والجَدُّ و الجِدُّ و الجَديدُ و الجَدَدُ: كلّه و جه الأرض. و قال ابن شميل: الجَدَدُ ما استوى من الأرض و أَصْحَرَ؛ قال: و الصحراء جَدَدٌ لا وعث فيه و لا حيل و لا أكمة و يكون واسعا و قليل السعة، وهي أجداد الأرض.[2]

3-الهزل: لما كان أهل طريقة الجدّ في كثير من المعاني و العبارات و يستعملون ذلك في كلامهم و طريقتهم بساطا إلى ما يريدونه من معاني الهزل التي هي غاية طريقتهم، و تلك المعاني و العبارات المشترك فيها هي التي هي في أنفسها كلام جدّي ليس في تعرض لما يقدح في الطريقة الهزلية، و لم

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 297.
[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 3، ص 109.

يحتج في طريقة الجد إلى شيء يكون لها بساطا من معاني الهزل، و كانت طريقة الهزل بجملتها منافية لأهل طريقة الجدد، و لم تكن طريقة الجد بجملتها منافية لطريقة الهزل.[1]

و عليه نوضح المفهوم اللغوي للهزل:

الهزل: هَزَلَ: الهَزْلُ نقيض الجدّ، هَزَلَ يَهْزِلُ هَزْلًا، قال الكميت:

أَرَانَا على حبّ الحياة و طولها تجدّ بنا في كلّ يوم و تهزِلُ.

و رجل هزيل، كثير الهزل، و أَهْزَلَه وَجَدَهُ لَعَابًا. حكى ابن بري قال: كل النّاس يقولون هَزَلَ يَهْزِلُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ إلاّ أنّ أبا الجراح العقيلي قال: هَزَلَ يَهْزِلُ من الهَزْلِ ضدّ الجدّ.[2]

المفهوم الاصطلاحي:

فأما طريقة الجد فهي مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه وعقل بنزاع الهمة والهوى إلى ذلك و تختص الطريقة الجديّة بأن يجتنب فيها الساقط من الألفاظ و المولّد، و يقتصر فيها على العربي المحض و على التصاريف الصريحة في الفصاحة المطّردة في كلامهم، و لا يعرّج من ذلك على ما لا يدخل في كلامهم إلاّ بوجوه تستضعف و يتسامح في إيراد الحوشيّ و الغريب فيها في بعض المواضع.[3]

و يجب في معاني الطريقة الجديّة أن تكون فيها النفس طامحة إلى ذكر ما لا يشين ذكره و لا يسقط من مروءة المتكلم، و أن تكون واقفة دون أدنى ما يحتشم من ذكره ذو المروءة أو يكبر نفسه عنه، و أن تطرح من ذلك ما له ظاهر شريف في الجدّ و باطن خسيس في الهزل، و ممّا تختص به العبارات في الطريقة الجدّية أن يتحرى فيها المتانة و الرصانة كما تتحرى في طريقة الهزل الحلاوة و الرشاقة. و قد تأخذ الطريقة الجديّة بطرف من الرشاقة كما تأخذ الطريقة الهزلية بطرف من المتانة فأمّا ما تأخذه طريقة الجد من طريقة الهزل فهي المعاني التي في ذكرها، في بعض المواضع، إطراب و بسط للنفوس و مذهب في ما خفّ من الإحماض بحسب الأحوال التي كون بها مستعدّة لقبول ذلك.

[1] المصدر السابق: ص 298.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 3، ص 296.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص295

وأما طريقة الهزل فإنها مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مجون وسخف بنزاع الهمة والهوى إلى ذلك.

وقال المصري: " هو أن يقصد المتكلّم مدح إنسان أو ذمّه، فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب و المجون و المطرب".

و ممّا تأخذه طريقة الهزل من طريقة الجدّ أيضا ايراد بعض المعاني العلمية على نحو من الإحالة عليها ببعض معاني الهزل و المحاكاة بها، و تشارك طريقة الهزل طريقة الجدّ في الأخذ بطرف من المتانة، أو يكون ذلك ممّا

تأخذه طريقة الهزل منها لأنّه أليق بطريقة الجدّ و أنجع فيها و أكثر استصحابا له.[1]

[1] المصدر السابق: ص296 و ما بعدها

3-انقسام الشعر.

*بحسب ما قصد به من الأغراض:

اختلف الناس في قسمة الشعر فقسمه بعض من تكلّم في ذلك ستة أقسام: مدح و هجاء و نسيب و رثاء و وصف و تشبيه. و قال لعضهم: الصحيح أن تكون أقسامه خمسة لأنّ التشبيه راجع إلى معنى الوصف، و قال بعضهم: أركان الشعر أربعة: الرغبة و الرهبة و الطرب و الغضب. و قال بعضهم: الشعر كلّه في الحقيقة راجع إلى معنى الرغبة و الرهبة. و هذه التقسيمات كلّها غير صحيحة لكون كلّ تقسيم منها لا يخلو من أن يكون فيه نقص أو تداخل.

فأمّا طريق معرفة القسمة الصحيحة إلى الشعر من جهة أغراضه فهو أنّ الأقاويل الشعرية، لما كان القصد بها استجلاب المنافع و استدفاع المضار ببسطها النفوس إلى ما يراد من ذلك و قبضها عمّا لا يراد بما يخيّل لها فيه خير أو شرّ، و كانت الأشياء التي يرى أنّها خيرات أو شرور منها ما حصل و منها ما لم يحصل، و لما كانت المنافع كلّها تنقسم إلى ما يكون بالنسبة و الملاءة مثل ما يوجد من مناسبة بعض الصور لبعض النفوس فيحصل لها بمشاهدة تلك الصورة المناسبة لها مثل نعيم و ابتهاج و ذلك الابتهاج نوع من المنافع لتلك النفس- و إلى ما يكون بالفعل و الاعتماد مثل ما يعتمده الإنسان من إسعاف آخر بطلبته فيكون في إسعافه بها منفعة له، و إلى ما يكون منفعة بالقوة و المال أو بتفشي النفس فقط. مثل ما تحل مضرّة بعدو إنسان فتنفع ذلك الإنسان بأن تضعفه له و تقويه على مقاومته و الإنتصاف منه، و ربّما لم ينتفع من ذلك إلاّ بسرور التشفي فقط، و كانت المضار أيضا تنقسم إلى أضداد ما ذكرته اقتضى ذلك انقسام الذكر الجميل إلى ما يتعلق من المنافع بالأشياء المناسبة لهوى النفس و سميّ ذلك نسيبا، و إلى ما يتعلق بالأشياء المستدعية رضى النفس و سميّ ذلك كما تقدم مديحا و كان ما يتعلق من الذكر القبيح بالأشياء المنافرة لهوى النفس و الأشياء المباعدة عن رضاها كلاهما داخل تحت قسمة واحدة و هي الهجاء.[1]

فقد تبين أنّ أمهات الطرق الشعرية أربعة و هي:[2]

[1] المصدر السابق: ص 305/304.

[2] ينظر المصدر نفسه: ص 308.

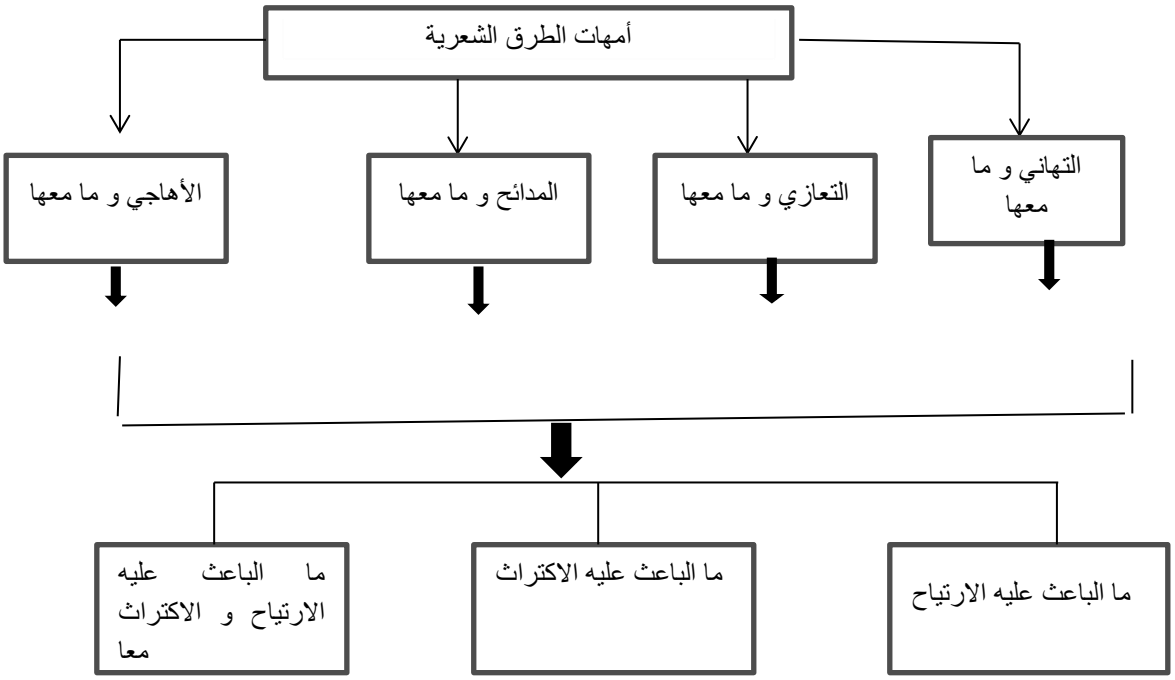

وكل هذه الطرق راجعة إلى:

ومن خلال هذا المخطط سوف نتطرق إلى المفهوم اللغوي لكل مصطلح.

المفهوم اللغوي للتهاني و الهجاء و المديح:

1 التهاني: هَنَأ: الهَنِيء و المهْنَأُ: ما أتاك بلا مشقة، اسم كالمشتى. و قد هنيء الطَّعامُ و هَنُؤَ يَهْنَأُ هُنَاءَةٌ: معناه صار هَنِيئا، مثل فَقِهَ وَفَقَهُ. و هَنِئْتُ الطّعام أي تَهَنَأْتُ به.

و التَهْنِئَةُ خلاف التعزية يقال: هَنَأَهُ بالأمر و الولاية هَنَأَ و هَنَأَهُ تَهْنِئَةً و تَهْنِيئًا إذا قلت له لِيَهْنِئَكَ. و العرب تقول: لِيَهْنِئَكَ الفارس، بجزم الهمزة، و لِيَهْنِيكَ الفارس، بياء ساكنة، و لا يجوز لِيَهْنِكَ كما تقول للعامة. و قوله عزّ وجلّ: " فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ". قال الزجاج: تقول: هَنَأَنِي الطَّعَامُ و مَرَأَنِي. فإذا لم يُذكر هَنَأَنِي قلت أَمْرَتَنِي.[1]

2-المدح: مَدَحَ: نقيض الهجاء و هو حسن الثناء، يقال: مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة و مَدَحَهُ يَمْدُحُهُ مَدْحًا و مِدْحَةً، هذا قول بعضهم، و الصحيح أن المدح المصدر، و المِدْحَةُ الاسم، و الجمع مِدَحٌ، و هو المديح و الجمع المَدَائِحُ و الأَمَادِيحُ، الأخيرة على غير قياس.

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط جديد بف، 2020، مجلد 1، ص 185/186/184.

و المدَائِحُ: جمع المديح من الشعر الذي مُدِحَ به كالمِدْحَةُ و الأَمْدُوحَةُ، و رجل مُمَدَّحٌ أي مَمْدُوحٌ جدًّا لِلْمُثْنِي لا غير. و مَدَحَ و مدح الشاعر و امْتَدَّحَ.

وتَمَدَّحَ الرجل بما ليس عنده: تَشَبَّعَ و افتخر. و يقال: فلان يَتَمَدَّحُ إذا كان يقرظ نفسه و يثني عليها. و المِمَادِحُ: ضدّ المقابح.[1]

3– الهجاء: هَجَأَ: هَجِيءَ الرجل هَجَأً: التهب جوعه، و هَجَأَ جُوعُه هَجْأً.

و هُجُوءًا: سكن و ذهب، و هَجَأَ الإبل و الغنم و أَهْجَأَهَا: كَفَهَا لترعى.

و الهِجَاءُ، ممدود: تَهْجِئَة الحرف، و تَهَجَّأْتُ الحرف و تَهْجِيَة، بهمز و تبديل.

و أَهْجَأْتُهُ حقَهُ و أَهْجَيْتُه حقه إذا أديته إليه.[2]

4 التعزية: عَزَا العَزَاءُ: الصَّبْرُ عن كلّ ما فقدت و قيل حُسْنُه، عَزَيَ يَعْزَى عَزَاءً، ممدود فهو عِزٍ.

و يقال: إنّه لَعِزِيٌّ صَبُورٌ إذا كان حَسَنَ العَزَاء على المصائب، و عَزَاهُ تَعْزِيَةٌ، على الحذف و العِوَضَ، فَتَعَزَّى، و العَزَاءُ و العِزْوَةُ: اسم لدعوى المسْتغيث و هو أن يقول: يا لَفلان، أو يا لَلأَنْصار، أو يا لَلْمُهاجرين.

و العِزَةُ: عُصْبَةٌ من الناس، و الجمع عِزُون. الأصمعي يقال: في الدار عِزُونَ أ أصناف من النّاس، و العِزَّة الجماعة و الفرقة من النّاس.[3]

المفهوم الاصطلاحي: و هذه المصطلحات نجد عند حازم تدل على: يقول حازم: " طرق التهاني يجب أن تعتمد فيها المعاني السارّة و الأوصاف المستطابة، و أن يستكثر فيها من التَيَّمُن للمُهَنإ، و أن يؤتى في ذلك بما يقع وِفْقَهُ، و يَتَحَذَّر من الإلمام بما يكن أن يقع منه في نفس المهَنإ شيء، و يجتنب ذكر ما في سمعه تَنْعَصُّ له و يحسن في التهاني أن يَسْتَفتح بقول يدّل على غرض التهنئة فإنّ موقع ذلك حسن من النفوس ".

[1] المرجع السابق: مجلد 2، ص 590.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 1، ص 180.

[3] المرجع نفسه: مجلد 2، ص53/52.

أمّا الهجاء يقصد فيه ما يعلم أو يقدر أن المهْجو يجزع من ذكره و يتألم من سمعه ممّا له به علقة.[1]

و الهجنة من الكلام: ما يعيبك، و التهجين: التقبيح. قال ابن المنقذ: " و هو أن يصحب اللفظ و المعنى لفظ آخر و معنى آخر يزري به و لا يقوم حسن أحدهما بقباحة الآخر " فيكون كمدح بعضهم بعض. و ذكر ابن قتيبة أنّه لما أنشده بشارا قال له: هجنت شعرك بقولك "عصا" و لو قلت "عصا مخ "أو زبد لم تزل الهجنة.[2]

و المدح هو أحد أغراض الشعر، و قد ذكر القدماء أن بيوت الشعر أربعة: فخر، و مدح، و نسيب، و هجاء. و المدح بالشعر أكثر منه بالنثر، و كأنّ الشعر ألصق بهذا الغرض أو الفن.

و قد وضع القدماء أسس المديح لكي لا يقع المادح فيما لا يحسن، و هي قواعد استمدت أصولها نت الشعر العربي، ومن ذلك ما جاء في وصية أبي تمام: " و إذا أخذت في مديح سيّد ذي أياد، فأشهر مناقبه، و أظهر مناسبه، و أبن معالمه، و شرف مقاومه، و تقاصّ المعاني، و احذر المجهول منها ".[3]

و قال القرطاجني: " المدح يجب فيه السّمو بكلّ طبقة من المِمْدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف و إعطاء كلّ حقه من ذلك، و يجب أن يتوسط في مقادير الأمداح التي لا يحتاج فيها إلى إطالة في و صف فتح و ما يجري مجرى ذلك ممّا قد تحتمل الإطالة فيه مدعاة إلى السآمة و الضجر، و خصوصا إذا كان الممدوح من غلبة نعيم الدّنيا عليه بحيث يقل احتماله لذلك و يتأذى به، و يجب ألاّ يمدح رجل إلاّ بالأوصاف التي تليق به، و يجب أن تكون ألفاظ المديح و معانيه خير له مذهوبا بها مذهب الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك، و أن يكون نظمه متينا، و أن تكون فيه مع ذلك عذوبة.[4]

و يجب أن يقصد في مدح صنف صنف من النّاس إلى الوصف الذي يليق به، و أن يعتمد في مدح واحد ممن يراد تقريظه ما يصلح له من تلك الفضائل و ما تفرع منها، و أن لا يجعل الشيء منها حليّة لمن لا يستحقه و لا هو من بابه. فأمّا مدح الخلفاء فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الفضائل و أجلّها

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 318.

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 189.

[3] المرجع نفسه: ص 363.

[4] المصدر السابق: ص 317/316 .

و أكملها كنصر الدين و إفاضة العدل و حسن السيرة و العلم و الحلم والتقى الورع و الرأفه و الرحمة و الكرم و الهيبة و ما أسبه ذلك.

و مدح الأمراء يكون بالكرم و الشجاعة و يُمن النقيبة و سداد الرأي و التيقظ و الحزم و الدهاء و ما ناسب ذلك. و مدح الوزراء، ومن حلّ محلهم من الكتاب، يكون بالعلم و الحلم و الكرم و حسن التدبير و تثمير الأموال و نحو ذلك.[1]

فعلى هذا الترتيب يجب أن يكون المدح و أن يحافظ على ما يجب اعتماده في امتداح كل طبقة من الممدوحين، فلا يسمى بها إلى الرتب التي فوقها و لا ينحط بها إلى ما دونها.[2]

*بحسب اختلافات أنحاء التخاطب:

في هذا الفرع يتحدث حازم القرطاجني عن الكلام و انقسامه و سوف نوضح أولا مفهوم الكلام لغويا و اصطلاحيا ثم نبين اقسامه.

المفهوم اللغوي:

الكلام: كَلَمَ: القرآن، كلام الله و كَلِمَ الله و كَلِمَاته و كَلِمَتُهُ و كلام الله لا يُجدُّ و لا يُعدّ، وهو غير مخلوق تعالى الله عما يقول المفْتَرُون عُلُوًّا كبيرا، الجوهري: الكلام اسم جنس يقع عل القليل و الكثير و الكَلِمُ لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنّه جمع مثل نَبِقَة و نبيق، و لهذا قال سبويه: هذا باب علم ما الكلم من العربية، و لم يقل ما الكلام لأنّه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم و الحرف و الفعل، فجاء بما لا يكون إلاّ جمعا و ترك ما يمكن أن يقع على الواحد و الجماعة.[3]

و تميم تقول: هي كِلْمَة، بكسر الكاف، و حكى الفراء فيها ثلاثة لغات: كَلِمَة و كِلْمَة و كَلْمَة، مثل كَبِدٍ، و كِبْدٍو كَبْدٍ، و كأنّ الكلام في هذا الاتساع إنّما هو محدول على القول، ألاّ ترى قلة الكلام هنا

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 150.

[2] المصدر نفسه: ص 152/151.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 12، ص 523/522.

و كثرة القول؟ و الكِلْمَة: لغة تميمية، و الكَلِمة: اللفظة، حجازية، و جمعها كَلِمٌ تذكر و تؤنث، يقال هو الكَلِمُ و هي الكَلِمُ، التهذيب: و الجمع في لغة تميم الكَلِمُ.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

الكلام ما كان مكتفيا بنفسه و هو الجملة، و القول ما لم يكن مكتفيا بنفسه و هو الجزء من الجملة. و من أدّل الدليل على الفرق بين الكلام و القول إجماع النّاس على أن يقولوا " القرآن كلام الله " و لا يقولوا " القرآن قول الله " ثم إنّهم قد يتوسعون فيضعون كل واحد منهما موضع الآخر.

و الكلام هو ما سُمِعَ و فُهِمَ، و قيل هو حروف مؤلفة دالّة على معنى، وهو ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها و يعبّر عنها، ومعاني الكلام عشرة: خبر و استخبار، و أمر و نهي، ودعاء و طلب، و عرض و تحضيض، و تمني و تعجب.

و الكلام يحسن " بسلاسته و سهولته، و نصاعته، و تخيّر ألفاظه، و إصابة معناه، و جودة مطالعه، و لين مقاطعه، و استواء تقاسيمه، و تعادل أطرافه، و تشابه أعجازه بهواديه، و موافقة مآخيره لمباديه، مع قلّة ضروراته بل عدمها أصلا حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر[2] فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، و جودة مقطعه، و حسن و صفه، و تأليفه، و كمال صوغه، و تركيبه. فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقيا و بالتحفظ خليقا.[3]

أقسام الكلام:

لما كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى تفهمها بحسب احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضا على تحصيل المنافع و إزاحة يبتغي إمّا إفادة المخاطب أو الاستفادة منه.

فكلام المكلم فيما يؤديه قسمان: قسم يقع فيه الإستدلال و قسم الاستدلال فيه، و كلامه فيما يقتضيه من المخاطب قسم واحد في أكثر الأمر، لأنّ الإجابة بالاستدلال أو عدمها في ذلك للمخاطب.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 12، ص 523/522.

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم ، ص 332.

[3] المرجع السابق: ص 332.

وليس ذلك من كلام المتكلم إلاّ أن يحكى ما دار بينه و بين مخاطبه، فيكون ذلك كالتركيب من القسمين، و ليس به الحقيقة لكون ذلك ليس من كلام واحد.

ويمكن أن نلخص أقسام الكلام من جهة ما يقع فيه من تأدية و اقتضاء باعتبار البساطة فيهما و التركيب ستة أقسام و هي: 1- تأدية خاصة، 2- أو اقتضاء خاصة، 3- تأدية و اقتضاء معا، 4- تأديتان من المتكلم و المخاطب، 5- اقتضاء منهما: فكان هذا يكون على جهة من الحيدة بأن يقتضي المتكلم من المخاطب شيئا فيقضي المخاطب من المتكم شيئا آخر أن يؤدي إلى المتكلم ما اقتضاه، 6- يكون مركبا من اقتضاء المتكلم تتبعه تأدية من المخاطب على جهة السؤال و الجواب.

فإذا حكى المتكلم كلام المخاطب مع كلامه أو حكى كلاهما معًا غيرهما، وجد الكلام ينقسم على هذا الاعتبار بحسب البساطة التركيب ستة أقسام.[1]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 312/311.

المبحث الثاني: أنواع الأساليب و كيفية استثمار الأساليب.

1-أنواع الأسلوب في الكلام.

إنّ أساليب الشعر تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كلّ طريقة من طرق الشعر، و بحسب تصعيد النفوس فيها إلى حزونة الخشونة أو تصويبها إلى سهولة الرّقة أو سلوكها مذهبا و سطا بين ما لأنّ و ما خشن من ذلك.

ومن أنواع الأسلوب في الكلام ثلاثة أساليب هي: ينحى بالكلام فيها بحسب البساطة و التركيب عشرة أنحاء يختلف الناس فيما تميل بهم أهواؤهم إليه من ذلك بحسب اختلاف طباعهم و تلك الأنحاء هي:

1- أن يكون أسلوب الكلام مبنيا على الرّقة المحضة.

2- أو على الخشونة المحضة.

3- على المتوسط بينهما.

4- يكون الكلام مبنيا على الرّقة و يشوبه بعض ما هو راجع إلى الأسلوب الوسط.

5- يكون مبنيا على الوسط و يشوبه بعض ما هو راجع إلى الرّقة.

6- أو بعض ما هو راجع إلى الخشونة.

7- يكون مبنيا على الخشونة و يشوبه بعض ما يرجع إلى الأسلوب الوسط.

8- يكون مبنيا على الرّقة و يشوبه بعض خشونة.

9- أو على الخشونة و يشوبه بعض رّقة.

10- يكون مبنيا على الأسلوب المتوسط و يشوبه بعض ما هو راجع إلى الطرفين.[1]

فأمّا الأنحاء الثلاثة الأخيرة و هو التي و قع في جميعها الجمع بين الطرفين بأن تسلّط الطرفان أعني الخشونة و الرّقة على شيء واحد، و كان انبعاثهما من ضمير واحد، فإنّ هذا يقبح مثل إرداف الرّقة في الحب بالخشونة فيه، فإن انصرف أحدهما إلى غير ما انصرف إليه الآخر، و تعلق بغير ما تعلق به ساغ ذلك مثل ما نجمع بين التغزل و الحماسة في شعر واحد. و ذلك يكون على ثلاثة أنحاء:

[1] المصدر السابق: ص 319 .

1- مقابلة معنى بيت أو شطر بيت غزلي بمعنى بيت أو شطر بيت حماسي.

2-و النحو الثاني على جهة الالتفات، و ذلك أن يكون مثلا يتغزّل و يصف نفسه بالإفراط في الرّقة و الصبابة، فيتوقّع أن يظن ظان أنّ ذلك لضعف نفس منه، فيلتفت إلى ما يدرأ عنه ذلك الظنّ و يشير إلى ما يدلّ على ذلك بلفظ مختصر يُلحقه في تضاعيف كلامه أو عقبة.

3 -و النحو الثالث، أن يتحول الشاعر عمّا له فيه رقّة إلى ما له فيه خشونة و ينصرف عن أحد الغرضين إلى الآخر بالجملة، فيصيّره غرض كلامه.

فبهذه القوانين يعتبر أسلوب الكلام، فإنّ كلّ كلام شعريّ لا ينفك عن أحد هذه الأنحاء.

فأمّا ما يجب اعتماده في تحسين موقع الأسلوب من النفوس فذكر أفضل الأحوال الطيّبة و السارّة و أجدرها ببسط النفوس، و ذكر أعلق الأحوال الشاجية بالنفوس و أجدرها بأن ترّق لها النفوس، و ذكر أدعى الأحوال الفاجعة إلى الإشفاق و الجزع حيث يُقصد قصد ذلك.[1]

[1] أبي حسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تق و تح محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، فيفري 2008، ط 3، ص 320/319/ 321 و ما بعدها.

2-المنازع الشعرية .

المفهوم اللغوي:

نَزَعَ: الشيء يَنْزَعُهُ نَزْعًا، فهو مَنْزُوعٌ و نَزِيعٌ، و انْتَزَعَهُ فانْتَزَعَ: اقْتَلَعَهُ فاقْتَلَعَ، و فرق سبويه بين نَزَعَ و انْتَزَعَ فقال: انْتَزَعَ اسْتَلَبَ، و نَزَعَ: حول الشيء عن موضعه و إن كان على نحو الاستلاب. و انتزع الشيء: انْقَلَعَ،و انتزع للصيد سَهْمًا: رماه به، و اسم السهم المِنْزَعُ.

و المِنْزَعُ أيضا: السهم الذي يُرْمَى به أبعد ما يُقَدر عليه لِتُقدَر به الغلوة.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

إنّ المنازع هي الهيئات الحاصلة عن كيفيات مآخذ الشعراء في أغراضهم، و أنحاء اعتماداتهم فيها، و ما يميلون بالكلام نحوه أبدا و يذهبون به إليه، حتى يحصل بذلك للكلام صورة تقبلها النفس أو تمتنع من قبولها و الذي تقبله النفس من ذلك ما كانت المآخذ فيه لطيفة و المقصد فيه مستطرفا، و كان للكلام به حسن موقع من النفس من حيث تسرّها أو تعجبها أو تشوجها، حيث يكون الغرض مبنيا على ذلك.[2]

و قد يعنى بالمنزع غير ذلك إلاّ إنّه راجع إلى معنى ما تقدّم، فإنّه أبدا لطف مأخذ في عبارات أو معان أو نظم أو أسلوب.

دلالة المنزع عند حازم القرطاجني:

في توضيح حازم عمق الارتباط بين الشاعر و الشعراء السابقين له من خلال منازعهم، رصدا لعملية التأثر و التأثير في الشعر، و التي يحركها عنصرا لإبداع و الإتباع في الرؤيا عند القرطاجني، فالشعراء عند حازم يمكن أن يكونوا على قسمين:

-القسم الأوّل: منهم من يمشي على منوال من سبقه من الشعراء و هذا الصنف من الشعر لا يؤدي إلى تميز و إبداع.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 8، ص 351/349.

[2] أبي حسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ط 3، ص 330.

-القسم الثاني: يختص بمنزع يتميز به شعر الشاعر من سواه من الشعراء و يكون ذلك من خلال إيثار الشاعر في شعره لجهة من دون جهة أخرى يميل إليها الشعراء فيتميز شعره من شعر غيره.[1]

فالشاعر المبدع هو الذي يستطيع أن يكوّن منزعه الخاص به، و هذه الخصوصية و التميز متأتية من ميل الشاعر إلى طريقة مخصوصة لا يميل إليها الشعراء.[2]

إذن فمصطلح المنزع عند حازم هو أقرب بما يكون إلى مصطلح الأسلوب في النقد العربي القديم. فالأسلوب منذ القدم بأنّه هو طريقة التعبير الذي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه، أو لنقله إلى ما سواه بهذه العبارات اللغوية و لا يزال هذا هو تعريف الأسلوب إلى اليوم، هذا مفهوم الأسلوب، و بحسب مفهوم حازم للمنزع على الجانب اللفظي من الكلام و كيفية تركيب أجزائه،فهو في مصطلحه المبتكرة- المنزع- ينظر إلى الكلام من الوجه النحوية إلى جانب فكرة الشاعر الرئيسة أو غرضه الأصلي من إنشاد الشعر و هذه الرؤية قريبة جدا من مفهوم الأسلوب في الدراسات الحديثة.

فيمكننا القول إذن إنّ حازم القرطاجني يعدّ من أوائل النقاد الذين مهدّوا الطريق لتأسيس علم الأسلوب.[3]

[1] المصدر السابق: ص 330.

[2] م. د علي عبد الرسول رحيم و م شهيد راضي حسين: شعرية المنزع عند حازم القرطاجني في كتابه (منهاج البلغاء)، جامعة البصرة، كلية التربية، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 19، بدون ص.

[3] أ . مريم رحمتي و آخرون: حازم القرطاجني و إبداع المصطلحات الجديدة في مجال النقد الأدبي و العروض، ص 58.

3-المفاضلة بين الشعراء.

إن مبدأ المفاضلة هو مبدأ قديم في النقد الأدبي إن لم نَقُل أنه المبدأ الأول الذي قام عليه.

فمنذ أن بدأ النقاد القدماء ينظرون في الشعر القديم، كان عملهم يقوم على البحث الخصائص والمميزات التي يتفرد بها كل شاعر على غيره سواء في ألفاظه أو معانيه أو صوره، وبها تقاس جدودة الشاعر وفحولته.[1]

المفهوم اللغوي للمفاضلة:

فَضَلَ: الفَضْلُ والفَضِيلَةُ معروف: ضد النَّقْص والنَّقِيصة، والجمع فضول.

والفَوَاضِلُ: الأيادي الجميلة. وأَفْضَلَ الرجل على فلانٍ وتَفَضَّلَ بمعنى إذا أناله من فَضله وأحسن إليه.

والإِفْضَالُ: الإحسان. والتَفَضُّلُ: التطاول على غيرك، وتَفَضَلْتُ و أَفْضَلْتُ: تطولت، ورجل مِفْضَالٌ كثير الفَضْلُ والخير والمعروف.

وفَضْلُ الشيء يَفْضُلُ: مثال دخل يدخل، وفَضَلَ يَفْضُلُ كحذر يحذر، وفي لغة ثالثة مركبة منها فَضْلِ بالكسر، يَفْضُلُ بالضم وهو شاذ لا نظير له.[2]

المفهوم الاصطلاحي:

هي الموازنة قال ابن الأثير: " أما المفاضلة بين الشعراء فإن الاختلاف فيها كثير، وكل يذهب مذهبا بدعوه إليه نظره، والأكثر يرى ألاّ مفاضلة التي بين المعاني المختلفة ويقولون: كيف يمكن المفاضلة بين المعاني المختلفة ويضربون لذلك أمثلة ".

وقال السَّجلماني: " ما فضل فيه المعنى على اللفظ".[3]

[1] أ. سالم سعدون: مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء، المركز الجامعي، البويرة، ص 76.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 11، ص 225.

[3] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، ص 393.

ويعد حازم القرطاجني أقرب النقاد العرب " إلى الواقع من أي ناقد آخر في فهمه لمبدأ المفاضلة، يدرك الحقائق".[1]

فهو استطاع أن يحقق ما عجز عنه من سبقه من النقاد، وأن يضع ضوابط واقعية لهذه العملية. فالمفاضلة عنده أمر تقريبي لا قطعي، حيث أن الوصول في المفاضلة إلى درجة الجزم أمر غير ممكن، فالترجيح في ذلك على سبيل التقريب ".[2]

المفاضة بين الشعراء:

إنّ المفاضلة بين الشعراء الذين أحاطوا بقوانين الصناعة وعرفوا مذاهبها لا يمكن تحقيقها، ولكن إنما يفاضل بينهم على سبيل التقريب وترجيح الظنون" ويرجح سبب ذلك إلى مجموعة من الأمور:

1)أن الشعر يختلف باختلاف أنماطه وطرقه يختلف بحسب اختلاف الأزمان، فشاعر يحسن في النمط الذي يقصد فيه الجزالة والمتانة من الشعر ولا يحسن طريقة الرقة واللّطافة وآخر يحسن في النسيب دون غيره من الأغراض " تجد بعض الشعراء يحسن في طريقة من الشعر كالنسيب مثلا ولا يحسن في طريقة أخرى كالهجاء مثلا، وآخر يكون أمره بالضد من هذا ".

2)أن الشعر يختلف بحسب اختلاف الأزمان وما فيها من الأمور يولع الناس بالتعلق بها في أشعارهم، فهناك زمن تشيع فيه وصف القيان والخمر وما ناسب ذلك ويجيدون فيه، " لأنّ الشعر أيضا يختلف بحسب اختلاف الأزمان وما يوجد فيها وما يولع به الناس مما له علقة بشؤونهم فيصفونه لذلك ويكثرون رياضة خواطرهم فيه".[3]

3)أن الشعر يختلف بحسب الأمكنة وما يوجد فيها من شأنه أن يوصف؛ فبعض الشعراء يحسن في وصف الوحش (البادية) بينما يحسن البعض الآخر في وصف الروض أو الخمر (الحاضرة)، " ولأنّ

[1] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب(نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن هـ، ص 565.

[2] المرجع السابق: ص 76.

[3] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 337 [3]

الشعر أيضا يختلف بحسب اختلاف الأمكنة و ما يوجد فيها مما شأنه أن يوصف من الأشياء المصنوعة أو المخلوقة، نجد بعض الشعراء يحسن في وصف الروض، وبغضهم يحسن في المدح....

4)أن الشعر يختلف بحسب اختلاف الأشياء فيما يليق بها من الأوصاف و المعاني، كما يختلف بحسب ما يختص به كل أمة من اللغة المتعارف عندها، ولما في المفاضلة بين الشعراء من الإشكال وتوّعر سبيل التوصل إلى التحقيق في ذلك اختلفت آراء العلماء في ذلك، وتوقف بعضهم عن القطع فيه بحكم لا تبقى له معه شبهة ولا مزية.[1]

وقد وقعت في المفاضلة بين الشعراء أقوالا يعتدّ لها و آراء لا يحسن الإشتغال بذكرها والردّ عليها عمّا هو أهمّ من ذلك. فإنّ تلك الآراء أظهر فسادا لمن له أدنى معرفة بهذه الصناعة من أن يحتاج في ذلك إلى تكلّف حجة أو استدلال، و إنّما الرأي الصحيح الذي عليه المعوّل من أنّ للشعر اعتبارات في الأزمنة والأمكنة و الأحوال، فلا يجب أن يقطع بفضل شاعر على آخر بأنّه سَاوَاه في جميع ذلك، ثم فصله بالطبع و القريحة وهذا أمر يتعذّر تحري اليقين فيه، وإنّما يمكن التقريب و الترجيح بينهما بحسب ما يغلب على الظنّ.[2]

[1] أبي الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، ص 337.

[2] المصدر نفسه: ، 341.

ملخص الفصل:

في هذا الفصل قسم حازم كتابه إلى أربعة مناهج متفاوتة فيما بينا من حيث القصر و الطول، و كل واحد من هذه المناهج يضم عددًا من المعارف و المعالم و قد تعرض حازم في ذا القسم إلى الطرق الشعرية و مآخذ الشعراء في كل لون من ألوان النظم، بحسب ما تقتضيه أحوال الكلام، حيث نجده ميز بين الشعر الجدي و الشعر الهزلي مع ذكر خصائص كل منهما و ما يصلح لكل صنف منهما من المباني و الأغراض.

و لم يكتفي بهذا فقط بل جاء بالأسلوب كعنصر ثالث يشكل إلى جانبهما الأثاني الثلاثة التي يقوم الشعر عليها هذا فيما يخص المنهج الأول، أمّا المنهج الثاني فقد تناول فيه بصفة عامة مسألة الأغراض الشعرية من مدح و رثاء و نسيب و فخر و هجاء منبها إلى ما ينبغي أن يخص به كل لون من أوجه التصرف حتى يبلغ به الغاية و يتحقق له الإبداع المنشود أمّا في المنهجين الأخيرين فتناول فيهما الحديث عن المفاضلة بين الشعراء، محددا الشروط التي يجب أن تحكم هذه المفاضلة و تناول أيضل المنازع الشعرية.

خاتمة

الخاتمة

يعد هذا الكتاب من الكتب البلاغية النقدية الهامة في تراثنا ، وفيه مسائل تقدم بها على معاصريه، ويشكل هذا الكتاب علامة فارقة في تاريخ البلاغة العربية بصفة عامة، وترجع أهمية الاسهام النقدي و البلاغي لحازم إلى الوعي العميق الذي تكون لديه بضرورة استئناف القول في البلاغة العربية بطريقة جديدة و مختلفة. وقد مزج حازم في كتابه بين قواعد النقد الأدبي و البلاغة عند العرب، وقواعدهما عند اليونان و قد استفاد حازم من نظريات أرسطو وسعى في تطبيقها على البلاغة العربية و الشعر العربي "نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر. لقد تعمق حازم في هذا الكتاب (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) في البحث عن المعاني و المباني

و الأسلوب، لقد كان له وعي وحس كبيرين بتحديد وتوظيف المصطلحات المناسبة. كل في مكانه المخصص له.

بما أنّ المصطلح هو مفتاح فهم النصّ، فدراسة المصطلحات من الدراسات العلمية الهامّة في كل فرع من العلوم، حيث قيل:" دراسة المصطلحات من أوجب الواجبات وأسبقها وأكدها على كل باحث في أي فنّ من فنون التراث، لا يقدّم عليها تاريخ ولا مقارنة، ولا حكم عام و لا موازنة، لأنها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه يبنى التقويم السليم". فلحازم آراء و أفكار نقدية مختلفة في التراث النقدي و البلاغي العربي تستدعي القراءة المتجددة و التأويل.

ونستخلص ممّا سبق في علم المعاني:

أن المنهاج ينتج علاقة وطيدة بالبلاغة حيث أنّ كيفية بلاغته كانت مؤثرة و في الوقت نفسه كانت بلاغة جمهور و ذلك من خلال التطرق مثلا لمفهوم التخييل و أبجديات توظيفه.

أما بيانيا فكان يدخل في معنى المصطلح ليبن حقيقته بمعنى مخالف للباحثين.

وفي الأسلوب :

اختصرت نظرة حازم في الأسلوب على الشعر دون غيره من الأنواع المعروفة لدى العرب، ربط الأسلوب بطبيعة الجنس الأدبي في حديثه عن جنس الشعر وقسيمه الجدّ و الهزل .

كما له الفضل في ابداع مصطلحات نقدية حديثة لم تكن في ضمن المصطلحات النقدية القديمة منها: النزع، التحجيل الأرجل، التسويم.....الخ. إن مصطلح (المنزع)هو الذي يستعمل اليوم بمعنى الأسلوب ومصطلح (التحجيل) عند صاحب المنهاج هو ما يسميه البلاغيون بحسن المقطع، وإنّ حازم هو أول من أدخل مصطلح (الأرجل) وهو مصطلح مبدع يدل على القاطع الصوتية، (والتسويم) مصطلح مبتكر استخدمه هذا الناقد للدلالة على حسن مقطع الكلام.

إن كتاب المنهاج لحازم القرطاجني لكتاب جدير بالقراءة و الدراسة العميقتين و الجادتين، لأنه يشكل قيمة ما وصل إليه الدرس البلاغي و النقدي- كذلك – شرقا و غربا، كما يعد الكتاب على رأس المؤلفات البلاغية.

قائـــمة

المصـادر و المـــراجـع

القرآن الكريم.

- سورة المائدة الآية 116.
- سورة النبأ الآية 78.
- سورة مريم الآية 12.

قائمة المصادر و المراجع.

1/ المصادر:

أبي الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تق و تح محمد الحبيب ابن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، فيفري 2008، ط 3.

2/ المراجع:

***المعاجم:**

1/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، ط جديد بف، 2020.

2/أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار النشر و التوزيع القاهرة،ط1،مجلد،2008

3/سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة(عرض و تقديم و ترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، ط 1، 1405هـ/ 1985م.

4/العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،القاموس المحيط، تحقيق مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،ط8، 2008.

5/معجم الوسيط2.

***الكتب:**

1/ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر، تحقيق و تقديم دكتور حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط1

2/ أحمد مطلوب: معجم المصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت– لبنان، ط 1، 2001.

3/ أبو النصر الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .

4/ الأخضر الجمعي: اللفظ و المعنى في التفكير النقدي و البلاغي عند العرب- دراسة، دمشق، 2001.

5/ إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب(نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، دار الشروق، عمان، 1993، ط 2.

6/ محمد كريم الكواز: البلاغة و النقد المصطلح و النشأة و التجديد، الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط 2006.

7/ محمد بن لحسن: كتاب التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء و سراج الأدباء، قراءة: د. عبد الرحيم و هابي، تاريخ النشر 28-01-2013م.

8/ سحر محمد فلحي عبد العليم: مصطلحات منهاج حازم القرطاجني دراسة بنية المفاهيم النظرية في إطار البنية الكبرى للفكر الأندلسي، تقديم أ. د سليمان عبد العظيم العطار، مؤسسة الأمة للنشر و التوزيع، 2019م، ط 1، 1440هـ.

9/ عمر إدريس عبد المطلب: حازم القرطاجني حياته و منهجه البلاغي، دار الجنادرية للنشر و التوزيع الأردن، عمان، شارع الجمعية الملكية.

10/ فاطمة سعيد أحمد حمدان: مفهوم الخيال و وظيفته في النقد القديم و البلاغة(رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد و البلاغة)، إشراف أ. د عبد الحكيم حسان عمر، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللّغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، فرع النقد و البلاغة، 1410هـ/ 1989م.

-المجلات:

1/طارق البكري: مصطلح التخييل ما بين الجرجاني و القرطاجني، مقالات أدب و فن، 21 تشرين/01 أكتوبر 2003، القراءات 40637، وقت القراءة 17:33، الموقع دار ناشري للنشر الإلكتروني.

2/محمد الباقر حاج يعقوب: التصور الإسلامي للعلم و أثره في إدارة المعرفة، العدد 4، ديسمبر 2011م، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

3/سامية بقاح: المصطلح في التراث النقدي و البلاغي العربي منهاج البلغاء و سراج الأدباء " حازم القرطاجني " أنموذجا "، العدد 7،جانفي 2018، مجلة الآداب و اللغات، المركز الجامعي، ميلة.

4/سالم سعدون: مفهوم الشعر عند حازم القرطاجني من خلال كتاب منهاج البلغاء و سراج الأدباء، المركز الجامعي، البويرة.

5/أ. فرحات الأخضري: مقاربة المصطلح النقدي البلاغي عند حازم القرطاجني، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة(الجزائر)، العدد 4، جوان 2013.

3/خليفة محمد: فاعلية التخييل عند حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء(دراسة نقدية)، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العلوم العربية، السعودية، العدد 9، شوال 2008.

د. عدلي الهواري أثير محسن الهاشمي: التخييل عند حازم القرطاجني، مجلة عود الند، العراق، مجلة ثقافية.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان.....	
إهداء.....	
مقدمة.....	أ ب ج
الفصل الأول: عناصر منهج حازم القرطاجني في المعاني	
تمهيد.....	
المبحث الأول: ماهية المعاني وتحديد مصطلحات عنوان الكتاب.....	23-5
المطلب الأول: تحديد مصطلحات عنوان الكتاب عند حازم وتميزه عن غيره.....	13-5
المطلب الثاني: ماهية المعاني.....	16-14
المطلب الثالث: مقارنة واقتباس المعاني.....	23-17
المبحث الثاني: الشعر عند حازم القرطاجني.....	51-24
المطلب الأول: ماهية الشعر.....	28-24
المطلب الثاني: دلالة الشعر والخطابة.....	45-29
المطلب الثالث: دلالة الغموض الوضوح.....	51-46
المبحث الثالث: المتلقي عند حازم القرطاجني.....	65-52
المطلب الأول: دلالة المتلقي.....	53-52
المطلب الثاني: المحاكاة والتخييل.....	60-54
المطلب الثالث: إثارة المتلقي.....	65-61
الفصل الثاني: عناصر المنهج عند حازم القرطاجني في علم البيان	
المبحث الأول: ماهية علم البيان.....	72-68
المطلب الأول: مقدمة عن علم البيان.....	70-68
المطلب الثاني: تعريف علم البيان.....	72-71

المبحث الثاني: المصطلحات النقدية التي جاء بها حازم القرطاجني في علم البيان.....	107-73
المطلب الأول: مفهوم المصطلحات لغويا.....	76-73
المطلب الثاني: تحرير المصطلحات.....	107-77
الفصل الثالث: عناصر منهج حازم في الأسلوب	
المبحث الأول: طرق الشعرية وما تنقسم إليه	121-110
المطلب الأول: مفهوم الأسلوب.....	111-110
المطلب الثاني: طرق الشعر(الجد والهزل).....	114-112
المطلب الثالث: انقسام الشعر.....	121-115
المبحث الثاني: أنواع الأساليب وكيفية استثمارها.....	128-122
المطلب الأول: أنواع الأسلوب في الكلام.....	123-122
المطلب الثاني: المنازع الشعرية.....	125-124
المطلب الثالث: المفاضلة بين الشعراء.....	128-126
خاتمة.....	130-129
قائمة المراجع.....	

تم بحمد الله